مدخل

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ
إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

الحجرات : 17



إهداء

إلى والدتي الحنون... إلى والدي العزيز... اللذين لقناني العقيدة السلفية... وهذباني على الأخلاق الفاضلة ... وارتضيا لي طلب العلم مهنة شريفة... وبذلا في سبيله أموالا نفيسة ... وأمهلاني لأجله سنوات عديدة ...

إلى روح زوجتي ...المنتقلة إلى جوار ربها أيام انتهائي من هذا العمل الذي كان لها فيه تأثير غنيّ ودور ثريّ...

إلى زملائي في هذه الكلية ... إلى كل مسلم يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم...

إليهم جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع ، راجيا من الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، إنه وليّ ذلك والقادر عليه .



المقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، أستعينه سبحانه استعانة من فوض أمره إليه ، وأستغفره استغفار مقرٍّ بذنبه ، معترفٍ بخطيئته .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المتفرد بصفات الكمال والجلال ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، وصفِيّه من خلقه وأمِينه ، بعثه الله تعالى رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين ، وأصحابه الغر الميامين ، ومن سار على نهجهم واتبع سبيلهم من العلماء العاملين ، والأئمة المهتدين إلى يوم الدين .

وبعد .

فنظرا لِما وصلَت إليه الأمة الإسلامية اليوم من تقهقرٍ في المجال التربوي, وتخلفٍ في الحقل التعليمي, وبُعدٍ للمنهج السلفي, حتى غدا التمسكُ بالدين غربة, والانتصار للحق مظلمة, ومصاحبة الصالحين عزيزا, وملازمة الخير عسيرا, وحتى فشى الجهل وطغى, وتظاهر الشر وانبرى, وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا, مع ما تملكه من منابع الخير وموارد البر ما كانت – لو تمسكت بها - أن تضل, ولايعقل – إن رجع إليها – أن تزل.

" فالتردي الذي تعانيه الأمة اليوم لم يعد موضع نزاع أو مجال نقاش، فهو واقعٌ يعاني من التخلف والانحطاط في كافة جوانبه، ونظرا لتعالي الصيحات في وسط هذا الركام من الواقع البئيس "[1]... أصبح من أهم المهمات وأوجب الواجبات السعي إلى إبراز الأدلة الصادقة على أن المشروع التربوي الإسلامي هو الحل الوحيد الذي يستطيع أن يخرج العالم من هذا التيه الأليم ويخلصه من هذا المأزق المرّ.

وتأكيدا على هذا الشعور قام الباحث بتقديم اقتراح إلى الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية ببحث يحمل عنوان " التربية الإيمانية وأثرها في الفرد والمجتمع " ليكون موضوع بحثه التخرجي لاستكمال درجة البكالوريوس. ولما وافق عليه أعضاء لجنة البحوث ، ومدوني بيد العون والتشجيع؛ اطمأن إليه نفسي وانشرح له صدري ، وشمرت عن ساعد الجد ـ مع شعوري بالقصور وإقراري بالتقصير ـ لأقتدي بأولئك الذين شغل بالهم مهمة التربية ، وخلصت نياتهم للوعظ والتذكرة ، وتعلقت قلوبهم بعملية التأليف في واقع الأمة .

---

[1] التربية الجادة ضرورة, د. محمد بن عبد الله الدويش, ج1 ص 2, ط 3, المكتبة الشاملة, قسم الدعوة التربية والأخلاق,الإصدار الثالث.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وللبحث حول التربية الإيمانية وآثارها أهمية كبيرة ومنافع جلية ونتائج مفيدة ، دفعتني إلى اختيار الموضوع منها :

أولا : أن كثيرا من أبناء الإسلام قد بعدوا عن العقيدة الإسلامية الصحيحة ، وتلبسوا بخرافات جاهلية ، وشركيات عقدية خطيرة ، تشتد الحاجة إلى بيانها لتحذر ، وتدعو الضرورة إلى ترغيب الرجوع إلى منبع الإيمان الصافي .

ثانيا : أن التربية في العصر الحديث قد حصرت عنايتها على الجانب العقلي والجسدي في تكوين الفرد ، وأهملت الجانب الروحي الأساس للإنسان ، فنتج من ذلك شعوب مثقفة ماهرة في الصناعة والإنتاج، لكن إنتاجا ماديا بحتا ، عارية عن المثل والأخلاق ، مولعة بالجور والإجرام . فكان لا بد للمؤمنين من لفت أنظار المربين إلى التربية الإسلامية بصورتها الكاملة حتى ينتبهوا ويعقلوا محتواها .

ثالثا : انبهر كثير من قادة المسلمين ومتبوعيهم, ومثقفيهم وأميّهم بحضارة الغرب الزائفة ، ورجعوا إليهم لحل مشكلاتهم الاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية والتربوية ، وظن بعضهم أن التمسك بالدين سبب للتخلف في الحياة ، وفي ذلك من الشر ما الله به عليم. ويريد الباحث أن يوضح هنا أن الإيمان الصحيح هو الحل الوحيد.

رابعا : تهدف التربية الإسلامية من بين أهدافها السامية إلى تكوين فرد مسلم مستقيم الذات ، مرضي السلوك ، يؤثر في مجتمعه تأثيرا إيجابيا سليما ، وذلك من خلال التربية الإيمانية التي يتلقاها من شريعته الإسلامية .

خامسا : في الوقت الذي يتخبط فيه إنسان المادة في لجج الضلال، ويتذمر فيه عباد الشهوة من خنق الاكتئاب، ويتلمّس فيه أعداء الدين ما يروح النفس, في الوقت الذي يفر فيه العاصي من آثار ذنوبه، ويطلب الظالم إقالة جرمه، في تلك الأوقات الحالكة ينادي منادي الإيمان { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ } يونس 9.

ليأخذ بأيديهم إلى روضات الجنان، وينجيهم من حيرة العقول إلى راحة القلوب.

سادسا : إن في البحث حول التربية الإيمانية وآثارها لتذكية للنفس، وترقية للروح، وتوجيها للسلوك، وتأثرا بالآيات وتعَقّلا للأحاديث، إن لم يكن البحث مجرد جمع وترتيب، ولكن لمن بحث بصفاء العقل وحضور القلب.

سابعا : وأما القارئ الحذق فسيخرج منه بنتيجة ثرية وفوائد ثمينة ، يتذوق حلاوته، ويستنشق طيبه، ويفرح بأعجوبته فيحتفظ بمستحسناته.

لأنه يتخلل وقت قراءته جنة الدنيا، وسعادة الأخرى، الخصبة تربتها، الحضرة نباتها، المثمرة أشجارها، الوارفة ظلالها، اللطيف هواؤها، الفسيح أفناؤها.

منهج البحث:

لما كانت طبيعة الموضوع تستدعي تصوير الحالة السائدة التي يعيشها الأمة في حياتها اليومية, فقد حاولت أن تكون ذلك على ضوء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تعرضت للموضوع، ورجعت لها إلى كتب التفاسير المعتمدة وشروح الأحاديث المشهورة، ليتسني لي بواسطة ذلك نقد بعض الأخطاء المنشرة بين الأمة والإشارة إلى الحل الإسلامي لها.

فجمعت بين المنهج التاريخي (الوثائقي) والمنهج التحليلي, ووجدت أن لابد لي في تحقيق ذالك من:

1 -الرجوع إلى المصادر والمؤلفات والمقالات التي تناولت القضايا المتعلقة بالبحث.
2 -جمع المادة العلمية التي أحتاج إليها من تلك المراجع حسب الخطة، ودراستها دراسة شاملة، ثم تسجيلها بطريقة مختصرة سهلة.
3 -الإستشهاد بأقوال علماء الغرب عند الحاجة إلى ذكر شهاداتهم على ما أورد؛ إذ طبيعة الموضوع يتطلب ذالك لميله إلى المقارنة في بعض الأحيان.
4 -وضع علامتي التنصيص للمنقولات الحرفية، والإشارة إلى مصادرها في الهامش، وإن غيرت الأصل وبقيت الفكرة لا أضعهما ، وإنما أشير إلى المصدر بعد نهايته بذكر المؤلف والجزء والصفحة والطبعة إن وجدت.
5 -عزوالأحاديث إلى مصادرها الأصلية ، بذكر اسم الكتاب واسم المؤلف، والكتاب والباب أو رقم الحديث أو الباب, إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، وأما إن كان من غيرهما فسأضيف إلى ذلك تخريجه، بذكر أقوال علماء الحديث فيه... وإن لم أجد ذلك حاولت تخريجه بنفسي حسب استطاعتي.
6 -اقتبست بعض الفوائد من الآلة الإلكترونية، وهي إما أن تكون من الإنترنت؛ فإن كانت من كتاب مصور بطريقة **P. D .F** أخذت منه وأحيلت إليه مباشرة, و إن لم يكن كذلك أشرت إلى اسم الموقع وتاريخ الزيارة. أو تكون من المكتبة الشاملة فأذكر الإصدار المعتمد.
7 -ترجمت لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في متن البحث ترجمة مختصرة, عداالأنبياء والخلفاء الأربعة.



خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمه وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس.

أولا : أما **المقدمة**:

ففيها بيان أهمية الموضوع وسبب إختياره وذكر المنهج المتبع في البحث، والشكر والتقدير.

ثانيا: وفي **التمهيد**:

لمحة موجزة عن التربية في المجتمعات غير الإسلامية.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التربية في العصور القديمة.

المبحث الثاني : التربية في العصور الوسطى.

المبحث الثالث : التربية في العصر الحديث.

ثالثا : **الفصل الأول : التربية الإيمانية.**

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التربية في الإسلام.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف التربية الإسلامية.

المطلب الثاني : أسس التربية الإسلامية.

المطلب الثالث : أهداف التربية الإسلامية.

المطلب الرابع : مصادر التربية الإسلامية.

المبحث الثاني : الإيمان.

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بالإيمان.

المطلب الثاني : أركان الإيمان.





رابعا: الفصل الثاني : آثار التربية الإيمانية.

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : آثار التربية الإيمانية في الفرد.

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : الآثار النفسية.

المطلب الثاني : الآثار العقلية.

المطلب الثالث : الآثار السلوكية

المطلب الرابع : الآثار المادية

المبحث الثاني : آثار التربية الإيمانية في المجتمع.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الإتحاد والأخوة.

المطلب الثاني : التكافل والتضامن.

المطلب الثالث : التناصح والتسامح.

المطلب الرابع : العمل والانتاج.

المطلب الخامس : رعاية الحقوق وأداء الواجبات.

المبحث الثالث : نماذج إيمانية من تاريخ المسلمين.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : في الاخلاص والثبات.

المطلب الثاني : في طلب العلم.

المطلب الثالث : في العبادات.

المطلب الرابع : في التوكل علي الله والثقة به.

المطلب الخامس : في الحاكم العادل.



خامسا: الفصل الثالث : ظاهرة الإنحراف عن التربية الإيمانية.

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مظاهر الانحراف عن التربية الإيمانية بين المسلمين.

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : الانحراف في العقيدة.

المطلب الثاني : الانحراف في العبادات

المطلب الثالث : الانحراف في الأخلاق.

المطلب الخامس : الانحراف في الآداب.

المبحث الثاني : أسباب الانحراف عن التربية الإيمانية.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الأسباب الداخلية.

المطلب الثاني : الأسباب الخارجية.

المبحث الثالث : حلول مقترحة لمحاربة الانحراف عن التربية الإيمانية.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : الرجوع إلى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

المطلب الثاني : توفير وسائل التربية السليمة.

سادسا: وفي الخاتمة :

ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها في البحث.

سابعا: الفهارس :

وقد فهرست أولا : الآيات القرآنية الواردة في البحث, مقتصرا على أطرافها مرتبها على حسب ورودها في المصحف.

ثانيا : ثم الأحاديث النبوية على أطرافها حسب الحروف الهجائية.

وثالثا : فهرست لأهم المراجع والمصادر التي استفدت منها على حسب حروف المعجم.



وأخيرا : وضعت فهرسة لمحتويات البحث, مرقمة على حسب تسلسلها في الورود.



كلمة شكر وتقدير:

لا يسعني وقد انتهيت من إعداد هذا البحث إلا أن أتوجه إلى الله عزوجل بالشكر والعرفان على ما منّ عليّ من إتمام هذا العمل ... مع ما كان ينتابني من الخوف حينا، ومن التواني حينا آخر، فله الحمد أولا وآخرا فقد أجاب دعوتي، وحقق أمينتي.

كما أني أشكر جميع القائمين على هذه المؤسسة العلمية المنيفة، وعلى رأسهم الدكتور/ محمد أحمد لوح – حفظه الله – الذي لا أملك كلمات مقعنة أخصصها به لإظهار حبي له إلا أن أقول " جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ". وكذلك أشكر وكيل الكلية موسى جوب الحريص على إفادة الطلبة القائم لما يحقق لهم النجاح.

كما أتقدم بخالص الشكر لمشرفيّ على هذا البحث، فضيلة الأستاذ/ محمد انجاي، الذي أفادني برحابة صدره ولطافة نفسه، ثم بشمول إرشاداته وحسن توجيهاته منذ أن بدأت أتفكر في طريقة وضع الخطة إلى أن خرج البحث في شكله الأخير، وأعترف له بكونه أبا رؤوفا قبل كونه أستاذا مربيا.

كما أن لأستاذي المناقش/ مصطفى ويل فضل معترف به, حيث قوم المعوج, و صوّب الخطأ.

ثم أشكر وأعترف لكل من أعانني على إنجاز هذا العمل بإعارة كتاب أو إسداء نصيحة أو إعطاء عناية، وأخص منهم الأخ/ تيرنو سيدي جالو الذي اقتطفت منه أوقاتا كثيرة راضيا شاكرا.

وأدعو لهم جميعا بالبركة والتيسير والمغفرة.



التمهيد:

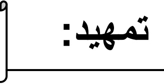
لمحة موجزة عن التربية في المجتمعات غير الإسلامية:

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : التربية في العصور القديمة.

المبحث الثاني : التربية في العصور الوسطى.

المبحث الثالث : التربية في العصر الحديث.





تندرج التربية الإيمانية ضمن أقسام التربية الإسلامية التي تضم إضافة إليها:التربية العقلية والتربية الخلقية والتربية الجسمية.

وهي تهتمّ بالجانب العقدي (الغيبي) من حياة الإنسان...

وتعمل على إصلاح روحه وتزكية نفسه وإرشاد ضميره...وفق ما استوحاه من مصادر واستنبطه من أسسه ومبادئه.

وقد اختلفت أنواع التربية التي برزت في العصور المختلفة على مرّ القرون بناء على اختلاف بيئاتها ومرجعيّاتها وأهدافها التربويّة...

وللتربية الإسلامية مميّزات وخصائص تكشف لها الفضل الجليّ، وتوضح الفارق الكبير بينها وبين غيرها من أنواع التربية...من حيث المبدأ والمنطق، ومن حيث الأسلوب والوسيلة، وبالتالي من حيث التأثير والنتيجة...

ولكي ينجلي ذلك مهّدنا هذا البحث بلمحة موجزة عن التربية في المجتمعات غير الإسلامية.
وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول :التربية في العصور القديمة.

المبحث الثاني: التربية في العصور الوسطى.

المبحث الثالث: التربية في العصر الحديث.

المبحث الأول:التربية في العصور القديمة:



وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:التربية في المجتمعات البدائية.

كانت العملية التربوية لدى الشعوب البدائية تهدف إلى استمرارية الحياة الاجتماعية وبقائها...

"...فكانت تقتصر غالبا على إشباع حاجات الجسم:من طعام وغذاء ومأوى " [2].

" ونظرا لعدم وجود مؤسسة تربوية مسؤولية (كالمدرسة) فكان يتولّى العملية التربويّة:الأبوان،الأسرة،أو العائلة، أو الكاهن القبيلة " [3]

" فيتم التعليم في المجتمع البدائي بصورة سهلة بسيطة" [4]

فقد كان يكفي الطفل ملاحظة البالغين وتقليدهم في أنشطتهم المختلفة كالزراعة والصيد والطقوس الدينيّة.

كما كان الطفل متميزا بالقابليّة والطواعية العامة...

المطلب الثاني:التربية في المجتمعات الشرقية القديمة:

ويقصد بها تربية الحضارات التي كانت في الشرق، وهي على أقسام منها:

القسم الأوّل: التربية الهندية:

" لقد تميّزت التربية الهندية عن غيرها بأنها كانت تربية خاضعة لصفتين مهمّين: صفة اجتماعية، وأخرى دينيّة..."[5]

" حيث كان للدين، والنظام الطبقي أثر واضح في تشكيل نظام التربية بالهند"[6]

"وكان كهنة الهنود يجهدون في أن يقتلوا كلّ حرية فردية، وكلّ استعداد فردي بما يتلقونه من مذاهب التقشف والعزوف عن الحياة... وهكذا كان الإنسان يولد عبدا مضاعفا...

[2] دراسات في تاريخ الفكر التربوي, سيد إبراهيم الجبار, ص 40, وكالة المطبوعات, ط 1, 1394هـ 1974م.
[3] التربية وثقافة المجتمع,إبراهيم ناصر ص 109مؤسسة الرسالة, بيروت ط 1, 1404هـ 1983م.
[4] تاريخ التربية في الشرق والغرب, محمد منير مرسي ص 23 عالم الكتب, القاهرة ,ط 1977م.
[5] الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية, سهام مهدي جبّار, ص51, المكتبة العصريّة, بيروت ط 1, 1417هـ 1997م.
[6] تطور الفكر التربوي, سعد مرسي أحمد, ص 82 ,عالم الكتب،القاهر ط 1982م.

عبدا بفضل طبقته التي كانت تعرض عليه البقاء على ما كان عليه آباؤه وأجداده، وعبدا بفعل هذه الصلة الصوفيّة... "[7]

القسم الثاني:التربية عند العبرانيين:

"كان التربية لدى العبرانيين في العصور الأولى تربية أسريّة، ولم يكن لديهم أي مدارس نظامية (قبل المسيح عليه السلام)...

ويظهر أنّ الفتيان هم الذين كانوا يتعلمون القراءة والكتابة، أما الفتيات فكنّ يتعلمن الشؤون المنزلية والرقص والغناء... أمّا بعد ظهور المسيحيّة فقد أخذ العبرانيون بالتربية الفكريّة كثيرا فأنشؤوا المدارس لأول مرة" [8]

القسم الثالث:التربية عند الصينيين:

كانت هناك علاقة أساسيّة بين التربية والحياة الاجتماعيّة للصينيين...

فالغرض من التربية عندهم هو " البحث في مقتضيات الحياة "[9]

" ولم يكن للصينيين نظام تعليمي حكوميّ...فقد انتشر مدارس القرى في أكواخ صغيرة يتناول المعلّم أجره من آباء التلاميذ ولم يلحق هذه المدارس إلاّ أبناء القادرين...

كما هناك مدارس للبنات، ولا تعلم لغالبية التلاميذ بعد سنّ الخامسة عشر"[10]

"وقد ظهر في الصين نظام الامتحانات التي هي المعيار الذي ينتخب به موظفو الحكومة، والناجح فيها يكون موضع ثقة الشعب واحترامه "[11]

" ومن الملاحظ أنّ التربية الصينيّة للطفولة اتّسمت بالمحدوديّة، إذ توجّهها التقاليد المتوارثة، ولا تكوّن لدى الطفل المرح والسعادة الطفوليّة والتلقائية في التعبير، كما كأنّها لم تكن تبحث على التربية الجسمية والوجدانية والفنيّة واستمتاع الطفل باللعب والترفيه، وإنما تتسم بالجديّة وعدم اللهو، والحرص على العمل الدؤوب المتواصل" [12]

القسم الرابع:التربية عند البالبين والآشوريين:

---

[7] التربية عبر التاريخ, عبد الله عبد الزائر, ص26-27، دار العلم للملايين، بيروت ط 5, الرابعة 1981م.

[8] ينظر: التربية وثقافة المجتمع, ص 112, والمرجع في مبادئ التربية, أحمد أبو طلال وآخرون, ص 13 , دار الشرف عمان ط 1, 1993م.

[9] التربية وثقافة المجتمع, ص 113.

[10] تطور الفكر التربوي, ص 74-75.

[11] التربية عبر التاريخ, ص 34-35.

[12] نفس الرجع, ص 38



" قامت الدولة البابلية القديمة حوالي عام 2006ق.م على إثر سقوط سلالة أور الثالثة السومريّة على يد العمّوريّين... "[13]

" وقد عرف الباليون العديد من المدارس التي مكنتهم من بلوغ مستوى رفيع من الحضارة في بلاد الرافد، وقد اقتصرت التربية العالية على السحرة، وعلى الطبقة العليا. كما دلت التقنيات التي أجريت في عدد من مدن العراق القديمة على وجود عدد المدارس العليا المشهورة بتدريس العلوم الدينيّة واللغويّة والأدبيّة والفلكيّة والقانونية والطبيّة والطبيعيّة والرياضيّة".[14]

القسم الخامس:التربية عند الفرس:

" كانت التربية عند الفرس تبدأ في الأسرة، فللأب في الأسرة الفارسية سلطة مطلقة))[15]

((وكانوا يبقون الولد في حجر والدته حتى الخامسة من عمره"[16]

" وبعد سنّ السابعة يصبح في يد الدولة التي تتعهّد بتربيته، وتقسم التربية إلى قسمين: بدنيّة وفكريّة"[17]

" وقد شيّدوا بعض المدارس، وعرفوا أساليب التدريس والتربية، ومن مناهج تربيتهم: تعويد الأولاد الصدق منذ نعومة أظفارهم، حتى أنهم كرهوا التجارة لأنها تحمل على الكذب" [18]

القسم السادس:التربية لدى قدامى المصريين:

" تعتبر مصر من أقدم البلدان سكّانا، حكمتها منذ أقدم العصور سلالات عديدة من الفراعنة"[19]

ولقد توفر للمصريين في ظروف بيئتهم ما كفل لهم الحياة الآمنة المستقرة.

ولقد اهتموا بالتربية اهتماما كبيرا حيث " كان زمام التربية المصريّة القديمة في أيدي الكهنة, فكانوا رجال العلم وحفظته والمعلّمين والمؤدبين"[20]

---

[13] محاضرات في التاريخ القديم, عامر سلمان وزميله ,ص 119, مركز بحوث الآثورية والحضاريّة.
[14] المرجع في مبادئ التربية, ص11.
[15] التربية عبر التاريخ, عبد الله عبد الدائم, ص 43
[16] جولة في روع التربية والتعليم, عمر رضى كحالة, ص 22, مؤسسة الرسالة ط 1, 1400هـ 1980م.
[17] التربية وثقافة المجتمع, إبراهيم ناصر, ص 118.
[18] جولة في روع التربية والتعليم, عمر رضى كحالة, ص 33.
[19] التربية عبر التاريخ, ص45.
[20] جولة في روع التربية, ص 16.



" فقد كان الهدف من التربية الفرعونيّة ثقافيّا ودينيّا ومهنيّا، يؤكد سيطرة الحاكم ورجال الدين من ناجية، وتعليم الأفراد للقيام بالأنشطة المختلفة الحكوميّة والدينيّة والمهنية والفنية من ناحية أخرى" [21]

" وكانوا يعلمون أطفالهم الحكمة والفضيلة والطاعة عن طريق احترامهم لمعلميهم والانصياع لأوامرهم... وكان العقاب أمرا مألوفا في تربية الطفل إذا ما أساء الأدب" [22]

المطلب الثالث:التربية في المجتمعات الغربية القديمة:

وهي على قسمين:

القسم الأوّل: التربية عند اليونانيين:

" يعتقد كثير من المفكريّن الغربيين أنّ الثقافة الإغريقيّة تعتبر أساسا للثقافات التي ظهرت بعد ذلك في أوروبا" [23]

" وتعدّ التربية في مقاطعة (إسبارطة وأثينا) أنموذجا للتنشئة الاجتماعية السائدة لتربية الطفل في ذلك الوقت.

لقد كان على الأسرة الأسمارطية ألاّ يقيّد نمو الطفل أو تعيق حركته، كما كان عليهما أن تبتعد عن تدليله، إنما تعامله بخشونة فتتركه يبكي دون استجابة لبكائه، أو تتركه في الظلام بمفرده، وذلك من أجل إذكاء روح الشجاعة، والتحمل اليدين عند الطفل.

أما أثينا فقد هدفت إلى تكوين تناسق بين روح مرهق تحس بالجمال وتقدّر الأدب وجسم رشيق قويّ، أي إلى تكوين الرجل الكامل عقلا وجسما وذوقا "

وهكذا تبدوا تربية الطفل الأثيني أنها سعت إلى تحقيق النمو المتكامل جسميّا وعقليّا وذوقيّا ما عدا الجانب الروحي المتعلّق بالعالم الآخر...

بينما توجّهت التربية الإسبارطية إلى تحقيق النمو الجسمي للطفل بدرجة أساسيّة ولم تولّ الجانب العقلي والفني والاجتماعي فرصة كافية للاهتمام بقدر ما كان للجانب الجسم" [24]

وأنّ هدف التربية في أثينا يسعى إلى إيجاد التوازن بين الجسد والروح وذلك لتكوين الفرد " ومساعدته على تحقيق النمو المتكامل والاهتمام بالنواحي الجسميّة والروحيّة والفنيّة" [25]

---

[21] تاريخ التربية في الشرق والغرب, ص 33.
[22] تربية الطفل في العصور القدبمة, د / ليلماء الديوان, ص 128, من موقع غرابيل www.g111g.org . بتاريخ 2010/07/24م.
[23] دراسات في تاريخ الفكر التربوي, ص 54.
[24] تربية الطفل في العصور القديمة, ص 121.



القسم الثاني:التربية الرومانية:

" ترمي التربية الروميّة إلى أغراض ماديّة صرف...لم تكن المدارس وجود عند الروم الأقدمين قبل ابتدائهم في مجاورة الإغريق ومحاكاتهم إيّاهم في نظم التربية والتعليم...

وإن كانت التربية في أوائل أمرهم لا تعدو تمرين الأحداث وأخذهم أخذا عمليّا بأنواع خاصّة من الكفايات والفضائل التي تتضمنها الأغراض الروميّة وتنطوي عليهما الحياة العامّة...

وكانت الأسرة أهم وسائطهم وأعظم وسائلهم في هذه التربية، وهذا هو السّر فيما كان للأسرة من المنزلة الرفيعة بين معاهد التعليم الروميّة القديمة " [26]

المبحث الثاني:التربية في العصور الوسطى:

" وتمتدّ العصور الوسطى من عام 746م إلى سقوط الإمبراطوريّة الرومانيّة الغربية على يد البرابرة الجرمان إلى عام 1453م إلى سقوط القسطنطينيّة على يد العثمانيين، وانتهاء حرب المائة عام بين انجلترا وفرنسا". [27]

" وتتكوّن هذه العصور من المجتمع البيزنطي ومجتمع أوروبا العصور الوسطى، والمجتمع الفارسي، والمجتمع الإسلامي"[28]

وفيه مطالبان

المطلب الأول:التربية فى أوروبا النصرانية:

" وقد أدّى الضعف والانحلال والفساد المستشري في الدولة الرومانيّة إلى ظهور الديانة المسيحيّة التي جاءت تخاطب العاطفة والوجدان وتدعو إلى صقل الروح وتهذيب الأخلاق...

وقد قوبلت في بداية الأمر بالمعارضة...ثم أصبحت دين الدولة الرسمي في أواخر القرن الرابع الميلادي"[29]

" وقد عرف هذا العصر باسم عصر الإيمان (the age of fait) ولقد اهتمّت الكنيسة في العصور الوسطى بميادين التعلم، والصداقات، وبث الأخلاق الفاضلة"[30]

---

[25] تطور النظريات والأفكار التربوية, عمر محمد التومي 25 دار الثقافة, بيروت ط 1971م.

[26] جولة في روع التربية والتعليم, ص 68, دار الثقافة, بيروت لاط 1971م

[27] المرجع في مبادئ التربية,أحمد أبو هلال وآخرونو ص27, دار الشروق والنشر عمان ط 1, 1993م.

[28] حضارة أوروبا في العصور الوسطى, محمود سعيد عمران ص7, دار النهضة العربية بيروت, ط 1411هـ 1991م.

[29] تاريخ التربية, محمود عبد الرزاق وزميله, ص 136- 137, دار العلم الكويت ط 3 , 1968م.

" إنّ تعاليم المسيح المشحونة بالأخلاقيّات وخاصّة عن المساواة بين النّاس، فتحت أنواع التعليم أمام كلّ طفل مسيحيّ بغض النظر عن كيانه الاجتماعي ومستواه الاقتصادي وجنسه وسلالته"[31]

" إلاّ أنها كانت تتّسم بالكبت والقسوة، بعيدا عن الفرح والبهجة والاهتمام بحاجات الطفل" [32]

المطلب الثاني:التربية العربيّة قبل الإسلام.

" كان العرب الجاهلين يحظون الطفولة مكانة عظيمة في نفوسهم، وكانوا ينقسمون إلى أهل البدو، وهم الأمّة الرحالة الذين يسكنون الخيام ويركبون الخيل ويكسبون بالأنعام، وكانت أغراضهم التربوية تتلخص في إعداد النشئ لتحصيل ما هو ضروريّ لحفظ الحياة كمدافعة العدوّ ومنازلة الوحوش ورعي الأنعام.

وأهل الحضر الذي يسكنون القرى ولهم قوانين وشرائع، ولذا كانت أغراضهم التربويّة هي إعدادهم الطفل لحياتهم الحضريّة عن طريق تعليمهم الصناعات والمهن وتدريبهم الطبّ والهندسة"[33].

فتبيّن أن هدف التربية عند العرب في الجاهلية ما كان يعدوا عدد الفرد العربي القيام بمتطلبات الحياة المعيشيّة، وإكسابه الخيرات في شؤون التجارة والزراعة، ورعي الإبل والمواشي، وفي أعمال الحرب، وصناعة أدواتها والتدريب على فنونهاوالدفاع عن النفس[34].

المبحث الثالث: التربية في العصر الحديث:

استطاعت التربية المعاصرة أن تحتل مكانا لم تحتله في أيّ عهد من العهود، وذلك عبر المحاولات والدراسات النظرية والتطبيقات الجريئة التي وصلت إلى نتائج تعتبر فريدة تعتمد على معرفة نفسية الطفل من حيث تكوينها وميولها وحالاتها، وعلى الوسائل والأساليب المعينة لإعداد الإنسان الذي يصلح لوطنه وشعبه.

ولا شك أنّ للتطور التربويّ، الغربي المشهود في هذه الآونة الأخيرة إنجاز مهمّ وإنتاج مفيد قادر على بناء الفرد الصالح وضامن لصنع الإنسان السعيد وكفيل لتكون المجتمع المثالي، لولا

---

[30] حضارة أوروبا في العصور الوسطى, محمود سعيد عمران, ص 9.
[31] تطور الفكر التربوي, ص 195- 196.
[32] تربية الطفل في العصور القديمة ص 45.
[33] انظر التربية قديمها وحديثها, فاخر عاقل دار القلم, بيروت ط 3, 1981. نقلا من الطفل في الشريعة الإسلامية ص 67.
[34] انظر: تربية الطفل في العصور القديمة, ص 94.

أنّ هذا التطور مبنيّ على العقل البشريّ لا يعبأ بالدين ولا يلفت نظرة إلى عقيدة, وإن أخذ منهما فمن دين منحرف وعقيدة باطلة لا يصح لإثبات الحقائق ولا لتفسير الوقائع المعنوية و الحسيّة.

إنّ الملاحظ للنظريّات التربويّة الحديثة يجد أنّها ضيّقة الأفق أحاديّة النظرة بشكل واضح ملموس، فتسربت إليها الخيبة وباءت بالخسران.

" فالمذهب التربوي المثالي ـ مثلا ـ ينطلق أساسا من الاهتمام الكامل بالروح، والسعي لنجاتها على حساب المادة، وينتج عنها بالطبع إهمال مشكلات الإنسان على أرض الواقع.

وأمّا المذهب الطبيعي فإنّه على العكس من المذهب المثالي، يركّز على الجسد وما به من عواطف وغرائز وميول، فيعطيها الأهمية القصوى على حساب العقل.

وأمّا المذهب البرجماتي فيصرف النظر بعيدا عن الأشياء الأوّلية والمبادئ والقوانين والحتميّات المسلّم بها، ويهتم بالأشياء الأخيرة أي الثمرات والنتائج والآثار وينظر إلى الحقيقة على أنّها هي المنفعة.

وهي أسس لا تقيم مبادئ،ولا تعلّم أخلاقا ولا قيما، وإنما تنتج مجموعة من الأنانيين الذين لا يهمّهم إلاّ تحقيق أكبر قدر من المصالح ولو على حساب الآخرين.

وهكذا تركّز هذه المذاهب على بعد واحد من أبعاد الكيان الإنساني على حساب الأبعاد الأخرى, وبالتالي لم تفلح التربية الغربية في إعداد الإنسان السويّ، وإلاّ فما هو تفسير الحروب والدمار والأنانية وحبّ الذات والضياع الذي يعيشه الإنسان الغربي؟ ! ". [35]

[35] اختصار من أساسيات في التربية, خلفية يوسف الطراونه, ص 56, دار الشروق, ط 2004م . ومن موقع: **www.almouslim.net**, بتاريخ 16 / 4 / 2020م, المشرف العام أ.د/ ناصر بن سليمان العمر.



الفصل الأول: التربية الإيمانية:

لا أقول أن التربية الإيمانية هي وحدها جوهرة الإسلام، ولا بأنّها وحدها التي ذكرت في القرآن الكريم أو في السنة النبوية...

ولكنها تعتبر الأساس الأوّل والهدف الأسمى من بين الأسس المتينة والأهداف السامية التي جاء بها الإسلام وأشاد بها القرآن الكريم والسنة النبوية...

ولذلك يحسن التعرض لها في هذا الفصل، لنرى كيف أنها من أولويّات الإسلام، ولنعرف ما هي حقيقة هذا الإيمان الذي نقصده، وما هي أهميّته، ولنصل أخيرا إلى معرفة الوسائل الموصلة إليه, وقد تم تكوينه في أربعة مباحث هي:





المبحث الأول : التربية في الإسلام.

المبحث الثاني : الإيمان.

المبحث الثالث : أهمية التربية الإيمانية.

المبحث الرابع : وسائل التربية الإيمانية.



المبحث الأول: التربية في الإسلام:

تمهيد:

لقد تبيّن لنا من خلال العرض الموجز للتربية في المجتمعات غير الإسلاميّة في التمهيد،أنّ المسؤولين عن التربية فيها قد بذلوا جهودا مضنية لتقدّم لأبنائها الصورة المثالية التي ينشدون الوصول إليها، وليأخذوا بأيديهم إلى طريق المجد الذي يأملونه...

وكلّها كانت تتمسّك بجوانب وتهمل أخرى، وتستعمل وسائل على حساب غيرها...فباءت بالفشل لأنها لم تصب الهدف، وانكشف لها الخطأ لأنها لم تبن على أساس...

فجاءت التربية الإسلامية ثابتة الأسس محدّدة الأهداف صافية المصادر فكان حظها النجاح وقسطها الفلاح بيسر وسماح...

وفي هذا المبحث تفصيل لهذا السّر...وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف التربية الإسلامية:

وضع علماء ومفكروا وكتّاب التربية الإسلاميّة عدة تعارف للتربية الإسلاميّة، منها:

1) عرفها الشيخ عبد الرحمن النحلاوي بقوله:

" هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليّا في حياة الفرد والجماعة "

أو بمعنى آخر:

" هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، قصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كلّ مجالات الحياة " [36]

2) التربية الإسلاميّة هي:

" تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكريّة والعاطفيّة والجسديّة والاجتماعية، وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة" [37]

3) التربية الإسلامية هي:

[36] أصول التربية الإسلامية, عبد الرحمن النحلاوي, ص 27, دار الفكر دمشق, ط 1, 1399هـ / 1979م.
[37] أساليب التربية والتعليم في الإسلام, الشيخ الأمين محمد عوض, ص 34.



" تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه اللفظي والعملي على أساس الدين الإسلامي، فهي تهتم بناء شخصية المسلم الذي سيبني المجتمع الإسلامي القديم القادر على مواجهة أخطار أعداد الدين الإسلامي والعامل على نشر كلمة الله في الأرض" [38]

ـ ويلاحظ على هذه التعارف جميعا أنّها تركز على تنمية شخصية الإنسان المسلم في جميع جوانبها، بحيث تحقق أهداف الإسلام العامّة وتنشر كلمة الله في الأرض...

ويمكن صياغة تعريف التربية الإسلاميّة على النحو التالي:

التربية الإسلامية هي:

تنشئة الإنسان تنشئة متكاملة شاملة لجميع جوانبه الجسمية والعقلية والوجدانية, على ضوء الوحيين والاجتهاد, لتحقيق أهداف الإسلام التربوية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية على حياة الفرد والمجتمع فتمنحه بذالك السعادة والفلاح في الدنيا و الآخرة.

المطلب الثاني:أسس التربية الإسلاميّة:

تستند التربية الإسلاميّة إلى مجموعة من الأسس والركائز الرئيسية تشكل في مجملها المفهوم الشامل للتربية الإسلامية، ويمكننا أن نعرض هذه الأسس فيما يلي:

1) التربية الإسلاميّة تربية تكامليّة شاملة:

" فلا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الإنسان وإنما ترفض النظرة الثنائية إلى الطبيعة الإنسانية التي تقوم على التمييز بين العقل والجسم وسمو العقل على الجسم" [39]

فهي تعمل على تحقيق التوازن بين العناصر الثلاثة التي تتكون من مجموعها الشخصيّة الإيمانيّة:الجسم، العقل، الروح.

2) التربية الإسلاميّة سلوكيّة عمليّة:

فهي لا تكتفي بالقول، وإنما تتعدّاه إلى العمل والممارسة فإذا نظرنا إلى الميادين الرئيسيّة التي بني عليه الإسلام نجد أنها تتطلب من المسلم سلوكا عمليّا.

قال تعالى :{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} سورة العنكبوت (58).

3) التربية الإسلاميّة تربية لفطرة الإنسان وإعلاء لغرائزه:

[38] نظرات في التربية الإسلامية, عزّ الدين, وبدر إسماعيل ص 34.

[39] التربية الإسلاميّة أصولها وتطورها في البلاد العربية, محمد منير مرسي ص 57 عالم الكتب, القاهرة.



تقوم التربية الإسلاميّة على التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية، وأن الإنسان يولد بطبيعة فطرية إنسانية محايدة...

والتربية الإسلامية تقيم هذه الفطرة على قاعدة الإيمان بالله وحده والإذعان له...لأن هذه الفطرة إذا سلمت من الشوائب والمؤثرات الخارجيّة توجّه صاحبها إلى الإيمان بوجود الله تعالى،(فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَ) الروم،الآية 30 [40] .

4) التربيّة الإسلامية تربية إنسانية عالميّة:

فهي بعيدة عن التعصّب أو التّميز العرقيّ أو الاجتماعي فلا شعوبية في الإسلام، ولا فضل لعربي على أعجمي إلاّ بالتقوى ...[41]

" فالإسلام لم يحترم إنسانية الإنسان فحسب، وإنما احترم الإنسانية جمعاء أيّا كان دينها ومعتقداتها ".[42]

5) تربية فردية وجماعية معا :

تعمل التربية الإسلامية على إعداد الفرد إعدادا سليما في كل شيء وتعتبره مسؤولا عن تصرفاته وحياته،وتمنحه الحرية في كل الأمور ضمن الضوابط الشرعية التي أقرها الإسلام قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ} سورة المدثر(38).

وهي مع ذلك تدعو الفرد ليكون اجتماعيا متفاعلا ومؤثرا في المجتمع الذي يعيش فيه.فكما أن الإنسان مسؤول عن نفسه فهو مطالب بالانتماء إلى الجماعة والتفاعل معها تفاعلا إيجابيا.[43]

6) التربية الإسلاميّة تربية مستمرة محافظة مجدّدة:

فهي تربية لا تنتهي بفترة زمنية معيّنة، ولا بمرحلة دراسيّة كلّها، فهي تربية من المهد إلى اللحد، وهي تربية متجدّدة بالاستمرار تنمي شخصية الفرد وتثري إنسانيته، كما أنّه تأخذ به إلى الأمام في طريق النمو والتقدم المستمرين.[44]

---

[40] التربية الإسلاميّة والمشكلات المعاصرة, عبد الرحمن النحلاوي, ص 90- 91, المكتب الإسلامي, بيروت, ط 3 , 1305هـ /1985م.

[41] التربية الإسلامية, موسى مرسي, ص73.

[42] الطفولية في الإسلام, سليمان أحمد عبيدات, جمعية المطابع التعاونية, عمان, ط 1409هـ 1989م. نقلا من الطفل في الشريعة الإسلامية ص 82.

[43] الخلاصة في أصول التربية الإسلامية, ج1 ص 21, دار المعمورة ,ماليزيا, بهانج-, ط 1, 1430 هـ - 2009م من المكتبة الشاملة.

[44] أصول التربية الإسلامية, موسى منير مرسي, ص 37.



إنها " أصيلة بأصالة الإسلام، محافظة تقوم على مبادئ سامية وقيم عريقة وثابتة،ولكنها في نفس الوقت ليست جامدة،بل متجددة متطورة في ظل مبادئ الشرع الحنيف ،والتربية الإسلامية قادرة على التكيف والتعامل مع التكنولوجيا الحديثة المعاصرة،حيث أن هذا الدين لا يمنع ذلك،بل يدعو إلى الاستفادة من كل ما يخدم هذا الدين ويفيد المسلمين والحكمة ضالة المؤمن وهو أحق الناس بها "[45] .

7) التربيّة الإسلاميّة تربية متدرّجة:

إذا علمنا أنّ هدف التربية في الإسلام هوبلوغ الكمال الإنسانيّ بالتدرج، وأنّ هذا التدرج صفة مميّزة للتربية الإسلاميّة، علمنا كيف أنّ الإسلام يراعي الأحوال الفطريّة والنفوس الإنسانية، وذالك أنّ التربية الأخلاقيّة تتأتى للفرد بالتدرج، وقد كان الإسلام في بداية أمره تربية متدرجة للعرب... " نزل القرآن الكريم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منجما مفرقا على مدار ثلاث وعشرين سنة ولم ينزل دفعة واحدة، بل نزل حسب الأحداث والوقائع، يعالج المشاكل ويضع لها الحلول المناسبة كلما وقعت،وتدرجت تربية القرآن الكريم للأمة فلم يطالب الناس بكل الأحكام الشرعية دفعة واحدة، فكان التدرج في فرض الجهاد،وتحريم الخمر، وفرضت العبادات على مراحل ولم تفرض مرة واحدة،فكانت الصلاة في السنة العاشرة للبعثة في رحلة الإسراء والمعراج، وكان الصوم في السنة الثانية للهجرة بينما تأخر الحج إلى السنة التاسعة ..وهكذا "[46] . فقد نزلت ءاياته وأحكامه بالتدرج لفترة تزيد قليلا عن ثلاث وعشرين سنة.[47]

المطلب الثالث:أهداف التربية الإسلاميّة:

إنّ معرفة الهدف يجعل للعمل معنى ويعيّن له اتجاها ويحدّد له الوسائل والطرق...وذلك أنّ الذي لا هدف له لا يعرف لذة العمل، ولا يتذوق طعم الحماس...

" وأهداف التربية هي اتجاهات يبحث عنها المربّون لتوجيه أولئك الذين يقعون تحت رعايتهم".[48]

وقد كتب الذين ألفوا عن التعليم في الإسلام عن أغراض التعليم، ونقل عنهم المحدّثون، وتناولوه في كتبهم أيضا عن أغراض وأهداف التربية الإسلاميّة...

[45] الخلاصة في أصول التربية الإسلامية - ج1 ص 23.

[46] المصدر السابق, ج1 ص 22.

[47] انظر: التربية الإسلامية, موسى منير مرسي, ص 69.

[48] فلسفة التربية, فليب.هـ.فينكس, ترجمة وتقديم محمد لبيب النجيعي - دار النهضة العربية - القاهرة, لا:ط:1965. نقلا عن الطفل في الشريعة الإسلامية, ص73.

...وتجدر الإشارة هنا إلى أن " كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث... ولذا لا نجد استخداما في المصادر العربية القديمة؛ وما كانت تستخدمه هذه المصادر هي كلمات مثل: ((التعليم)) و ((التأديب)) و ((التهذيب)) ". [49]

ويمكن القول بأنّ أهمّ أهداف التربية الإسلامية هو:

" معالجة الكائن البشري كلّه حتى تبلغ به إلى الكمال الإنساني، لأن الإسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الدينيّ، فهو خاتم الأديان وأكملها ". [50]

ويمكننا أن نعرض أهداف التربية الإسلاميّة فيما يلي:

أولا:تحقيق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة:

" فالتربية الإسلامية تعترف بالحاجات العضويّة وتسعى إلى ضبطها وتوجيهها...وهي بهذا تقف موقفا وسطا بين دعاة التبتل والزهد وقمع دوافع الجسم الفطريّة، ومن يريد إشباعها دون ضوابط" .[51]

ثانيا: تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه:

يقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) سورة الذاريات ءاية56. وطريقة عبادة الله وخشيته إنما يكون بالعلم: (إنما يخشى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء) سورة فاطر ءاية 28.

" والعلم هو سبيل التقوى الصحيحة إلى معرفة الله عز وجل ولذا حث الإسلام على العلم في طلبه وفضّل أهله على غيرهم ورفعهم درجات..

ويتصل بذلك أيضا دور الإنسان في تعمير الأرض، وتسخير ما أودعه الله فيها من ثروات لخدمة حياة الإنسان وتحقيق الخير للناس..." [52]

ثالثا: تربية ضمير الإنسان:

إنّ ضمير الإنسان هو الموجّه لسلوكه والرقيب على أعماله...

وقد حرصت التربية الإسلاميّة على تربية هذا الضمير ليكون حيّا يقظا في السرّ والعلن، والرسول صلى الله عليه وسلم يضع أساسا لتربية الضمير المستجدّة من الإيمان بالله فيقول: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ).[53]

---

[49] فلسفة التربية الإسلامية, عليّ خليل أبو العينين, ص 133, مكتبة إبراهيم حلبى ـ المدينة المنورة , ط 2, 1305هـ / 1985م. عن الطفل في الشريعة الإسلامية, ص 73.

[50] أصول التربية الإسلاميّة وأساليبها, عبد الرحمن النحلاوي, ص 24.

[51] المرجع في مبادئ التربية, أحمد أبو هلال وآخرون, ص 483.

[52] أصول التربية الثقافة والفلسفة, محمد منير مرسي, ص 27.



وتربية الضمير، تربية لإرادة الإنسان، بحيث يصبح متحكّما في تصرّفاته ولا يكون رهن نزواته وشهواته...[54]

وبهذه التربية الإسلامية يتمّ " خلق الورع الداخلي الذي يجعل محاسبة الإنسان نابعة من ذات نفسه..." [55]

رابعا: تقوية الروابط بين المسلمين ودعم تضامنهم:

" ويتم ذلك عن طريق ما تقوم به التربية الإسلامية من توحيد للأفكار والمشارب والاتجاهات والقيم بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها..." [56]

وهكذا تحقق التربية الإسلامية: التوازن بين الفرد والمجتمع، فكما ربّت الفرد تربية ذاتية، في الوقت نفسه يربي الفرد تربية اجتماعيّة, فالمسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا.

المطلب الرابع:مصادر التربية الإسلامية:

لا بدّ للتربية من مصادر معيّنة تستقي منها، وركائز ثابتة تعتمد عليها في بنائها، وانطلاقا من كون التربية الإسلامية نابعة في الأصل من الدين الإسلام الحنيف؛ فإنّ مصادرها الأساسيّة في نفس مصادر هذا الدين العظيم الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين.

" إنها لا تعتمد في توجيهها على الأهواء، أو الآراء في معزل عن الشرع إنما لها مصادر تحكمها، حتى تكون في حدود ما أنزل الله تعالى به وتحقيق مقاصد الشريعة، ويسعد من اتبعها في الدنيا والآخرة " .[57]

ولعلّ من يطالع كثيرا من الكتب والأبحاث والدراسات التربويّة يجد أنّ هناك عدم اتفاق حول مصادر التربية الإسلاميّة كعلم من العلوم التي تندرج تحت مظلّة العلوم التربويّة:

فهناك من يسهب ويطنب في تعداد تلك المصادر، وهناك من يوجز ويختصر, وما ذلك بطبيعة الحال إلاّ نتيجة لتباين الاتجاهات واختلاف وجهات النظر ففيما يلي محاولة التوفيق بين وجهات النظر المختلفة في هذا الشأن:

أولا:القرآن الكريم:

---

[53] رواه البخاري, في كتاب الإيمان, باب سؤال جبريل. ومسلم, باب بيان الإيمان والإسلام.
[54] روح الدين الإسلامي, عفيف عبد الفتّاح طبارة, ص 173, دار العلم للملايين, بيروت, ط 17, 1982م. نقلا عن طفل في الشريعة ص 80 .
[55] فصول في تربية الشخصية الإسلامية, سعد الدين الجزاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية العدد, 1387هـ / 1968م .
[56] التربية الإسلامية, محمد منير مرسي, ص56.
[57] أصول التربية الإسلامية, د. خالد حامد الحازمي, ص 223, مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع, المدينة المنورة, ط 3, 1426هـ - 2005م.

فهو كتاب الله العظيم الذي أوحاه جلّ شأنه إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون منهج حياة ودستورأمّة، وهو المصدر الأوّل والرئيس لكل ما تحتاجه البشرية في مختلف المجالات العلميّة، وشتى الميادين المعرفيّة وفي كلّ جزئيات حياتها(مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ) سورة الأنعام 38.

<u>ثانيا</u>:السنة النبوية المطهّرة:

هي المصدرالثاني من مصادر التشريع الإسلامي لكونها جاءت وحيا من الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)النجم 3-4.

والسنة: هي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.[58]

والمعنى أن السنة في المجال التربوي تعني الطريقة أو الأسلوب أو المنهج التفصيلي, أو الكيفيّة التي تبيّن وتفصل كل جزئيّة في حياة الإنسان أو المجتمع المسلم.

وهذان المصدران الأساسيان قد اتفق عليهما الجميع...[59]

<u>ثالثا</u>: التراث الصحيح من منهج السلف الصالح:

" ويقصد بهذا التراث: مجموعة الآراء والأفكار والاجتهادات والنظريات، والتطبيقات والممارسات التربويّة التي صدرت عن المهتمين بالجانب التربوي من العلماء والفقهاء والمربين والمفكّرين المسلمين عبر عصور الحضارة الإسلامية، على اعتبار أنّ التراث الإسلامي هو ما ورثناه من أباءنا من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات وسائر المنجزات الأخرى، المعنويّة والماديّة " [60]

ونظرا لأن مجموع هذا التراث لا يخرج عن كونه اجتهادات بشريّة أملتها الكثير من الظروف والعوامل المختلفة؛ فإنّ علينا ألاّ نقبل بكلّ ما جاء في هذا التراث على إطلاقه وإنّما نخضعه للنظر والتحقيق والدراسة فما كان منه صالحا ومتفقا مع كتاب الله العظيم، وسنة رسوله الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم قبلناه وأخذناه وعملنا به، وما كان مخالفا لهما تركناه ورفضناه...

<u>رابعا</u>:الصالح من الفكر التربوي القديم والحديث:

---

[58] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي, د. مصطفى السماعي, ص57, دار السلام, القاهرة ,ط 3, 1427 هـ - 2006م.

[59] تنبيه: وهنا تجدر الإشارة إلى أن هناك مفهوماً خاطئاً عند بعض الباحثين والكُتاب في الميدان التربوي ؛ حيث إن منهم من يرى أن القرآن الكريم والسُنة المطهرة يُعدان من التراث الإسلامي وهذا غير صحيح أبداً ؛ لأنهما غير موروثين من زمنٍ لزمن ، ولا من جيلٍ لجيل ، ولكنهما جاءا لكل زمانٍ ومكان . يُضاف إلى ذلك أن لفظة التراث كثيراً ما تُطلق على القديم البالي ؛ وهو ما لا ينطبق على القرآن الكريم والسنة النبوية فهما متجددان تجدد الليل والنهار ؛ ولا يُمكن أبداً إخضاعهما للمقاييس البشرية من حيث الانتقاء والاختيار ، والقِدم والجِدَّة .
انظر: التربية الإسلاميّة علم ثنائيّ المصدر, د/ محمد بن علي أبو عرّاد, ص 10, المكتبة الشاملة.

[60] التراث والمعاصرة, أكرم ضياع العمري.

ويقصد بذلك مجموع الدراسات والأبحاث والملاحظات العلميّة والطروحات الفكريّة التربويّة القديمة أو المعاصرة التي يمكن الاستفادة منها في معالجة القضايا والمشكلات التربويّة المختلفة، ولا سيما أنّ المجال التربوي يعدّ متطورا، متجددا، وغير ثابت أو مستقرّ، فكان لا بد من الانفتاح المنضبط والإيجابي على مختلف المعطيات الحضاريّة القديمة أو المعاصرة، شرقية كانت أو غربية.[61]

" ورجوع المجتمع المسلم إلى مصادر الدين في تحديد فلسفة وأهداف التربوية لا يمنعه من الرجوع إلى المصادر الفرديّة والاجتماعية والعلميّة التي تذكرها عادة كتب التربية الحديثة في معرض حديثها عن مصادر الأهداف التربويّة، والتي تمثّل عادة فيما كشف عنه الدراسات والأبحاث والملاحظات العلميّة ،من حاجات جسميّة وعقليّة وروحيّة ونفسيّة واجتماعية للفرد"[62]

المبحث الثاني: الإيمان

تمهيد

إن الإيمان بالغيب من الخصائص المميّزة للإنسان عن غيره من الكائنات، ذلك أنّ الحيوان يشترك مع الإنسان في إدراك المحسوس، أمّا الغيب فإن الإنسان وحده المؤهّل للإيمان به بخلاف الحيوان، ولذا كان الإيمان ركيزة أساسيّة من ركائز الإيمان في الديانات السماويّة كلّها. فقد جاءت الشرائع بكثير من الأمور التي لا سبيل للإنسان إلى العلم بها إلاّ بطريق الوحي الثابت في الكتاب والسنة، كالحديث عن الله تعالى، وصفاته، وأفعاله، وعن السماوات السبع وما فيهن، وعن الملائكة، والنبيّين، والجنّة والنّار، والشياطين والجن وغير ذلك من الحقائق الإيمانية الغيبية التي لا سبيل لإدراكها والعلم بها إلاّ بالخبر الصادق عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذا كان من الأولى البداءة بهذا الجانب الأساسي في العمليات التربوية، والتوجيهات الإنسانية، والتعليمات الدينية, وإلاّ بقي الإنسان بلا شك في جهل عميق عمّا لا يقدر عقله الكشف عنه، وفي حيرة مستمرة عن نفسه، وخالقه، وعن الحياة ذاتها، ولظلّ في عناء دائم من هذه الفجوة المهملة... فيجهد في سدّها ولا يجدها إلاّ في الوحي الإلهي، أو يتجاهل عنها فيخيّم عليه الروع والشك، ويحيط به الاشمئزاز والهلع, ولأجل ذالك كان من أعظم صفات المؤنين التي وصفهم الله بها: الإيمان بالغيب, كما في قوله تعالى: { الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2)

---

[61] انظر: التربية الإسلاميّة علم ثنائيّ المصدر, ص 10,

[62] فلسفة التربية الإسلاميّة, عمر محمد التومي الشيباني, ص 305.



الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5)} البقرة : 1 – 5.

وسوف أتناول في هذا المبحث قضايا تتعلق بالإيمان, فنرى مدى ارتباطه بالحياة والإنسان، والروح والجسد والعقل، ومناسبته للدين والدنيا.

المطلب الأوّل: التعريف بالإيمان.

أولا: تعريف الإيمان لغة:

الإيمان لغة مصدر آمن، وهو مأخوذ من مادة (أ- م - ن) التي تدل على معنيين حسب الاستعمال هما:

- الأمانة التي ضد الخيانة
- والتصديق الذي هو ضد التكذيب.

والمادة أيضا: الأمان وهو ضد الخوف.[63]

أمّا الإيمان فضدّه الكفر، من التصديق بإجماع أهل العلم كما يقول ابن منظور. ولكن لشيخ الإسلام ابن تيمية[64] – رحمه الله تعالى – اختار معنى (الإقرار) للإيمان, فقال: " فكان تفسيره – أي الإيمان – بلفظ الإقرار؛ أقرب من تفسيره بلفظ التصديق، مع أن بينهما فرقا " .

[63] انظر في ذلك: مقاييس اللغة, لأبي الحسين أحمد بن فارس, ج 1 ص 133 – 125 , دار الجيل, بيروت, ط 1 , 1411هـ / 1991 م. والصحاح, لأبي نصر الجوهري, ج 2 ص 1524 – 1525, دار الفكر – بيروت, ط 1, 1418 هـ / 1998 م. ولسان العرب, لأبي الفضل ابن منظور, ج 13 ص 21و دار الفكر, بيروت, ط 3, 1414/ هـ 1994 م.

[64] ابن تيمية (661 - 728 هـ = 1263 - 1328 م) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الامام، شيخ الاسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، مات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. كان كثير البحث في فنون الحكمة، داعية إصلاح في الدين أفتى ودرس وهو دون العشرين. أما تصانيفه فربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، منها (الفتاوى) و (الايمان) و (منهاج السنة) و (رفع الملام عن الائمة الأعلام). انظر: الأعلام , للزركلي, ج1 ص144.

وقال أيضاً: " ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد ". و ردّ على من قال بأن الإيمان مرادف للتصديق وأورد على ذلك أدلّة كثيرة يرجع لها في مجموع الفتاوى.[65]

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين:[66] " أكثر أهل العلم يقولون: أن الإيمان في اللغة: التصديق، ولكن في هذا نظرا، لأنّ التصديق يتعدى بنفسه، والإيمان لا يتعدى بنفسه، إلى أن قال: ولهذا لو فسّر الإيمان بالإقرار لكان أجود". [67]

ثانيا: تعريف الإيمان شرعا:

تحدث عن الإيمان اصطلاحا طوائف عديدة من أهل العلم، من الفقهاء وأهل الحديث والمتكلمين والمفسّرين وغيرهم، وقد تناول ذلك كلّ من العيني[68] والتهاوي[69]، فقالا ما خلاصته:

معني الإيمان باعتبار عرف الشرع اختلف فيه أهل القبلة على أربع فرق:

الأولي: الإيمان عمل القلب فقط.

الثانية: الإيمان عمل (إقرار) باللسان فقط، بشرط حصول المعرفة في القلب.

الثالثة: الإيمان عمل القلب واللسان، أي الاعتقاد الجازم، والإقرار بالشهادتين .

وقد نسب هذا إلى أبي حنيفة وعامّة الفقهاء وبعض المتكلمين.

---

[65] مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية, ج 7 ص 636 – 637, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط 1 , 1423 هـ / 2002 م.

[66] ابن العثيمين (1347-1421هـ، 1928- 2001م) محمد بن صالح بن محمد عثيمين التميمي، عالم وفقيه سعودي، وأستاذ في كلية الشريعة بفرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في منطقة القصيم، وعضو هيئة كبار العلماء. ولد في عنيزة بمنطقة القصيم. اتجه إلى طلب العلوم الشرعية والعربية على أيدي كثير من العلماء المتخصصين منهم: الشيخ عبدالرحمن ناصر السعدي. والشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز. و الشيخ محمد المختار الجكني. تخرج العثيمين في كلية الشريعة بالرياض عام 1377هـ. نقلا عن : الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

[67] شرح العقيدة الواسطية, ص 90, دار بن الجوزي , القاهرة ط : 1325 هـ / 2004 م.

[68] بدر الدين العيني (762 - 855 هـ = 1361 - 1451 م). محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين . أصله من حلب ومولده في عينتاب. انظر: الأعلام للزركلي, ج 7 ص 163.

[69] التهانوي (000 – بعد 1158 هـ = 000 – بعد 1745 م) محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي. له (كشاف اصطلاحات الفنون)، و (سبق الغايات في نسق الآيات) . الأعلام, 6, 295.

الرابعة: الإيمان فعل القلب واللسان وسائر الجوارح، وقد نسب القول بذلك إلى أصحاب الحديث ومالك[70] والشافعي[71] و الأوزاعي[72] ... [73]

وإذا بالتأمل والنظر نجد أنّ سبب الاختلاف في هذه التعريفات راجع إلى عدم الاتفاق على تحديد ما يدخل في مسمّى الإيمان وما لا يدخل.

هذا، وقد دلّ على دخول الأعمال في مسمّى الإيمان الكتاب والسنة في أكثر من موضع، وإجماع السلف.

فمن القرآن قوله تعالى : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) البقرة : 143 .

أي صلاتكم وأنتم متوجهون لبيت المقدس قبل أن تؤمروا بالتوجه إلى الكعبة.

ومن السنة عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ ».[74]

وقد حكى الإمام الشافعي – رحمه الله – إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم على ذلك.

وقال الإمام الآجري[75] - رحمه الله - : " اعلموا – رحمنا الله وإياكم – أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق؛ وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. ثم اعلموا: أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق؛ إلا أن يكون معه الإيمان باللسان

---

[70] هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتثبتين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن بن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة ع . انظر: تقريب التهذيب, لأحمد بن علي بن حجر أبو العسقلاني,ص1 ص 516. دار الرشيد, سوريا, 1406 – 1986م.

[71] هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبي أبو عبد الله الشافعي المكي, نزيل مصر, رأس الطبقة التاسعة, وهو المجدد لأمر الدين على رأس المائتين, مات سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة خت 4. انظر: تقريب التهذيب,ج1 ص 468.

[72] هو: عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي أبو عمرو, الفقيه ثقة جليل, من السابعة, مات سنة سبع وخمسين ع. انظر: : تقريب التهذيب,ج1 ص 347.

[73] انظر: موسوعة نضرة النعم, ج 3 , ص 641 / 642.

[74] رواه البخاري في الإيمان, ح 9. ومسلم في الإيمان, ح 35 .

[75] الآجري هو: الإمام المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي., صاحب كتاب الشريعة والأربعين, كان عالماً عاملا صاحب سنة دينا ثقة توفي في محرم سنة ستين وثلاثمائة. انظر: طبقات الحفاظ, للسيوطي,الطبقة الثانية عشر, ج1 ص 57.

نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب، ونطق باللسان؛ حتى يكون عمل بالجوارح؛ فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال: كان مؤمناً. دل على ذلك القرآن والسنة، وقول علماء المسلمين " .[76]

وقال الحافظ ابن رجب[77]: " والمشهور عن السلف وأهل الحديث أنّ الإيمان قول وعمل ونيّة، وأن الأعمال كلّها داخلة في مسمّى الإيمان... وأنكر السلف على من أخرج الأعمال عن الإيمان إنكارا شديدا". [78]

المطلب الثاني: أركان الإيمان.

وهذه الأركان هي الركائز الأساسيّة التي يقوم عليها البناء الإيماني، وكلها تتعلق بأمور يعتقدها المؤمن اعتقادا جازما بناء على ما ورده من خبر صادق بخصوصها، كما أنّ هذه الأركان متفق عليها بين جميع الأديان المنزلة من عند الله تعالى، حيث دعا كل رسول قومه للإيمان كما قال الله تعالى: { شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} الشورى : 13.

ولا يصحّ إيمان المسلم إلاّ باعتقاده الجازم لجميع هذه الأركان اعتقادا صحيحا بعيدا عن الشك.

وهذه الأركان ستّة، وهي كما جاء في حديث جبريل المشهور:

« أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ».[79]

شرح الأركان:

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري[80]- رحمه الله-:

---

[76] كتاب الشريعة, للآجري, ص 115, المكتبة الشاملة .

[77] ابن رجب الحنبلي (736 - 795هـ، 1336 - 1393م), زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، الواعظ. الإمام الحافظ، المحدّث، الفقيه، ولد في بغداد وسمع من أبي الفتح الميدومي. له مصنفات عديدة، منها: شرح الترمذي؛ شرح علل الترمذي؛ طبقات الحنابلة؛ فتح الباري شرح صحيح البخاري لم يتمه؛ وجامع العلوم والحكم شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم, وغيرها. نشأ وتوفي بدمشق. نقلا من : الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia.

[78] . جامع العلوم والحكم, لابن رجب الحنبلي 36 دار الفكر – بيروت ط الأولي 1424 هـ - 2003 م

[79] رواه الستة, واللفظ لمسلم في الإيمان, باب مَعْرِفَةِ الإِيمَانِ وَالإِسْلاَمِ وَالْقَدَرِ وَعَلاَمَةِ السَّاعَةِ ح 102. ولأبي داود في باب فِى الْقَدَرِ.

[80] هو: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري, ولد في قرية ليرة جنوب بلاد الجزائر عام 1921م ، وفي بلدته نشأ. ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة ، حصل على إجازة من رئاسة القضاء بمكة المكرمة للتدريس في المسجد النبوي. فأصبحت له حلقة يدرس فيها تفسير القرآن الكريم ، والحديث

" المسلم يؤمن بالله تعالى، بمعنى أنه يصدّق بوجود الرّب تبارك وتعالى، وأنه عزّوجلّ فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة ربّ كل ّشيء ومليكه لا إله إلاّ هو، ولا ربّ غيره ... وأنه عزّوجلّ موصوف بكلّ كمال، منزه عن كلّ نقص، ويؤمن بربوبيته لجميع العالمين... والمؤمن يؤمن أيضا بما لله تعالى من أسماء حسنى وصفات عليا...

ويؤمن المسلم بملائكة الله تعالى، وأنهم خلق من أشراف خلقه، وعباد مكرّمون من عباده، خلقهم من نور ... وأنه تعالى وكّلهم بوظائف... فمنهم الحفظة على العباد، والكاتبون لأعمالهم، ومنهم الموكّلون بالجنة، ونعيمها ومنهم الموكّلون بالنار وعذابها، ومنهم المسبّحون الليل والنهار.

ويؤمن المسلم بجميع ما أنزل الله تعالى من كتاب، وما آتى بعض رسله من صحف، وأنها كلام الله أوحاه الله إلى رسله ليبلغوا عنه دينه وشرعه، وأن أعظم هذه الكتب الأربعة القرآن الكريم المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والتوراة المنزل على نبي الله موسى عليه السلام والإنجيل المنزّل على نبي الله عيسى عليه السلام، والزبور المنزّل على نبي الله داود عليه السلام.

ويؤمن المسلم بأن الله تعالى قد اصطفى من الناس رسلا وأوحى إليهم بشرعه، وعهد إليهم بإبلاغه لقطع حجّة الناس عليه سبحانه، وأيّدهم بالمعجزات ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور... وأنهم وإن كانوا بشرا يجري عليهم الكثير من الأعراض البشرية... فهم أكمل خلق الله علما إطلاقا وأخلصهم بلااستثناء...

ويؤمن المسلم بأنّ لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها، ويوما آخر ليس بعده من يوم، ثمّ تأتي الحياة الثانية في الدار الآخرة، فيبعث الله تبارك وتعالى الخلائق بعثا ويحشرهم إليه جميعا ليحاسبهم فيجزي الأبرار بالنعم المقيم في الجنّة، ويجزي الفجار بالعذاب المهين في النار.

الشريف ، وغير ذلك. وقد قام بتأليف عدد كبير من المؤلفات، منها: رسائل الجزائري.ومنهاج المسلم. وعقيدة المؤمن. وأيسر التفاسير للقرآن الكريم. وغير ذلك من المؤلفات. المصدر : موقع طريق الإسلام. نقلا من المكتبة الشاملة.

وأنه يسبق هذا أشراط الساعة وأماراتها كخروج المسيح الدجّال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام, وخروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك... ثمّ ينفخ في الصور نفخة الفناء والصحف، ثمّ نفحة البعث والنشور..." [81].

والإيمان باليوم الآخر هو: " الإيمان بكلّ ما أخبر به الله – عزوجل – في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم ممّا يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه، نعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنّة والنار، وما أعدّ الله تعالى لأهلها جميعا ". [82]

ومعنى الإيمان بالقدر هو: كما قال الإمام النووي[83] – رحمه الله - :

" ومعناه: أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القدم، وعلم سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة, على صفات مخصوصة على حسب ما قدّرها سبحانه... وقال الخطابي[84]: قد يحسب كثير من الناس أنّ معنى القضاء والقدر: إجبار الله تعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهّمونه، وإنما معناه: الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من اكتساب العبد، وصدور ذلك عن تقدير منه وخلق لأعماله خيرها وشرها...". [85]

المطلب الثالث: مراتب الإيمان.

علمنا ممّا سبق أنّ الإيمان: اعتقاد، وقول، وعمل، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأهله متفاوتون فيه على حسب أعمالهم وعلمهم...

---

[81] انظر: منهاج المسلم, أبو بكر جابر الجزائري, ص 13 – 46, مكتبة العلوم والحكم , المدينة المنورة, ط 6, 1419ه / 1998م.

[82] الإيمان أركانه حقيقته نواقضه د.محمد نعيم ياسين ص ؟ ط السادسة 1419 هـ - 1998 م. نقلا من موسوعة النضرة ج 3 ص 644.

[83] النووي، أبو زكريا (631 - 676هـ، 1234- 1278م). محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي. كان إمامًا بارعًا حافظًا أمّارًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر، تاركًا للملذات ولم يتزوج. أتقن علومًا شتى. ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية، ومن تصانيفه: تهذيب الأسماء واللغات, والمنهاج في شرح مسلم, التقريب والتيسير في مصطلح الحديث, الأذكار, رياض الصالحين, المجموع شرح المهذب, الأربعون النووية وغيرها. نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia

[84] الخطابي الامام العلامة، الحافظ اللغوي، أبو سليمان، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف. ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة. وسمع من: أبي سعيد بن الاعرابي بمكة، ومن إسماعيل بن محمد الصفار وطبقته, وغيرهما, وممن حدث عنه: أبو عبد الله الحاكم وهو من أقرانه في السن والسند، من مؤلفاته: شرح السنن, و غريب الحديث, توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة. انظر: السير, ج 17 ص 23.

[85] شرح صحيح مسلم, للإمام النووي ج 1 ص 154, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط 2.



فإذا تقرّر هذا علمنا أنّ للإيمان حدّا أدنى من أخلّ به ذهب إيمانه...

فمراتب الإيمان عند أهل السنة والجماعة كالآتي:

المرتبة الأولى:

أصل الإيمان، ويسمّى أيضا مطلق الإيمان, أوالإيمان المجمل.
وهذه المرتبة من الإيمان غير قابلة للنقصان، لأنّها حد الإسلام، والفاصل بين الكفر والإيمان، وهذا النوع واجب على كل من دخل دائرة الإيمان، وبه تثبت الأحكام الشرعية.

وهذه المرتبة لا يشترط فيها وجود العلم التّام بالإيمان.

المرتبة الثانية:

الإيمان الواجب، أو الإيمان المفصل، أو الإيمان المطلق، أو حقيقة الإيمان وهذه المرتبة تكون بعد مرتبة (أصل الإيمان).

ويكون صاحبها ممن يؤدّي الواجبات ويتجنّب الكبائر والمنكرات، ويلتزم بكلّ تفصيلات الشريعة، تصديقا والتزاما، وعملا ظاهرا وباطنا حسب استطاعته، وبقدر ما يزيد علمه وعمله يزداد إيمانه.

وإذا ارتكب بعض الصغائر يكفّر عنه حسناته، واجتنابه للكبائر. وصاحب هذه المرتبة موعود بالجنّة بلا عذاب، وينجو من الدخول في النار؛ إذا مات على ذلك.

المرتبة الثالثة:

الإيمان المستحب، ويسمى أيضا الإيمان الكامل بالمستحبات.



وهذه المرتبة بعد مرتبة (الإيمان الواجب), وهي مرتبة الإحسان، وصاحبها لا يكتفى بعمل الواجبات وترك المنكرات بل يضيف إلى ذلك فعل المستحبّات، واجتناب المكروهات والمتشابهات، بقدر ما يسّر الله له ذلك, وبتفاوت أهل هذه المرتبة بقدر تفاوتهم بالعلم والعمل.[86]

المطلب الرابع: الإيمان والإسلام.

اختلف أئمة أهل السنة والجماعة في مسمّى الإسلام والإيمان على قولين:

هل هما بمعنى واحد؟ أم أنّ أحدهما غير الآخر؟

والمتتبع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية يجد أن اسم الإيمان تارة يذكر مفردا غير مقرون باسم الإيمان، وتارة يذكر مقرونا به، وكذلك العكس؛ فإنهما أحيانا بمعنى واحد فهما مترادفان، وتارة يراد من أحدهما معنى مغاير بمعنى الآخر فيكونان متغايرين.

والذي عليه أكثر العلماء[87] أن مسمى الإسلام غير مسمى الإيمان، وبينهما فرق، فباعتبار الحقيقة اللغويّة يفترق الإسلام والإيمان، وباعتبار الحقيقة الشرعية يتضمّن الإيمان الإسلام: لأنّ بينهما تلازما في الوجود، فكل واحد منهما مكمّل للآخر بحيث لا ينفكان عن بعضهما، وأنّهما إذا اجتمعا اختلفا في مدلولهما، وإذا افترقا اجتمعا في مدلولهما.

و أنّه إذا وجد أحدهما في نصّ دون الآخر فهو لازم له، وإذا اجتمعا في نصّ واحد فكلّ منهم يفسر بمعناه المذكور. قال تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } الحجرات : 14.

وهذا على أنّه إذا قرن لفظ الإسلام والإيمان في نصّ مثل هذا, فيراد بالإسلام الأعمال الظاهرة من العبادات (الشهادتان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ...) أي الاستسلام لله سبحانه بالعمل والخضوع والانقياد له.

---

[86] انظر الإيمان حقيقته خوارمه عند أهل السنة والجماعة, عبد الله بن عبد الحميد الأثري, ص 27 - 29. من المكتبة الشاملة. و مكتبة صيد الفوائد.

[87] انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج 7 ص 5 – 15, مؤسسة الرسالة, بيروت ط 1, 1423 هـ - 2002 م.و شرح العقيدة الطحاوية, ص 286. و الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه ص 47- 49.

ويراد بالإيمان: الاعتقادات الباطنية، وهي (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشرّه) أي تصديق القلب وإقراره ومعرفته.

وإذا افترقا في نصّ اجتمعا، فيشمل كلّ واحد منهما: الدين كلّه، من أصوله وفروعه، من منقادا ته وأفعاله الظاهرة والباطنية.

فمثل الإسلام من الإيمان، كمثل الشهادتين: إحداهما من الأخرى...

إذ لا إيمان لمن لا إسلام له، ولا إسلام لمن لا إيمان له.

و لا يخلو المسلم من إيمان يصلح به إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه.

وبهذا التفصيل يحصل الجمع بين الأدّلة، وهذا القول الوسط به تجتمع النصوص الشرعية.

ويمكن القول إنّ الخلاف بين السلف في المسألة خلاف لفظيّ يسير لأنّ الجميع متفقون على أنّ العمل يدخل في مسمّى الإيمان، وأنّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية... وأنّهم لا يخرجون أهل المعاصي من الإيمان إلى الكفر، وإذا أخرجوهم من الإيمان إلى الإسلام، فلم يقولا إنّه لا يبقى معهم شيء من الإيمان، بل يبقى معهم أصل الإيمان.

المطلب الخامس: ثمرات الإيمان

الإيمان الصحيح الصادق له من الفوائد والثمرات العاجلة والآجلة في حياة الدنيا وفي الآخرة ما يجعله أولى بالاهتمام من كلّ شيء، ومنها:

أوّلا: أنّ أهل الإيمان يغتبطون بولاية الله تعالى. قال الله تعالى: { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } البقرة : 257.

ثانيا: أهل الإيمان ينعمون بالحياة الطيّبة، قال تعالى: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً } النحل : 97.

ثالثا: أهل الإيمان يحبّهم الله تعالى، ويحبّهم المؤمنون, قل تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا } مريم : 96.

رابعا: أهل الإيمان لهم البشرى في الحياة الدنيا، قال الله تعالى:{ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } يونس : 62 – 64.

خامسا: أهل الإيمان يجدون التسلية من إيمانهم عند المصائب, قال الله تعالى: { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } التغابن : 11.

سادسا: أهل الإيمان هم أهل الأمن والاطمئنان قال تعالى في معرض الحكاية عن قصّة إبراهيم وقومه: { وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } الأنعام : 81.

سابعا: أهل الإيمان يهرعون إلى إيمانهم ويتّقون به في كلّ ما يعتريهم من خير وشر وطاعة ومعصية... قال الله تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } آل عمران : 173.

ثامنا: أهل الإيمان ينتفعون من المواعظ والتذكير، قال تعالى: { وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } التوبة : 124.

تاسعا: أهل الإيمان في معيّة الله، قال تعالى : { وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ } الأنفال : 19.

عاشرا: أهل الإيمان يحفظهم إيمانهم من الوقوع في الفواحش, قال تعالى: { وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ } يوسف : 24.

الحادي عشر: أهل الإيمان وعدهم الله بالتمكين والنصر، قال تعالى: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ } الروم : 47.

الثاني عشر: أهل الإيمان هم أهل العزّة والكرامة، قال تعالى: { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ } المنافقون : 8.



وغير ذلك من ثمرات شجرة الإيمان المباركة التي لا تكاد تمضي على المؤمن زمن قليل حتى يجني ثمرة من ثمراتها، وتبلغ الثمرة كمالها ونضجها، إذا كان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحبّ إليه ممّا سواهما، ويصبح العبد يحبّ ويبغض لله... نسأل الله أن يرزقنا حلاوة الإيمان... [88].

المطلب السادس: زيادة الإيمان ونقصانه.

إنّ هذا الإيمان يتأثر بالظروف والأحوال والملابسات والأجواء المحيطة به وبصاحبه... صحيح أنه يرسخ في قلب صاحبه ويثبت ويبقى قويّا حيّا لكن هذا يطلب من صاحبه أن يكون معه، وأن يكون له، وأن يعيش حياته به، يطلب من صاحبه أن يخدمه وأن يساعده، وأن يتعاهده باستمرار، وأن يحرسه باستمرار، وأن يبعد عنه الأمراض والآفات التي تضرّبه.

وقد وردت نصوص في كتاب الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرّر هذه الحقيقة، وتشير إليها, و تواردت أقوال علماء السنة عليها, منها :

1 -قول الله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } الأنفال : 2.

2 -وقول الله تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } آل عمران : 173.

3 -ومن الأحاديث ما رواه مسلم في كتاب الإيمان عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من رأى منكم منكرا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، وإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » [89] معناه - والله أعلم- أقلّه ثمرة.

4 -ومنها ما رواه البخاري[90] – رحمه الله - في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي[91] ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ

[88] انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة والجماعة, ص 105- 108.

[89] صحيح مسلم, باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان .

[90] البُخاري، أبو عبدالله (194 - 256هـ ، 810 - 870م). محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله. الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري. ولد في بخارى ونشأ يتيمًا. قام برحلة طويلة في طلب العلم. وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء. وله : الصحيح الجامع, والتاريخ, والضعفاء في رجال الحديث, والأدب المفرد.توفي في خَرتَنك. الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَا ، أَوِ الْحَيَاةِ شَكَّ مَالِكٌ - فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً ». [92]

وقال الإمام أبو زرعة الرازي [93] رحمه الله (ت 264هـ):

(الإيمان عندنا قول وعمل؛ يزيد وينقص، ومن قال غير ذلك؛ فهو مبتدع مرجئ)[(94)].

وقال الإمام ابن جرير الطبري[95] رحمه الله (ت 310هـ):

(أما القول في الإيمان هل هو قول وعمل، وهل يزيد وينقص، أم لا زيادة فيه ولا نقصان؟ فإن الصواب فيه قول من قال: هو قول وعمل يزيد وينقص، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مضى أهل الدين والفضل) [(96)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ت 728هـ):

(ومن أصول أهل السنة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[(97)].

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي[98] رحمه الله (ت 792هـ) :

(اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافاً كثيراً: فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهويه[99]، وسائر أهل الحديث، وأهل المدينة رحمهم الله، وأهل

---

[91] هو سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري أبو سعيد الخدري له ولأبيه صحبة واستصغر بأحد ثم شهد ما بعدها وروى الكثير مات بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين وقيل سنة أربع وسبعين ع. انظر: تقريب التهذيب, ج1 ص232.

[92] صحيح البخاري, كتاب بدء الوحي, بَاب تَفَاضُلِ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الْأَعْمَالِ.

[93] أبو زرعة الرازي (200 – 264 هـ = 815 – 878 م), عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي بالولاء، أبو زرعة الرازي: من حفاظ الحديث، الائمة. من أهل الري. زار بغداد، وحدث بها، وجالس أحمد بن حنبل. كان يحفظ مئة ألف حديث. توفي بالري. له " مسند ". انظر: الأعلام ج 4 ص 194.

([94]) طبقات الحنابلة, لابن رجب الحنبلي, ج 1 ص203.

[95] ابن جرير الطبري (224 - 310 هـ = 839 - 923 م),محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الامام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، له: أخبار الرسل والملوك، و جامع البيان في تفسير القرآن وغيرهما . وهو من ثقات المؤرخين. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً. الأعلام, ج6 ص 69.

([96]) صريح السنة, لابن جرير الطبري, ص 25, تحقيق بدر بن يوسف المعتوق .

([97]) مجموع الفتاوى, ج 3 ص151 .

[98] ابن أبي العز (731 – 792 هـ = 1331 – 1390 م). العلامة صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الدمشقي ولد سنة 731. اشتغل بالعلوم، وكان ماهرًا في دروسه وفتاويه، له شرح العقيدة الطحاوية, وكانت وفاته بدمشق. انظر: مقدمة ط المكتب الإسلامي لشرح الطحاوية ، والأعلام للزركلي ج4 ص313.

[99] إسحاق ابن إبراهيم ابن مخلد الحنظلي أبو محمد ابن راهويه المروزي, ثقة حافظ مجتهد, قرين أحمد ابن حنبل, ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير, مات سنة ثمان وثلاثين وله اثنتان وسبعون خ م د ت س. تقريب التهذيب, ج 1 ص 99.

الظاهر، وجماعة من المتكلمين: إلى أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان وعمل بالأركان).[100]

وتفاضل أهل الإيمان في الأعمال ناتج عن تفاضلهم في الإيمان، فليسوا جميعا على مستوى واحد من الإيمان.

فمن زادت إيمانه زادت أعماله وحسناته ومن نقص إيمانه نقصت حسناته، ووقع في السيئات، وهذا نظرا للمعاصي التي فعلها فيعذب في النار، لكنه لا يخل فيها لما عنده من إيمان.

قال شيخ الإسلام في كتاب العبودية: " إذا تبين ذلك, فمعلوم أنّ الناس يتفاضلون في هذا الباب تفاضلا عظيما، وهو تفاضلهم في حقيقة الإيمان, وهم ينقسمون فيه إلى عام وخاص، ولهذا كانت ربوبية الرب لهم فيها عموم وخصوص... ولهذا كان الشرك في هذه الأمّة أخفي من دبيب النمل ". [101]

وقال البخاري في كتاب الإيمان: " بَاب زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى { وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} { وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا } وَقَالَ:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ } فَإِذَا تَرَكَ شَيْئًا مِنْ الْكَمَالِ فَهُوَ نَاقِصٌ.[102]

ونقل ابن حجر[103] في الفتح قول البخاري: " لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحدا منهم يختلف في أنّ الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص..." [104]

ولخّص النووي قول السلف في هذا الموضوع فقال:

---

[100] شرح العقيدة الطحاوية, لابن ابي العز الحنفي, ص 271, المكتبة التوقيفية, القاهرة لا ط.

[101] العبودية , شيخ الإسلام ابن تيمية, ص 87, المكتب الاسلامي, دمشق, ط 5, 1399 ه.

[102] ج 1, ص 32.

[103] ابن حَجَر العَسْقلاني (773هـ - 852هـ, 1372م - 1448م). شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد، العسقلاني، الشافعي. صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة. عالم محدِّث فقيه أديب ولع بالأدب والشعر فبلغ فيه الغاية، ثم أقبل على الحديث فسمع الكثير. أما تصانيفه فكثيرة جداً منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري؛ الإصابة في تمييز أسماء الصحابة, تقريب التهذيب. انظر: الأعلام, ج 1 ص 178. و الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

[104] فتح الباري بشرح صحيح البخاري, لابن حجر, ج 1 ص 96.



" فإذا تقرر ما ذكرناه من مذهب السلف وأئمة الخلف فهي متظاهرة متطابقة على كون الإيمان يزيد وينقص، وهذا مذهب السلف والمحدّثين وجماعة من المتكلمين... وأنكر أكثر المتكلمين زيادته ونقصانه..." [105]

نأخذ من هذه الآيات والأحاديث- وغيرها كثير- وأقوال السلف، أن الإيمان يزيد وينقص.

فالقرآن صرح بزيادة الإيمان، ولم يتحدّث عن نقصانه، ولكن يستدلّ من الآيات على نقصان الإيمان، ولهذا يقول ابن حجر في فتح الباري: « ثم شرع المصنف يستدلّ لذلك بآيات من القرآن مصرّحة بالزيادة وبثبوتها يثبت المقابل، فإنّ كلّ قابل للزيادة قابل للنقصان بالضرورة» [106]

كما يقرر ذلك الشيخ محمد بن صالح العثيمين في شرح العقيدة الواسطية، فيقول: " وأما النقص فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم وعظ النساء وقال لهن: « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للبّ الرجل الحازم من إحداكن » فأثبت نقص الدين, ثمّ لو فرض أنه لم يوجد نص في ثبوت النقص؛ فإنّ إثبات الزيادة مستلزم للنقص، فنقول: كلّ نقص يدلّ على زيادة الإيمان، فإنّه متضمن للدلالة على نقصه " [107]

ولا شك أنّ لهذه الزيادة والنقصان أسبابا واقعيّة، نذكر منها ما يأتي على سبيل الإجمال:

1/ أسباب زيادة الإيمان:

أ - معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته.

ب - النظر في آيات الله الكونية والشرعية.

ج - كثرة الطاعات.

2 / أسباب نقصان الإيمان:

أ - الجهل بأسماء الله وصفاته.

ب - الإعراض عن التفكير في آيات الله الكونية والشرعية.

[105] شرح النووي لصحيح مسلم, ج 1 ص 148.

[106] فتح الباري ج 1 ص 96 .

[107] شرح العقيدة الواسطية, الشيخ محمد الصالح العثيمين, ص 594, دار ابن الجوزي, القاهرة, ط 1425ه / 2005م.



ج - فعل المعصية.[108]

المطلب السادس: مميّزات العقيدة الإسلامية.

إنّ هذه العقيدة هي العقيدة التي ارتضاها الله لنا وأنعم بها علينا، قال تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } المائدة : 3.

وهي من ثمّ منهج الحياة الصحيح الذي رسمه الله لنا لنفوز بخير الدنيا والآخرة ولنكون محقّقين لشروط الخلافة التي خلقنا الله من أجلها, قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } البقرة : 30.

ولنقوم بعمارة الأرض على الوجه الذي أراده الله { هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا } هود : 61.

في حدود عبادة الله التي هي غاية الوجود الإنساني كلّه { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} الذاريات : 56.

وهذه الصورة المجملة تعطينا لمحة عن مميزات هذه العقيدة، هي كثيرة ومتنوّعة، نذكر منها:

أوّلا : **أنّها ربّانيّة من عند الله**: وأنّها لم تتغيّر ولم تتبدّل، وهذا يطمئن النفس أنها خير لأنفسنا، وأنّ السعادة تكمن في تنفيذها، وأنّ الشقاوة تترتّب على تركها.

ثانيا: أنّها ثابتة: قال الله تعالى: { ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ } الجاثية : 18.

إنّها شريعة واحدة هي التي تستحقّ هذا الوصف، وما عداها أهواء منبعها الجهل.

فحركة الإنسان وتطور الحياة ينبغي دائما أن يكون داخل إطار هذه العقيدة وحماها.

[108] فتاوي أركان الإسلام, الشيخ محمد صالح العثيمين, ص 86, جمع وترتيب فهد بن ناصر ابراهيم اليلمان, دار الثريا, الرياض, ط 1, 1421 هـ.

ثالثا:أنها فطرية: إنّ العقيدة الإسلامية ليست غريبة عن الفطرة السليمة ولا مناقضة لها, بل هي على وفاق تام، وانسجام كامل، وليس هذا الأمر الغريب، إذ إنّ خالق الإنسان العليم بحاله هو الذي شرع له من الدين ما يناسب فطرته التي خلقه عليها وسيأتي قريبا – إن شاء الله - بيان هذه الحقيقة في المبحث التالي.

رابعا: أنها واضحة: فلا غموض فيها ولا تعقيد، فهي تتلخّص في أنّ لهذه المخلوقات إلاها واحدا مستحقّا للعبادة وهو الله تعالى, { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } فاطر : 3.

خامسا: أنها شاملة وصالحة لكل زمان ومكان وأمة وحال: فليست متصفة بالمحدودية, ولا بالقصور, { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا } سبأ : 28.

سادسا: أنها سالمة من الاضطراب والتناقض: فلا يمكن أن يرد إليها شيئ من ذالك, فالحق لا يضطرب ولا يتناقض, بل يشبه بعضه بعضا { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} فصلت : 42.

سابعا: أنها **متوازنة** : مع شمول هذه العقيدة وترابطها فهي تتسم أيضاً بالتوازن.

ويبدو هذا التوازن كذلك على مجموعة من المحاور المختلفة ومجموعة من المجالات:

1- توازن بين الروح والجسد أو عالم المعنويات وعالم الحس.

2- توازن بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

3- توازن بين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب.

1 -توازن بين جوانب الحياة المختلفة:السياسية والاقتصادية والاجتماعية..إلخ. [109]

ثامنا: أنها عقيدة توفيقية مبرهنة: لا تكتفي من تقرير قضايا الإيمان بالالتزام المجرّد والتكليف الصارم, ولا تقول كما تقول بعض العقائد الأخرى " أغمض عينيك ثمّ اتبعني" أو "

[109] الخلاصة في أصول التربية الإسلامية, علي بن نايف الشحود, ج1 ص 57, ماليزيا بهانج- دار المعمور ط1, 1430 هـ - 2009 م.

آمن ثمّ اعلم" , بل يقول كتابها بصراحة: { أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } النمل : 64.[110]

تاسعا: أنها عقيدة الألفة والاجتماع: فهي تدعو بإلحاح إلى المودة , وحسن الصحبة, والإيثار

فعَنْ أَنَسٍ- رضي الله عنه - عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» [111]

المبحث الثالث: أهمية التربية الإيمانية.

تلعب التربية الإيمانية دورا هامّا في حياة الفرد والجماعة، والأمم والشعوب، والمجتمعات والدول في كافة النواحي والمستويات، المتقدّمة منها والنامية. وقد برزت أهميتها في رفع قيمة الفرد وقدراته الشخصية، وفي تطوير جهود الدول والجماعات إلى درجات عالية وآفاق واسعة.

و قد جعلت أهم الجوانب التي تبدو فيها أهمية التربية الإيمانية في خمسة مطالب:

المطلب الأول: التربية الإيمانية المقصودة.

إذا استطعنا أن نعرف حقيقة التربية الإيمانية التي قصدناها هنا؛ استطعنا بعد ذلك أن نلمس قيمتها وفضلها.

" وذلك لأن نظرة بعض المسلمين إلى الإيمان نظرة خاطئة وفهمهم له فهم مشوش، وتعاملهم معه تعامل بارد، وصلتهم به صلة جامدة... ومن ثَمّ لا يوجدون الإيمان كما يريد الله، ولا يعيشون كما يريد الله. الإيمان عند هؤلاء هو المعرفة, المعرفة الذهنية, الإيمان عندهم هو التصديق, التصديق الذي لا يعد أن يكون فكرا أو رأيا أو نظرا أو فلسفة.

أمّا ثمار المعرفة وآثار التصديق, فهذا ما يعتبرونه خارجا عن دائرة الإيمان.

---

[110] انظر: الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية, علي نايف الشحود, دار المعمورة, ماليزيا بهانج, ط 1, 1430هـ / 2009م. وانظر:عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها خصائص أهلها, محمد بن إبراهيم, ص 18 – 42, دار بن خزيمة, الرياض, ط 3, 1419هـ / 1998م.

[111] رواه البخاري, بَاب مِنْ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ. و مسلم, باب الدليل على أن من خصال الإيمان.

الإيمان عند البعض, مشاعر، وعواطف، وانفعالات، وسبحات فكر وخطرات خيال، ورؤى نفس...

إيمان سلعة له أماكن خاصّة، وأجواء خاصّة، وأناس مخصوصون... وهؤلاء بزعمهم الإيمان الرّبّاني لا يختلفون كثيرا عن الأعراب في قوله تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } الحجرات : 14.

إنّ الإيمان الذي يريده الله هو الإيمان الحيّ الفاعل ... المؤثر النامي هو الإيمان القائد الموجّه, الإيمان الذي ينفع صاحبه هو الإيمان الذي يغرس في قلبه فينمو ويزدهر وينير ويضيء ...

الإيمان الذي عاشه المؤمنون الصادقون العاملون، من الأنبياء والأولياء الصالحين هو الذي تنتج عنه الأعمال، ويضبط به السلوك، ويصلح به الواقع، وتستقيم به الحياة..." [112]

- فالتربية الإيمانية هي تلك التربية التي تعلّق القلب بالله وتخلّصه من عوالق الدنيا وزخرفها، وقوتها وحولها إلاّ بالله ...
- التربية الإيمانية هي تلك التربية التي تطهّر القلب وتزكّيه، فلا يكون له تعلّق بمال أو جاه أو سلطان أو رفعة أو مكانة ...
- التربية الإيمانية هي التي ترسم على خدّ المخلص خطين أسودين من حرارة دمع الخضوع واللجوء لله عزّ وجلّ.
- التربية الإيمانية هي التي تكبح النفس عن جماع شهواتها ولذاتها ... إنّها التربية التي تعني أكثر ما تعني: بإصلاح القلب واستقامته، وتحقيق عبودية القلب لله تعالى, فإن صلاح القلب من لازمه صلاح السلوك, « ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه، ألا وهي القلب» متفق عليه[113]

[112] انظر: في ظلال الإيمان, د / صلاح عبد الفتاح الخالدي, ص 64, دار القلم ,دمشق, ط 3, 1415هـ - 1994م.

[113] رواه البخاري في الإيمان باب من استبر لدينه ح 52 . ومسلم في المساقاة ح 1599.



المطلب الثاني: التربية الإيمانية نعمة إلهيّة.

الإيمان نعمة جليلة، ومنحة ربّانيّة حبيبة، وفيض إلاهي غامر، ونور هادئ مضيء ... هذه النعمة لا يعرفها إلاّ من ذاقها، ولا يحس بها إلاّ من عاشها...

الإيمان يحوّل الحياة كلّها إلى جنّة خضراء، كأنّما الإنسان في بستان تجري من حوله الأنهار، وتزيّنه الأنهار، يستمتع بظلالها أشجار، ويتناول لقطف تلك الثمار، كأنّه ماممسه من ضرّ، ولا لقي في هذه الحياة من عناء، كما قال صلى الله عليه وسلم: « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير، إن أصابته سراء شكر، وإن أصابته ضرّاء صبر، وليس ذلك لأحد إلاّ المؤمن»[114]

لم يفهم الأعراب زمن رسول الله صل الله عليه وسلم هذه الحقيقة عندما أسلموا فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنّون عليه إسلامهم...

روى ابن كثير[115] في تفسيره عن ابن عباس[116]- رضي الله عنهما – قال: جاء بنو سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله أسلمنا، وقاتلتك العرب، ولم نقاتلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ فقهم قليل وإنّ الشيطان ينطق على ألسنتهم ...» الحديث[117]

وأنزل الله قوله: { يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } الحجرات : 17.

إنّ الله يريد أن يعلم الناس هذه الحقيقة، وأن يرشدهم إلى وجه الصواب في هذه المسألة ... لئن أسلموا وآمنوا فإنهم لن ينفعوا الله سبحانه بهذا، وإن كفروا فإنهم لن يضرّوا الله سبحانه بهذا.

---

114 رواه مسلم في كتاب الزهد , ح 2999 عن صهيب.

115 ابن كثير القرشي (700 - 774هـ). عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر البصري ثم الدمشقي صاحب التفسير المشهور والمعروف بتفسير ابن كثير. ولد بالبصرة، وسمع من علماء دمشق وأخذ عنهم مثل الآمدي وابن تيمية الذي كانت تربطه به علاقة خاصة تعرض ابن كثير للأذى بسببها. ترك مؤلفات كثيرة قيمة منها: البداية والنهاية في التاريخ .توفي ابن كثير بعد أن كُفَّ بصره، ودفن في دمشق. انظر: الاعلام, ج 1 ص320. و الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.net

116 هو عبدالله ابن عباس ابن عبدالمطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين, ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والحبر لسعة علمه .مات سنة ثمان وستين بالطائف. تقريب التهذيب, ج 2 ص 309.

117 تفسير القرآن العظيم, الحافظ إسماعيل بن كثير, ج 4 ص ,2185 جمعية إحياء التراث الإسلامي, الكويت’ ط 5, 14299هـ / 2008م.

ولهذا كم كان الأنصار فقهاء وعلماء عظماء عند ما اعترفوا بالمنّة والفضل لله سبحانه، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم, وذلك بعد غزوة حنين وتوزيع الرسول صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن وثقيف على المؤلفة قلوبهم، إذ لم يعط الأنصار منها شيئا، وكان بعضهم وجد في نفسه شيئا، وكأنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمس هذا عندهم، فدعاهم إلى لقاء خاصّ، خاطب فيه الإيمان في قلوبهم خطابا نبويّا مؤثرا... واستلّ ما في قلوبهم من نزعات الشيطان استلالا حكيما عجيبا، قاموا بعد ذلك وقد تجدد إيمانهم وزاد زيادة عظيمة.[118]

قال سيد قطب[119] – رحمه الله - :

" إنّ الإيمان هو كبرى المنن التي ينعم بها الله على عبد من عباده في الأرض، إنّه أكبر من منّة الوجود الذي يمنحه الله ابتداء لهذا العبد، وسائر ما يتعلّق بالوجود من آلاء الرزق، والصّحة، والحياة، والمتاع, إنّها المنّة التي تجعل للوجود الإنساني حقيقة مميّزة، وتجعل له في نظام الكون دورا أصيلا عظيما" اهـ.[120]

ولهذا كان حقا على كل رشيد استعظام هذا الأمر، ومقابلته بالشكر والغبطة والسرور { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ } الأعراف : 43.

المطلب الثالث: التربية الإيمانية غاية دينيّة.

إنّما جاء الدين ليصلح حياة الإنسان، ويحفظ فضله، ويحرس قيمته، الدين يرحم المرء ويزكيه ويرعاه... إنّه يهديه إلى ربّه، ويُعِدّ له آخرته، ويرشده إلى جنته، قال الله تعالى: { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (15) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} المائدة : 15 ، 16.

فمنحك الإيمان، وطلب منك أن تهتم بالمحافظة عليه, ووجهك إلى التربية عليه، لأمور منها:

---

[118] السيرة النبوية, ابن هشام, ج 4 ص 132 – 138, ط دار الكتاب العربي.
[119] سيد قطب (1324 - 1385هـ، 1906 - 1966م)). سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، أديب ومفكر إسلامي مصري، ولد بقرية موشة بمحافظة أسيوط في صعيد مصر. مضت حياة سيد قطب في مرحلتين: مرحلة النشاط الأدبي، ومرحلة العمل الإسلامي. وله التصوير الفني في القرآن, ومشاهد القيامة في القرآن, و في ظلال القرآن. الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia.من المكتبة الشاملة.
[120] في ظلال القرآن, سيد قطب, ج 2 ص 3351 , دار الشروق.

أوّلا: أن الإيمان هو أفضل الأعمال: عن أبي هريرة[121] – رضي الله عنه – أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أيّ العمل أفضل؟ فقال: « إيمان بالله ورسوله» قيل ثمّ ماذا؟ قال: « الجهاد في سبيل الله» قيل ثمّ ماذا؟ قال: « حجّ مبرور» متفق عليه.[122]

ثانيا: الإيمان مناط النجاة يوم القيامة: عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يدخل الجنّة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببكم؟ أفشوا السلام بينكم». [123]

ثالثا: تفاوت الناس يوم القيامة على أساس الإيمان: وهذا التفاوت له ميادين، منها:

أ- تفاضل أهل الجنّة فيما بينهم, فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنّ أهل الجنّة ليراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدريّ الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل بينهم» قالو: يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: « بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين ».[124]

ب- تفاوت العصاة من الموحّدين في النار: فعن مَعْبَدُ بْنُ هِلاَلٍ الْعَنَزِيُّ[125] قَالَ : اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[126] وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ[127] إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَقُلْنَا لِثَابِتٍ لاَ تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلاَءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

---

[121] هو أبو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم، وحافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيرا ,ويقال كان اسمه في الجاهلية عبد شمس وكنيته أبو الأسود فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد الله وكناه أبا هريرة قيل لأجل هرة كان يحمل أولادها, روى عن النبي صلى الله عليه و سلم الكثير الطيب , مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة ع. انظر: تهذيب التهذيب, ج 12 ص 288.

[122] رواه البخاري في الإيمان, بَابٌ مَنْ قَالَ إِنَّ الإِيمَانَ هُوَ الْعَمَلُ. ومسلم في الإيمان ح 183, باب بَيَانِ كَوْنِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الأَعْمَالِ.

[123] رواه مسلم في الإيمان ح 54, باب بَيَانِ أَنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ.

124) رواه البخاري في بدء الخلق باب صفة الجنّة ح 3256. و مسلم في الجنة ح 2831.

[125] هو: معبد بن هلال العنزي البصري, روى عن عقبة بن عامر الجهني وأنس بن مالك والحسن البصري وغيرهم, روى عنه قتادة وهو من أقرانه وآخرين, وذكره بن حبان في الثقات. انظر: تهذيب التهذيب, ج 10 ص 202.

[126] هو: أنس ابن مالك ابن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين مشهور [لقبه ذو الأذنين] مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وقد جاوز المائة ع. انظر: تقريب التهذيب, ج 1 ص 115.

[127] هو ثابت ابن أسلم البناني, أبو محمد البصري, ثقة عابد من الرابعة مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون ع. انظر: تقريب التهذيب, ج 1 ص 133.

جَاؤُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ فَقَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ وفيه: « فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ، أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيَقُولُ انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ ...» الحديث.[128]

رابعا: الإيمان هو الأساس والأصل في التربية الإسلامية, وسائر الأمور إنّما هي فروع وثمرات لهذا الأصل العظيم, فالسلوك والعلم الشرعي والجهاد والدعوة والكفّ عن المحرّمات، إنّما هو ثمرة ونتيجة من نتائج تحقق الإيمان، وحين نعتني بتربية الإيمان في النفوس، ويأخذ الجانب الإيمانيّ نصيبه وحظّه، نختصر خطوات عدّة، وتوفر الجهد في ميدان ومجال واحد.

خامسا: الإيمان هو الزاد في مواجهة الشهوات التي عصفت بشباب المسلمين اليوم, وهو أعظم حاجز بين المرء وبين مواقعة الحرام والمعاصي، قال الله تعالى: {إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } النحل 99.

سادسا: قوّة الإيمان هي العلاج الأنجح لكثير من المشكلات التي يشتكي منها الكثيرون, كقسوة القلب، ضعف العناية بالعبادات, الفتور, غياب المراقبة, ونحوها.

لذا فحين سأل هرقل أبا سفيان[129]- رضي الله عنه- عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب".[130]

---

[128] رواه البخاري, باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ح 7510. ومسلم ح 500, باب أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا.

[129] صخر ابن حرب ابن أمية ابن عبد شمس ابن عبد مناف الأموي أبو سفيان صحابي شهير أسلم عام الفتح ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل بعدها. انظر: تقريب التهذيب, ج 2 ص 275.

[130] رواه البخاري, في بدء الوحي, ح 7. ومسلمو في الجهاد والسيرو ح 1773.

فهذه أبعاد قويّة, وحقائق واقعية ثبتت هي وغيرها من نصوص الكتاب والسنة يستنتج منها: أنّ التربية الإيمانية هي هدف الدين الأساسي ومطلبه الرئيسيّ.

المطلب الرابع: التربية الإيمانية حاجة البشرية.

إنّ حاجة الإنسان إلى الدين حاجة أوّلية، وقضيّة أساسيّة، ومطلب ضروريّ... إذ الإنسان مفطور بشعور الضعف والاعتراف بالنقص, يرغب في إيمان خالقه ويحتاج إلى توفيقه ورعايته.

ولا بدّ له في حياته من قوانين قوية لتقويم غرائزه، وتحسين سلوكه, وإرشاد توجيهاته, وتعديل أفكاره، وضبط مشاعره وأحاسيسه .

ولن يوفر له ذلك إلاّ تشريع ديني إلهي يلاءم فطرته، وينظّم علاقته فيما بينه وبين أفراده الذين لا يستغني عن التعاون معهم لتوفير أسباب حياته, وبقائها صالحة في هذا الوجود.

وذلك حينما يقوم على أساس إيمان صحيح راسخ قويّ. [131]

ومن الملاحظ أنّ العالم يعيش بشتى مجتمعاته في تناقض كبير، بين الشعارات التي يطرحها القادة والمفكرون والمربون وبين النتائج الواقعية التي تجنيها الشعوب، وخاصة الضعيفة، أو الطبقات المحكومة من الدول الكبرى.

فشعار حرية الشعوب و مصيرها يقابله ظلم الشعوب الضعيفة واغتصاب خيرتها، ولكن بأساليب خدّاعة ملتوية.

وشعار الحرص على السلام، والدعوة إليه، يقابله التدخّل في شئون الشعوب الضعيفة والاعتداء عليها على مرئى ومسمع من المؤسسات الدولية التي لا تحرّك ساكنا، ولا تستعمل أيّ سلاح فعّال لردع أي ظالم أو مغتصب.

وشعار حفظ الصحة العامة، يقابله تعاطي الخمور والمخدرات والتدخين وحماية تجارتها وصناعها...

[131] انظر: عقيدة المؤمن, لأبي بكر الجزائري, ص 23, مكتبة الصفا , القاهرة ط 1, 1422هـ / 2002م.



وشعار حفظ الأسرة، يقابله إباحة الزنى، وترويج الشهوات بالدعايات والأفلام الجنسية ... وتحريض المرأة على مالا يليق بها .

وشعار حفظ الطفولة، ومراعاة طبيعتها قد أدى إلى ضياع الطفولة بسبب المبالغة فى التدليل والإباحة .[132]

وهكذا خسر الناس الخير والوئام، وفاتهم الأمن والسلام، وبينما نجد الإسلام قد وضع للناس جميعا تشريعات مستقيمة، ورتب عليها جزاء أبديا، وجعل الإيمان عليها مراقبا ... فيتحقق لهم الأمن، ويقضون منها حاجاتهم، ويجنون منها منافع غالية.

المطلب الخامس: التربية الإيمانية فطرة إنسانية.

ترتبط الفطرة بالإيمان والتوحيد ارتباطا وثيقا ومحكما، لأنّ الله تعالى لما استخرج ذرية آدم عليه سلام من ظهره، وأشهدهم على معرفته وتوحيده أبقى أثر شهادتهم في فطرتهم، فلا يولد أحد منهما إلاّ حنيفا مسلما، ولهذا سمّى الإسلام فطرة لأنّه الدين القيم والحنيفة التي خلق الله الناس عليها.

قال تعالى: { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } الروم : 30.

قال ابن عاشور[133]: " فطرة الله بدل من حنيف بدل اشتمال, فهو في معنى الحال من الدين ... فيفيد أنّه دين سمح سهل لاعنت فيه".

وقال أيضا: " ومعني فطر الناس على الدين الحنيف: أنّ الله خلق الناس قابلين لأحكام هذا الدين، وجعل تعاليمه مناسبة لخلقتهم غير مجافية لها، غير نائين عنه ولا منكرين له ..."

---

[132] انظر: التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة, عبد الرحمان النحلاوى, ص 9.

[133] ابن عاشور (1296 - 1393 هـ = 1879 - 1973 م) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عين (عام 1932) شيخا للإسلام مالكيا. وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. له مصنفات مطبوعة، منها (مقاصد الشريعة الإسلامية) و (التحرير والتنوير)، انظر: الأعلام للزركلي, ج6 ص 174.

وقال ابن عطية[134]: " والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة (أي الفطرة) أنها الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان التي هي معدة ومهيّئة لأن يميز بها مصنوعات الله، ويستدل بها على ربّه ويعرف شرائع" . اهـ.[135]

وروى البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – مرفوعا:« ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» ثمّ يقول أبو هريرة – رضي الله عنه – { فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا } 136

فعلم أنّ كلّ طفل يولد، إنما يولد حنيفا على الإسلام الذي بعثت به الرسل وذلك بمقتضى الميثاق والعهد الأول.

قال ابن عبد البر[137]: " خلق الطفل سليما من الكفر مؤمنا مسلما، على الميثاق الذي أخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه وأشهدهم على أنفسهم... وهذه الخلقة على الإسلام والتوحيد هي الفطرة بمعناها الشرعي ... ولهذا فسّرها أئمة السلف بالإسلام.

إلى أن قال: هذا هو المعروف عند عامّة السلف من أهل العلم بالتأويل ... وقد أجمعوا قول الله عزوجل { فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا } على أن قالوا : فطرة الله دين الإسلام ... وذكروا عن مكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة ...ذلك ".[138]

---

134 ابن عطية (000 – 383 هـ = 000 – 993 م) عبد الله بن عطية بن عبد الله بن جبيب، أبو محمد: عالم بالتفسير، مقرئ. من أهل دمشق. كان إمام مسجد باب الجاهلية المعروف في أيام الجزري بمسجد " عطية " نسبة إليه. له " تفسير ابن عطية – خ. الأعلام, ج 4 ص103.

135 التحرير والتنوير, لمحمد بنعاشور ج 10 ص 89 مكتبة ابن تيمية لا ط 1984م. والمحرر الوجيز في تفسبر القرآن العزيز, عبد الحق بن غالب ابن عطية. تفسير سورة الروم آية 30.

136 1 رواه البخاري في كتاب الجنائز, باب ما قيل في أولاد المشركين, ح 1385. ومسلم في القدر, باب مَعْنَى كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ وَحُكْمِ مَوْتِ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ وَأَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ, ح 6926.

137 ابن عبد البر (368 – 463 هـ = 978 – 1071 م) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ، أديب، بحاثة. ولد بقرطبة. ورحل رحلات طويلة في غربي الأندلس وشرقيها. وولي قضاء لشبونة وشنترين. وتوفي بشاطبة. من كتبه " الاستيعاب " و " جامع بيان العلم وفضله " . انظر: الأعلام, ج 8 ص 240.

138138 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد, للحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر, ج7 ص 240- 241, دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 419هـ / 1999م.

وقال ابن حجر: " الآثار المنقولة عن السلف تدلّ على أنهم لم يفهموا من لفظ الفطرة إلاّ الإسلام ". [139]

وجزم به كثير من الأئمة كالطبري والبيهقي[140] وأبي العباس القرطبي[141] وابن تيمية وابن القيم[142] وابن كثير وابن رجب وابن أبي العزّ الحنفي وابن الحجر والشوكاني[143] وغيرهم.[144]

المبحث الرابع: وسائل التربية الإيمانية.

للتربية الإيمانية وسائل فذة تنسجم مع خصائص النفس البشرية، وتتنوع لتستوعب جميع مداخلها ومختلف ظروفها، وقد جعلت أهمّ تلك الوسائل في ثمانية مطالب:

المطلب الأول: العلم النافع.

يعتبر الإسلام الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات وأجلّ القربات، وقد جعله الإسلام أساسا لجميع المعاملات، وشرطا لصحة الأقوال والأعمال، وقد توافرت نصوص الكتاب والسنة على فضل العلم وشرفه، وفضل أهله، وأن كلّ شيء يفتقر إليه، وأنّ الناس كلّهم في الظلمات إلا من استنار بنور العلم النافع، ومن الأعمال الصالحة, قال الله تعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

---

[139] فتح الباري, ج 4, ص 179- 174.

[140] البيهقي (384 – 458 هـ = 994 – 1066 م) أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات. ونقل جثمانه إلى بلده. صنف زهاء ألف جزء، منها (السنن الكبرى). انظر: الأعلام, ج 1 ص 116.

[141] القرطبي (578 - 656 هـ = 1182 - 1258 م) أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الانصاري القرطبي: فقيه مالكي، من رجال الحديث. كان مدرسا بالاسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) . انظر: الأعلام, ج 1 ص 186.

[142] ابن قيم الجوزية (691 – 751 هـ = 1292 – 1350 م) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه.وأطلق بعد موت ابن تيمية.وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، ألف تصانيف كثيرة منها (إعلام الموقعين) و (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(زاد المعاد). انظر: الأعلام, ج 6 ص 56.

[143] الشوكاني (1173 – 1250 هـ = 1760 – 1834 م) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة 1229 ومات حاكما بها. وكان يرى تحريم التقليد.له 114 مؤلفا، منها نيل الاوطار من أسرار منتقى الاخبار ، ، وفتح القدير ،.انظر: الأعلام, ج 6 ص 297.

[144] انظر: ميثاق الإيمان, د/ عيسى عبدالله السعدي, ص 39- 42, السنة الرابعة والعشرون, العام 1430ه 2009م .



وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} الزمر : 9. وعن مُعَاوِيَةَ[145] قال سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:« مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ».[146]

وحدّ العلم ما قامت به الأدلة والبراهين, والأنفع منه ما تعلق بالدين، وكان من العلوم المعينة على الدين. ولم يكن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تابعوهم ولا من تبعهم بإحسان يصنفون العلوم إلى علوم شرعية وعلوم كونية, وإنما كانوا يقتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم في تقسيم العلم إلى علم نافع وعلم لا ينفع. وقد صح عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يسأل الله علما نافعا[147], وأنه كان يستعيذ بالله من علم لا ينفع[148]. وقد ضرب القرآن الكريم مثلا للعلم الذي لا ينفع في قصة هاروت وماروت : (وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) البقرة 102. فكل علم ينفع الناس هو علم إسلامي, وهو علم مشروع, وهو علم حق, فالحق غاية العلم, والله قد أنزل الكتاب بالحق كما خلق السماوات والأرض بالحق. والحق ما ينفع الناس, فقد قال ربنا عز وجل في سورة الرعد: (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) الرعد 17. الزبدهو [الباطل], وأما ما ينفع الناس فهو[الحق].

وقد جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - طلب هذا العلم النافع فريضة على كل مسلم, ذكرا كان أم أنثى, ولو أن منه ما هو فرض عين ومنه ما هو فرض كفاية. ولننظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم عليه : (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[149]. لنعرف لماذا أجهد المسلمون أنفسهم في تطلبه, ولماذا بحثوا عنه في كل مكان ولم يجدوا حرجا في أخذه من أي وعاء خرج, ولماذا

---

[145] هو: معاوية ابن أبي سفيان صخر ابن حرب ابن أمية الأموي أبو عبد الرحمن الخليفة صحابي أسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين. الأعلام, ج 2 ص 537.

[146] البخاري في العلم (71), بَاب مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. ومسلم في الزكاة ح 1037, باب النهي عن المسألة.

[147] أخرجه بن ماجه, باب ما يقال بعد التسليم.قال الشوكاني في نيل الأوطار: ورجاله ثقات. ج 5 ص 149.

[148] رواه مسلم, باب التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ.

[149] رواه ابن ماجه, باب فضل العلماء والحث على الطلب. وهوصحيح, قال الألباني في (تخريج مشكلة الفقر): صحيح أخرجه ابن ماجة واللفظ له وروي عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك..الخ. ج1 ص 48, المكتب الإسلامي – بيروت, ط 1.

اتجهت أمة الإسلام بعد عصر الراشدين, الذي فتح على الإسلام قلوب الناس, تنفتح على العالم من حولها تتلمس كل علم ينفع الناس.

وحيث إنّ العلم يرشد المرء حتى يقف على أسماء الله وصفاته وآلائه ونعمه ويتيقن عظمة الله وقدرته، وكرمه وجوده ... وبه يتبع الرسل ويقتدي بهم... وبه يتعرف المرء على دينه, ولما كان الأمر كذلك يثبت أنّ العلم النافع هو أهمّ الوسائل للتربية الإيمانية.

المطلب الثانى: الشعائر التعبّديّة:

إذا نظرنا إلى القرآن الكريم والسنة النبوية نجد أنّ فيها آيات كثيرة وأحاديث وافرة تدعو إلى ما فيه حياة القلوب وتزكية النفوس وزيادة الإيمان، وفي الشعائر التعبدية إحكام الصلة بين العبد وربّه، وترسيخ الإيمان في نفسه، وأهم ما يتقرب به العبد إلى الله -عزّ وجلّ- ويزيد في إيمانه، ويرفع درجته هو أداء الفرائض التي افترضها سبحانه وتعالى. قال الله تعالى: { وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ } العلق : 19.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عزّوجلّ: «... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ » الحديث, ثم تأتي بعد ذلك النوافل التي تكمّل الفرائض، وتضاعف الحسنات، ورفع الدرجات وفي نفس الحديث: « وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ».[150]

المطلب الثالث: الذكر والتلاوة.

يبيّن العلماء أن للذكر نوعين هما:

الأول: ذكر أسماء الربّ وصفاته والثناء عليه بهما ، وتقديسه عمّا لا يليق به تبارك وتعالى.

[150] أخرجه البخاري عن أبي هريرة, كتاب الرقاق, باب التواضع, ح 6501.



الثاني: ذكر أمره ونهيه وأحكامه.

فيشمل ذكر الله ترديد كل ما ثبت من الأدعية والأذكار, ويشمل حضور مجالس الذكر في المساجد والبيوت، وغيرها من الأماكن، ويشتمل كذلك بيان حكم الله عزّوجلّ فيما يواجه الناس من أقضية وأحكام هذا بالإضافة إلى المبادرة إلى تنفيذ ما أمر الله به واجتناب ما نهي عنه.

وذكر الله ينبغي أن يتحلى به المسلم ويتثبت به، سواء كان وحده أو مع غيره، قال تعالى: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} آل عمران : 190 ، 191.[151]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: « أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. »[152].

إنّ لذكر الله تعالى أثرا عظيما في التربية على الإيمان، لأنّ دوام ذكره تعالى يربّي في النفس مقام مراقبة الله في السلوك والتصرّفات, وقد بيّن ابن القيّم أن للذكر نحو مائة فائدة، وينصح الرجوع لها في كتابه (الوابل الصيّب من الكلم الطيّب)[153].

وقد أورد فيه روايات وأقوال عدّة عن سلف هذه الأمة، من ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية: " إنّ في الدنيا جنّة من لم يدخلها لا يدخل الجنّة " وهذه المقولة ليست مغالطة بل هي الحقيقة

---

[151] انظر التربية الذاتية من الكتاب والسنة , / د هاشم على الأهدل . ص 66.68 من موقع : صيد الفوائد.قسم التربية.

[152] رواه البخاري, بَاب قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ}. ومسلم كتاب الذكر. باب باب الحث على ذكر الله تعالى ح 2675.

[153] وفبه يقول: وفي الذكر أكثر من مائة فائدة : إحداها أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره. الثانية أنه يرضي الرحمن عز و جل. الثالثة أنه يزيل الهم والغم عن القلب. الرابعة أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط. الخامسة أنه يقوى القلب والبدن. السادسة أنه ينور الوجه والقلب. السابعة أنه يجلب الرزق الثامنة أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة التاسعة أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام وقطب رحى الدين ومدار السعادة والنجاة.

بعينها قالها من هو مطلع على حقيقة الدين, فيا ترى ما هي جنة الدنيا ؟ وما ثمرتها ؟ وما علامتها ؟ إن جنة الدنيا هي محبة الله والإيمان به وإتباع رسوله.

وقول أحدهم: " مساكين أهل الدنيا خرجوا منها، وما ذاقوا أطيب ما فيها؛ محبة الله تعالى ومعرفته وذكره ".

ولا ننسى أنّ أفضل الذكر وأهمّه هو: تلاوة القرآن الكريم, فإنّ في قراءته وتدبّره تربية للنفس وأيّ تربية، وفيه حياة للروح، وأي حياة, قال تعالى: { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (27) لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ } التكوير : 27،28. وعن جابر عبد الله – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « القرآن شافع مشفع، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار».[154]

المطلب الرابع: القدوة الحسنة.

ممالا يخفى على أحد أنّ دين الإسلام دين القد وات العظام والنماذج الفريدة، وأعظم قدوة في الإسلام هم الأنبياء عليهم السلام, قال الله تعالى: { لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر } الممتحنة آية 6.

وعلى رأسهم نبينا محمّد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } الأحزاب : 21.

ثمّ أصحابه، رضوان الله عليهم ثم من تبعهم بإحسان, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين»[155], وقال: « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ».[156]

[154] انظر: التربية الذاتية, د/ هاشم علي الأهدل ص 69.74, من مكتبة صيد الفوائد, ومن المكتبة الشاملة. والحديث رواه ابن حبان, والبيهقي, والطبراني, وابن سعد, انظر: السلسلة الصحيحة 2019.

[155] رواه أبو داود في السنة, الترمذي في العلم, وابن ماجه في المقدمة والإمام أحمد. وصححه الألباني في صحيح الجامع ج 1ص 449 ح ص 499 ر 2549.

[156] رواه البخاري في كتاب الشهادات. ومسلم في فضائل الصحابة.

وتبدو أهميّة وجود القدوة الحسنة، وخاصّة في زمننا هذا من خلال أمور منها:

أولا: ظهور كثير من القد وات السيئة، فلا بد أن نحرص على إيجاد النماذج للقد وات الحسنة.

ثانيا: أنّ القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من الأمور الممكنة، وأنّ هذا العمل في متناول القد رات الإنسانية، وشاهد العمل أقوى من شاهد المقال.

ثالثا: مستويات فهم الكلام تتفاوت عند الناس، ولكنّ الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة لمثال حي, عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اتَّخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَنَبَذَهُ وَقَالَ إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ ». [157]

فإن كان الأمر كذلك لزم على كل من يطلب الإيمان ويحرص عليه أن يلتمسه أيضا من سيرة المؤمنين الغابرين و الصالحين المعاصرين ليقتدي بهم.

المطلب الخامس: الصحبة الصالحة.

الإنسان بطبعه اجتماعي، ويتوق للصحبة، ولا يمكنه الاستغناء عنها، وهي من المؤثرات الأساسية في تكوين الشخصية ورسم معالم الطريق، فإن كانت صحبة الأخيار أفاضت على الأصحاب كل الخير، وإن كانت صحبة أشرار فمن المؤكد أنّها ستترك بصماتها.

إذا كنتَ في قومٍ فصاحبْ خيارَهُمْ * ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الرَّدي

عنِ المرْءِ لا تَسألْ وسَلْ عن قَرينه * فكُلُّ قَرينٍ بالمُقَارِنِ يَقْتَدي.[158]

---

157 رواه البخاري في الاعتصام, باب الاقتداء بأفعاله صلى الله عليه وسلم .

158 ديوان طرفة بن العبد, جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور - (7 / 183), من المكتبة الشاملة. والبيتان مختلف في قائلهما, وقد نسبهما ابن عبد البر في بهجة المجالس , وغيره الى عدي بن زيد.

فالصديق الصالح هو عنوان الفلاح، وهو سبب للورود على باب الجنة، أو سبب للصدّ عنه فالصديق الصالح يذكّرك إذا نسيت، ويعلمك إذا جهلت، ويعينك إذا أطعت، يأخذ بيدك إلى كل خير، أما صديق السوء فهو الخذلان عند النوائب، وسبب لذهاب الجاه والمال والمحبة لله تعالى.

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله: « مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إمّا أن يحذيك, وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة »[159] متفق عليه.

" وقد كان الصاحبة – رضوان الله عليهم – يتحاضّون على زيارة أهل الخير الذين يذكرونهم بالله ويرققون القلوب، ويستدرون دموع الخشية والعظة والاعتبار, وفي ذلك يروي أنس – رضي الله عنه – حيث يقول: « قال أبوبكر– رضي الله عنه – بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: انطلق بنا إلى أم أيمن[160] نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها، فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أنّ ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أنّ الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء، فجعلا يبكيان معها » .[161] إنّ مثل هذه المجالس تقوي إيمان الإنسان، وتصفو روحه، وتزكو نفسه ويغدو خيرا محضا على نفسه وأسرته ومجتمعه ". [162]

فلا يستهيننّ إنسان أمر الصحبة والصداقة، ولا يتوان في انتقاء أصحابه لأنّ ذلك خير له في دينه وحياته, ولذا قال الفضيل بن عياض – رحمه الله - :" لا تخالط سيء الأخلاق، فإنّه لا يدعو إلاّ إلى شرّ ". [163]

المطلب السادس: الوعظ والإرشاد.

[159] رواه البخاري في البيوع, باب في العطار. ومسلم في البر, ح 2628.

[160] أم أيمن حاضنة النبي صلى الله عليه و سلم يقال اسمها بركة روت عن النبي صلى الله عليه و سلم وعنها أنس بن مالك, وهي أم أسامة بن زيد بن حارثة. تزوجها زيد بعد عبيد الحبشي هاجرت الهجرتين قال الواقدي كانت لعبد الملك بن عبد المطلب فصارت للنبي صلى الله عليه و سلم ميراثا, ماتت في خلافة عثمان. انظر: تهذيب التهذيب, ج 12, ص 486.

[161] رواه مسلم في فضائل الصحابة, ح 2454.

[162] الفساد الخلقي في المجتمع, ناصر عبد الله بن ناصر التركي, ص 237- 238, وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد, ط1, 1422هـ.

[163] مساوئ الأخلاق ومذمومها,محمود مصطفي سلبي, ص 20, نقلا من الفساد الخلقي في المجتمع ص 95.



مهما بلغ الإنسان من العلم والعرفان، والتزم التقوى والإيمان؛ فإنه معرض للخطاء والعصيان، إما لجهل أو نسيان، و إما بغلبة النفس البشرية الداعية إلى الشهوة وإتباع الهوى، وإما بإضلال إبليس وأنصاره بواسطة تزين المعاصي والذنوب والجهاد في الدعوة إليها.

ومن هنا تأتي أهمية الوعظ في سبيل الله تعالى، والإرشاد إلى التوبة عن الخطايا والزلات، لتهدئة النفوس الثائرة، وكبح جماع القلوب الحائرة، وتنظيف الأرواح المخطئة، قال الله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الذاريات آية 55.

ومتى ما تخلفت هذه الوظيفة العظيمة بين المؤمنين, تخلل الوهن ثناياهم وتمكنت الذنوب بينهم، وتحكّمت الشرور عليهم, ولذلك يقول النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلاَ يُسْتَجَابُ لَكُمْ ». [164]

فإذن لا بد من دعاة صالحين يسيرون بهمم عالية، وقلوب مخلصة، يغذون الآذان بآيات الكتاب وهدي السنة، ويخاطبون الضمائر ترغيبا في نعيم الجنة، وترهيبا من عذاب النار, فبذلك يغلب الإيمان بوادر العصيان، ويجدّ السعي إلى جواهر الإحسان.

المطلب السابع: المحاسبة والتقوى.

[164] أخرجه أبو داود في الملاحم, باب الأمر بالمعروف. والترمذي في الفتن, باب ماجاء في الأمر بالمعروف ح 169, عن حذيفة اليماني, وصححه الألباني في صحيح الترغيب , وصحيح الجامع 2161.

ينبغي أن يضع الفرد المسلم المحاسبة نصب عينيه استعدادا للسؤال وترقبا لما بعده من أهوال، والمحاسبة: هي ذلك الميزان الدنيوي الذي يستخدمه المرء المسلم لتصحيح مساره، وتعديل سلوكه، مستضيئا في ذلك بعهدي الكتاب والسنة.

إنّ هذه الوسيلة لفي غاية الأهمية، ومع ذلك لم يفطن إليها إلاّ من وفقه الله تعالى, والله سبحانه ينادي عباده المؤمنين مطالبا إياهم بذلك، فيقول: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ } الحشر : 18.

وتعد منزلة المحاسبة من أفضل المراتب لأنها تحتاج إلى مراقبة دائمة، ومجاهدة مستمرة للنفس الإنسانية، قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } العنكبوت: 69. وهذا عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – يقول مبيّنا أهمية هذا الأسلوب: « حاسبوا أنفسهم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسهم قبل أن توزن لكم، فإنه أهون في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».[165]

ثم إنّ التقوى هي عقد متفرقات جميع وسائل التربية الإيمانية، وهي الرابطة أو الحلقة التي ينبغي أن يحيط بها العبد عند الهمّ بأيّ من تلك الوسائل.

والتقوى تشبه المحاسبة من جوانب عدّة، مثل العلم قبل العمل، وعدم معرفة المخلوقين بها.

وتقوى الله هي وصيّة الله إلى الأوّلين والآخرين، وهذه الوصية العظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده.

وهناك عبارات مختلفة من السلف في تعريف التقوى، وحقيقتها: أنها كلمة جامعة لفعل الطاعات وترك المعاصي، الكبير منها والصغير والجليل والحقير.

وهي في جملتها تكتنف النفوس المؤمنة من الداخل بحيث ينبع الخير منها دون ضغوط خارجية، وتنفر من الشر بلا قسر ولا إكراه.[166]

---

[165] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, ابن نعيم الأصبهاني, ج 1 ص 52, دار الكتب العلمية ,بيروت, لا ط.
[166] انظر التربية الذاتية, للدكتور/ هاشم علي الأهدل, ص 80 - 84.



المطلب الثامن: الاستعانة بالله تعالى، ودعوته.

الهداية الحقة والثبات على الدين لا ينال بمجرد الجهد، ولا يحصل بالسلوك وحده، بل إنّ العبد لا يستطيع الوصول إلى خالقه إلا بإعانة وتوفيق منه سبحانه، ولذلك كان لزاما على كل مسلم أن يردد في جميع صلواته قول الله تعالى: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (5) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) } الفاتحة : 5،6.

فإذا كانت له ثقةٌ تامة بمالك الملك، وتوكلٌ كليّ على الجواد الكريم، وسلك الطريق، وجدّ للوصول؛ أتاه التيسير واستقبله العزيز الحميد، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربّه عزّوجلّ: « إذا تقرب العبد إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا، وإذا تقرب إليّ ذراعا تقربت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة ».[167]

فالإنسان في حاجة دائمة إلى مدد علويّ، وعون إلهي في كل أموره، لذلك فهو بالفطرة يبسط كفيه بالدعاء كلما داهمه خطب، أو ألمت به نازلة وضاقت به السبل، وفي ذالك يقول ابن القيم: بعد قوله صلى الله عليه و سلم « وَآمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ العَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ العَبْدُ لاَ يُحْرِزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلاَّ بِذِكْرِ»[168] " فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقا بالعبد أن لا يفتر لسانه من ذكر الله تعالى وأن لا يزال لهجا بذكره فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا بالذكر ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة فهو يرصده فإذا غفل وثب عليه وافترسه " .[169]

وقد أرشد الله تعالى في آيات كثيرة إلى الدعاء والاجتهاد فيه لاستمرار القرب من الله والصلة معه, قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } البقرة : 186.

[167] رواه البخاري في التوحيد, باب قوله تعالى ويحذركم الله نفسه, ح7403. ومسلم في الذكر.

[168] قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: " وأخرج الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الأشعري في حديث طويل وفيه فآمركم أن تذكروا الله..." الحديث. وصححه الألباني في صحيح الجامع (1724).

[169] الوابل الصيب - (1 / 56)



وكذلك فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة على الاعتناء بالدعاء والثبات عليه، فعَنْ سَلْمَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِىٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِى مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا ».[170]

فالدعاء هو توثيق الصلة بين المؤمن وخالقه، وتمتين للعلاقة بين الإنسان وربّه، وهو حالة من حالات الوجه ولون من ألوان الوصال، وتصلح به تربية القلب، فلا ينبت فيه إلاّ صالحا, فالتوجّه للدعاء إذن توفيق من الله تعالى وسبيل للوصول إليه، وطريقة للقرب منه.

الفصل الثاني:آثار التربيّة الإسلامية

[170] رواه أبو داود, في الدعاء, ح(1488). و الترمذي باب 105, ح (3556). وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (1753).

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

آثار التربية الإيمانية في الفرد.

المبحث الثاني :

آثار التربية الإيمانية في المجتمع.

المبحث الثالث :

نماذج إيمانية من تاريخ المسلمين.

تمهيد:

لقد تحدثت في الفصل الأول عن التربية الإسلامية، فظهر لنا من خلاله أسبقيتها وصدارتها في هذا المجال الحساس؛ فإنّها فاقت جميع النظريات السائدة في هذا الزمن، بما تفرد به من أسس

متينة، وأهداف واضحة سليمة، ومصادر صافية وثيقة، ثمّ تكلّمنا عن العقيدة الإسلاميّة الثمينة بسِماتها الربّانيّة وأماراتها الإنسانيّة، وبعد ذلك مررنا بمنزلة هذه التربية وأهميتّها في صلاح الحياة الدنيوية والأخروية، وأخيرا ألقيت الضوء على الطرق المعينة على تحصيلها والعيش معها دائما وأبدا.

وهذا كله يقودنا إلى البحث عن النتائج المنتظرة, والثمارالمقتطفة عندما تحقق هذه التربية لدى الفرد والجماعة.

إنّ للتربية الإيمانية آثار طيّبة نافعة، مجزية سابغة، تمنح الفرد مكاسب ضخمة وأرباحا وفيرة...وهي إن حصلت أثّرت في الفرد والجماعات، والدول والمجتمعات، وأثمرت ثمارا يانعة شهيّة، وآتت أكلها في الدنيا والآخرة...

آثار في عالم القيم والفضائل والأخلاق, ثمّ في ميدان الكسب الماديّ, آثارا باطنة تتمثّل في الروح والقلب, آثارا ظاهرة تتمثّل في السلوك والأخلاق, أثارا ماديّة تتمثّل في المال والثروة...

وفي هذا الفصل أحاول أن نقف معا على أبرز تلك الآثار وأهمّها ـ إن شاء الله ـ، وقد تم تقسيم تلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأوّل: آثار التربية الإيمانية على الفرد.

المبحث الثاني : آثار التربية الإيمانية في المجتمع.

المبحث الثالث: نماذج إيمانية من تاريخ المسلمين.



المبحث الأوّل:آثار التربية الإيمانية في الفرد.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول:الآثار النفسيّة

وهي الآثارالتي تتركها التربية الإيمانية في نفس المرء، وتثبتها في روحه وتضيء في قلبه بنور مشرق بديع, ثم ينتقل هذا النور إلى حياته كلّها, فتكون حياة سعيدة هانئة مثمرة.

وتلك السعادة هي التي حيّرت عقول المفكّرين وأنفذت جهود العاملين وأفلست أموال الأغنياء وسببّت بكاء الفقراء, هي التي يغدو لها ويروح الكبير والصغير, وينشدها الرجل والمرأة ليل نهار...ولكن! ولكن للأسف، ما وجدها جلّ من طلبها، وما رآها أغلب من بحث عنها!

" إنّ السعادة ليست في وفرة المال ولا سطورة الجاه، وكثرة الولد، ولا نيل المنفعة ولا في العلم التجريبي...قال لبيد:وما المال والأهلون إلاّ ودائع ولا بدّ يوما أن تردّ الودائع.

السعادة شيء معنويّ لا يرى بالعين, يشعر به الإنسان بين جوانحه,صفاء النفس، وطمأنينة قلب وانشراح وراحة ضمير,السعادة شيء من داخل الإنسان، ولا يستورد من خارجه..." [171].

إنّ الإيمان بالله واليوم الآخرة يجلب لصاحبه أمورا هي أساس السعادة في الدنيا والآخرة، فالإنسان المؤمن هو الإنسان السعيد، لأنّه استقرّ في قلبه ينابيع الفرح والسرور، وملك في يده مفاتيح الفوز والفلاح. ومن أهم ما يجلبه الإيمان لصاحبه ما يأتي :-

أولا:السكينة والأمن:

قال ابن القيّم ـ رحمه الله ـ في مدارج السالكين: " وأصل السكينة هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي ينزّله الله في قلب عبده عند اضطرا به من شدّة المخاوف فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوّة اليقين والثبات " . [172]

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ) سورة الفتح ءاية 4.

وقال سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) سورة الأنعام ءاية 82.

وهذه الآية وردت في سياق قصّة النبي إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه لمّا خوّفوه وهدّدوه وبأصنامهم، فبين لهم: " أنّ الذين حصل لهم الأمن المطلق هم المستجمعون لكمال القوّة الفطريّة وسنامه الإيمان،لكمال القوّة العلميّة وهو وضع الأشياء في موضعها " . [173]

[171] الإيمان والحياة, د/ يوسف القرضاوي ص 78, مكتبة وهبة, القاهرة, ط 6, 1428هـ 2007م.

[172] مدار السالكين بين منازل إيّاك تعبد وإيّاك نستعين , ابن القيّم الجوزية, ص 208, مكتبة الصفا, القاهرة, ط 1, 1424هـ2004م.

ثانيا:الرضا واليقين:

وليس معنى الرضا الاستسلام للأوضاع والتقاعد عن العمل، وإنما الرّضا هو:" سرور القلب بمرّ القضاء، أو ارتفاع الجزع في أيّ حكم كان ".[174]

" فالمؤمن يرضى عن نفسه وربّه، ويطمئن إلى يومه وحاضره، ويقينه بالله والآخرة والجزاء يطمئن إلى غده ومستقبله, فالغمّ والحزن مرتبط بالسخط والشكّ, فالساخط إنسان دائم الحزن دائم الكآبة، ضيّق الصدر، ضيّق الحياة، ضيّق! ضيّف! ضيّق من كلّ شيء كأنّ الدنيا ـ على سعتها ـ في عينه سمّ الخياط, والمؤمن قد تصيبه كآبة، وقد يعتر به الحزن، ولهذا قال الله لرسول صلى الله عليه وسلم:(ولا تحزن عليهم)...ولكن حزن المؤمن لغيره،أكثر من حزنه لنفسه، وإن حزن لنفسه فالآخرة قبل دنياه, وإن حزن لدنياه فهو حزن عارض موقوت كغمام الصيف سرعان ما ينقشع عليه ريح الإيمان " .[175]

ثالثا:الثبات في الشدائد:

الحياة محفوفة بالشدائد مصحوبة بالمكاره مخلوطة بالنكبات، لا تدوم لذائذها ولا تبقى مسرّاتها، ولا تؤوي مواطنيها، من قصدها أعرضت عنه، ومن أرادها تنكّرت له ومن وطن إليها أزعجته تُمرض البدن، وتبطل العمل, وتخيّب الأمل، وتفني المال، وتقتل الحبيب، وقد قيل: " دوام الحال من المحال ".

فجائع الدهر ألوان منوّعـــــة وللزّمـان مسرّات وأحـزان

وهذه الدار لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شان.[176]

قال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) سورة البلد 4. قال سيّد قطب: " في مكابدة ومشقّة وجهد وكدّ وكفاح وكدح..." [177].

وذلك لأن حياة الدنيا ليست دار استقرا، وما قدر الله تعالى فيها البقاء لأحد، فكلّ ما فيها يزول ويفنى (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ،وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ) سورة الرحمن 7.

---

[173] تفسير غرائب ورغائب الفرقان, للقمّي النيسابوري, ج3 ص109.

[174] نضرة النعيم ج6 ص2103.

[175] الإيمان والحياة, ص116.

[176] أبو البقاء الرندي,601 – 684 هـ / 1204 – 1285 م,صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي, أديب شاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة. وكان يفد عليهم ويمدحهم وينال جوائزهم. جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور,ج 1 ص 166.المكتبة الشاملة.

[177] في ظلال القرآن, ج 6 ص 3909, ط دار الشروق.

ولا يعني ذلك أنها عذاب بحت، أو أن الإنسان محروم فيها من كلّ خير، مرهون لكلّ شرّ بل، إنّ الله (خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) سورة الملك 2.

والمؤمن بالله والموقن بلقاءه، كما لا تلهيه متاع الدنيا، فإنّه كذلك لا ترهبه مصائبها، ولا تزعجه بلاياها، كلّ شيء يهون بعدما علم أنّ الله (أعدّ للمؤمنين أجرا عظيما) وبعد ما علم أنّ المصائب تطهّر قلبه وتزكّى نفسه وتذكّره بخالقه وتربطه بإيمانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها)[178].

قال أفلاطون[179]: " الشدائد تصلح من النفس بمقدار ما تفسد من العيش، والترف يفسد من النفس بمقدار ما يصلح من العيش ".[180]

فالمصائب والمشاكل إذن تحوي حكما بالغة وأسرار مستورة لا يعلمها إلا الله ربّ العالمين، فهي تصلح حياة الناس بحسب إيمانهم، قال تعالى في سورة هود: (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ،وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ،إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) آية 9,10,11.

قال الحافظ ابن كثير: " يخبر الله تعالى عن الإنسان وما فيه من الصفات الذميمة إلا من رحم الله من عباده المؤمنين أنه إذا أصابته شدة بعد نعمة حصل له اليأس والقنوط من الخير بالنسبة إلى المستقبل وكفر وجحود الماضي الحال كأنه لم ير خيراً ولم يرج بعد ذلك فرجاً.

وهكذا إن أصابته نعمة بعد نقمة {لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي} أي يقول: ما ينالني بعد هذا ضيم ولا سوء {إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ} أي فرح بما في يده بطر فخور على غيره،قال تعالى: (إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ " .[181]

المطلب الثاني:الآثار العقليّة

والعقل هو: " الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، وهو الذي استعدّ به لقبول العلوم الفطريّة، وتدبير الصناعات الحقيقة الفكرية ".[182]

ولقد امتن الله ـ عز وجل ـ على الإنسان بأن منحه نعمة العقل الذي يميّزه عن سائر الحيوانات فقال: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ) سورة الملك 23.

---

[178] رواه البخاري من حديث عائشة في كتاب المرضى, ومسلم ح 2572.

[179] أفلاطون من مشاهير فلاسفة الإغريقية كان تلميذ سقراط ومعلّم أرسطو،أسس عام 387ق.م،مدرسة (الأكاديمية) من مؤلفاته: (الجمهورية, والمحاورات, والشرائع). انظر:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت 1989م.

[180] نقلا من كتاب لا تحزن, للدكتور عائض القرني, ص 54 ,مكتبة العبيكان, الرياض, ط 6 , 1426هـ 2005م.

[181] تفسير القرآن العظيم, ج2 ص1150.

[182] إحياء علوم الدين, لأبي حامد الغزالي, ج1ص 116, دار الآفاق العربية, القاهرة, ط 1, 2004م.

وليس ثمّة عقيدة تقوم على احترام وتكريم العقل الإنساني والاعتزاز به والاعتماد عليه في فهم النصوص كالعقيدة الإسلامية.

بل إنّ العقيدة الإسلامية تدعو العقل إلى تشغيل طاقاته، وتستشيره ليؤدي دوره الذي خلقه الله من أجله وتنبّهه ليتدبّر وليتفكّر، وينظر ويتأمل، مدلّلة بذلك على أنّ الدعوة إلى الإيمان قامت على الإقناع العقلي.

ويبدو هذا واضحا في آيات كثيرة من كتاب الله الكريم تكرّرت عشرات المرّات في السياق القرآني، مدح الله من خلالها مسمّى العقل، ورفع من شأنه من خلال توجيهه إلى النظر والتفكير والتدبير والتّأمّل، مثل قوله سبحانه: (كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة البقرة 73. وقوله: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) سورة يوسف 2.

وتتجلّى حماية الإسلام للعقل في:

1) توجيهه إلى التفكير المنطقي، وحسن الاستدلال.

2) تحريم المسكرات والمخدرات، وعن كلّ ما يضرّبه أو يعطّل وظيفته.

3) فرضية تعلم العلم النافع، وبذله في الخير.

4) وقايته من الاعتداء كالضرب والضغط ونحو ذلك.

ومع هذا الرفع والتكريم والحماية فإنّ الشارع الحكيم قد حدّد له حدودا وخصّص له مجالات لا ينبغي تجاوزها. فليس العقل وحده ـ كما يعتبرالماديّون ـ كافيا لمعرفة جميع الحقائق ولا أساسا أوليّا لجلب كافة المصالح الدينيّة والدنيويّة.

بل إنّه يحتاج إلى رقاب تامة ونصوص سماويّة شافية (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) سورة الإسراء 36.

وإلاّ فإن ما وصل إليه العقل البشري " في هذا القرن الذي نعيش فيه: القرن العشرين - المنصرم - الذي تطرب لذكره أسماع، وتخشع لعظمته قلوب، القرن الذي بنيت فيه ناطحات السحاب، وعُبِّدَت فيه الطرق البرية الواسعات، حتى أصبح ساكن أقصى الأرض في الشرق، يسافر بسيارته إلى أقصاها في الغرب، وصنعت فيه الطائرات التي تقطع في ساعات ما بين المشرق والمغرب، وامتلأت البحار المحيطات بالسفن الضخمة، المدنية والحربية والغواصات، وأصبحت بعض كواكب السماء، للمسافرين محطات، وقد وطئت أقدام الإنسان على وجه القمر الذي كانت تشبه به الغيد الجميلات!



وهكذا ما من شيء محسوس في هذا الكون إلا كان هدفا لتفكير المفكرين، ومحلا لبحث الباحثين، ليكتشفوا فوائده، ويغوصوا في أعماق أسراره، ويخضعوه للاستفادة منه مدنيا وعسكريا.

ولكن الحياة مع ذلك كله، لا زالت حياة شقاء ونكد، تنتشر فيها الفوضى الحسية والمعنوية، ويعم كثيرا من سكان الأرض الخوف والجوع والفقر والمرض، فلا تجد شعبا ولا دولة- صغرت أم كبرت- آمنة من اعتداء شعب ودولة أخرى، تعد للاعتداء عليها العدة، وتتربص بها الدوائر، ولا تجد شعبا ولا دولة يأمن فيها الناس من الظلم والجور والإجرام، بل إنك لتجد الجرائم تتصاعد كلما تقدم الناس في الاكتشافات العلمية والصناعات القوية، يدل على ذلك ارتفاع نسبة الإجرام والمجرمين في المحاكم والسجون والمعتقلات - عدا من لم تضبطه أجهزة الشرطة ومن يسندها ممن يسمون بأجهزة الأمن - لا بل إنك لتجد الصالح المصلح الأمين، العالم المحب لأمته الساعي إلى تحقيق مصالحها وسعادتها، هو المجرم المكبل بالقيود المودع في المعتقلات، المصلت على رقبته سيف الموت من قبل من آتاه الله القوة من المتكبرين الطغاة، الذين هم أولى بوصف المجرمين، وأحق بالسجون والمعتقلات والنفي والقتل ".[183]

فالمؤمن - وحده - هو الذي ينعم بـ:

- معرفة الخالق الرّزّاق الملك الجبّار رب السماوات والأرض، مولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل، يعرفه بنصوص الوحيين والآيات الكونيّة فلا يروح يخترع خالقين, ولا يبغي معبودين من عند نفسه (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) سورة الزمر 29.

- معرفة سرّ الوجود ودور الإنسان في الحياة، إنه يعرف:

أنّه لم يخلق للبعث ولم يترك هملا.

اعلم بأنّ الله جلّ وعلا　　　لم يترك الخلق سدى وهملا

بل خلق الخلق ليعبدوه　　　وبالإلهيـــــــة يفـــــردوه.[184]

(أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ ، فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) سورة المؤمنون116.

- معرفة من يسند إليه حوادث الزمن وتغيرات الكون ومصائب الدهر وتقلبات الليل والنهار، يعرف بأن هذا الكون يسير على نظام الحكيم وتدبير العليم الخبير .

[183] أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي, د/ عبدالله قادري الأهدل. المكتبة الشاملة.

[184] سلم الوصول إلى علم الأصول, للحافظ أحمد الحكمي, ص 5. دار الآثار, القاهرة, ط 1424ه 2003م.



فلا يرجع الأحداث إلى الطبيعة أو إلى خرافات جاهلية { لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } يس 40.

ـ معرفة مسيره بعد نهاية الحياة الدنيا ، لا يشك في أن هناك حياة أخرى أبديّة بعد الموت وأنه سيبعث وسيحاسب وسيجازى بالإحسان إحسانا وبالإساءة عقوبة أو غفرانا, فهو يعمل لآخرته ويزهد في دنياه قال الله تعالى :{ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (15) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ } المؤمنون 15 ـ 16.

ـ وبمعرفته أنه محصور بشريعة الله مراقب بعناية العزيز العليم ، فنجا بذلك من الحرية المطلقة الحيوانية ، وتخلص من الجراءة على محارم الله تعالى {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} ق 16 ، { إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} النور 51.

المطلب الثالث : الآثار السلوكية

يرتبط التخلق بمكارم الأخلاق ارتباطا وثيقا بالإيمان ، ويَتَعيّن استمرارية أدائها والتخلق بأخلاق الإسلام بقوة الإيمان في أحلك المواقف وأصعبها .

فكلما قوي الإيمان قوي التمسك بمكارم الأخلاق والاستمرار عليه ، وذلك أن الإيمان هو القوة العظيمة التي تتأسس عليها التربية الشخصية ، ولقد بين ذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)) [185]. فالإيمان القلبي الاعتقادي تصدقه الجوارح بالأعمال واللسان بالألفاظ .

وهذا ما عناه رسولنا صلى الله عليه وسلم حين قال عن الإحسان: ((أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ،فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)) .[186] قال الحافظ ابن حجر: وقال النووي: " معناه أنك إنما تراعى الآداب المذكورة إذا كنت تراه ويراك، لكونه يراك لا لكونك تراه فهو دائما يراك، فأحسن عبادته وإن لم تره، فتقدير الحديث:فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك, قال: وهذا القدر من الحديث أصل عظيم من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين وبغية السالكين وكنز العارفين ودأب الصالحين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين، ليكون ذلك مانعا من التلبس بشيء من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم، فكيف بمن لا يزال الله مطلعا عليه في سره وعلانيته؟ "[187]

---

[185] رواه أبو داود في السنة 14, والترمذي في الرضاع 11 ، والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم, وحسنه الألباني في الصحيحة برقم 751.

[186] سبق تخريجه (في أهداف التربية الإسلامية) ص 25.

[187] فتح الباري لابن حجر,ج1 ص80, بَاب سُؤَال جِبْرِيل عَنْ الْإِيمَان وَالْإِسْلَام. لقد بحثت هذا الكلام عن النووي في شرح صحيح مسلم والمجموع ورياض الصالحين والاذكار, فما وجدت...

والأخلاق دائرة بين الأعمال والألفاظ ؛ فالكرم والشجاعة من الأعمال ، والكلمة الطيبة من الألفاظ ، فمن زادت أخلاقه وارتفعت فإن ذلك دليل على قوة إيمانه .

وقوة الإيمان تمنع ارتكاب المنكرات السلوكية, وتمنع التخلي عن الفضائل الخلقية .

وتتبن علاقة العقيدة بالأخلاق من خلال أمور منها :

<u>الأول</u> : الأخلاق الحميدة من ثمرات الإيمان . ومن أمثلة ذلك :

1) اقتضاء الإيمان للعدل ، قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ} المائدة 8 .

2) اقتضاء الإيمان للصدق، قال الله تعالى : {ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} المائدة 119

3) اقتضاء الإيمان الحياء ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((الإيمان بضع وستون شعبة ... والحياء شعبة من الإيمان).[188]

4) اقتضاء الإيمان للكرم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه)).[189]

5) اقتضاء الإيمان للحب, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؛ أفشوا السلام بينكم)).[190]

6) اقتضاء الإيمان للصبر والشكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له)).[191]

<u>الثاني</u>: منافاة الأخلاق السيئة للإيمان الكامل , ومن أمثلة ذلك :

1) منافاة السخرية والاستهزاء للإيمان ، قال الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} الحجرات 11.

([188]) رواه البخاري في الإيمان, باب أمور الإيمان ح 9. ومسلم في الإيمان ح 35. وأبوداود في السنة ح 14. و الترمذي في الإيمان ح 6.

([189]) رواه البخاري في الأدب 31. ومسلم في الإيمان 74.

([190]) رواه مسلم في الإيمان, ح93.

([191]) رواه مسلم في الزهد 64 ، والدارمي في الرقاق ، وأحمد .



2) منافاة سوء الظن والتجسس والغيبة للإيمان ، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} الحجرات 12.

3) منافاة الكذب والإخلاف والخيانة للإيمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان)).[192]

4) منافاة إيذاء الجار للإيمان ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)) .[193]

فهذه الآيات الكريمات والأحاديث الشريفة تدل على أن الإيمان يقتضي الخلق ، وينتفي بانتفاء الخلق ، ولكن هل المقصود بانتفاء الإيمان هو الكفر؟

الجواب : لا ؛ وإنما المقصود في هذه الأحاديث النفاق العملي لا العقدي ، فإذا أخل المؤمن بالأخلاق فلا يعني أنه خرج من الإسلام ولكنه مرتكب لمعصية .

المطلب الرابع : الآثار المادية

يمكن بيان آثار الإيمان المادية في الفرد بواسطة جزئين أساسيين مهمين, يمثلان حياة الإنسان في جانبه المعيشي, هما:

1 ـ الجانب الكسبي المالي.   2 ـ الجانب الصحي البدني.

فنظام الشارع في كلا الجانبين نظام عادل حكيم ، حيث يقضي الإنسان حاجته وينال بغيته بدون تَعَدّ للنفس أو ظلم للغير.

أولا: الجانب الكسبي المالي:

فجعل من مقتضيات الإيمان تحري الحلال واجتناب الحرام في حالة الكسب والعمل ، عن أبي هريرة رضي الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا ، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى : { يا أيها الرسل كلوا من الطيبات } وقال تعالى { يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم } ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ، ومطعمه حرام ، ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنر يستجاب له)) .[194]

([192]) رواه البخاري في الإيمان, باب علامة المنافق ح33. ومسلم في الإيمان ح 59.
([193]) رواه البخاري في الأدب, باب إكرام الضيف. ومسام في الإيمان ح 8185.
([194]) رواه مسلم في الزكاة, باب 65.



وعنه صلى الله عليه وسلم ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدي ربه عز وجل حتى يسأل عن ماله من اكتسبه وفيم أنفقه)). [195]

ولما كان الأمر كذلك؛ كان لزاما على الإنسان أن يعرف الحلال والحرام وخاصة في مجال المعاملات المالية لكثرة ما يقع فيها من المحرمات . قال مصطفى مراد[196] : " يجب على كل مسلم ومسلمة أن يكون لهما معرفة تامة بما تصح به المعاملة ، وربما تفسد به سواء أكانت هذه المعاملة بيعا أو شراء أو شركة أو استعارة أو قرضا ... فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان يطوف بالسوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول : ((لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه ، وإلا أكل الربا ، شاء أو أبى)) إلى أن قال : " وقد أهمل كثير من المسلمين الآن فقه المعاملات لأنهم انشغلوا بالأفلام والمباريات ، والجري وراء الشهوات والموبقات ، وهذه خطأ كبير ". [197]

ثانيا: الجانب الصحي البدني:

وأما في جانب بدن الإنسان ، فلم يعتن دين ولا شريعة بصحة الإنسان والاهتمام بها اهتمامَ الإسلام بسلامة الجسم والمحافظة عليه ، ولذا قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لبدن الإنسان عليه حقا ، فقال : ((فإن لجسمك عليك حقا)). [198]

ولا شك أن التعاليم الإسلامية قائمة على أساس حفظ الجسم ونموّه وسلامته ، وأن سبب تحريم كثير من الأمور هو أن فيها ضررا على البدن ، وقد قال الله تعالى : {ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة } البقرة 195. قال الشوكاني : " فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو الدنيا فهو داخل في هذا ، وبه قال ابن جرير الطبري. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم[199] عن زيد بن أسلم[200] قال : كان رجال يخرجون في بعوث يبعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير نفقة

([195]) رواه الترمذي في القيامة - باب صفة القيامة . حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (946)

[196] مصطفى مراد: من مواليد الناصرة بفلسطين في 1 / 4 / 1958م, تخرج من جامعة تل ابيب عام 1984 م. فاز عام2004م بالجائزة الأولى للقصة من كلية التربية واعداد المعلمين في بيت بيرل. ترك الدراسة الجامعية لشهادة الماجستير وانخرط في العمل السياسي والصحفي، تقاعد عن العمل عام 2003 م لأسباب صحية. من موقع: http://ar.wikipedia.org/wiki/ بتاريخ 25/ 02/ 2011م.

([197]) منهاج المؤمن ص 490 . دار الفجر القاهرة ط الثانية 1425ه 2004م

[198] رواه البخاري في الأدب .

[199] ابن أبي حاتم الرازي (240 - 327 هـ = 854 - 938 م) عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس بن المنذر التميمي الرازي، أبو محمد: حافظ للحديث، من كبارهم. له تصانيف، منها (الجرح والتعديل) و (التفسير). انظر: الأعلام, 3 ص 324.

[200] زيد بن أسلم (000 - 136 هـ = 000 - 753 م), زيد بن أسلم العدوي العمري،مولاهم، أبو أسامة أو أبو عبد الله: فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النبوي. وله كتاب في (التفسير). انظر:شذرات الذهب ج 1 ص 188. و الأعلام, ج 3 ص 56.

، فإما يقطع الهم ، وإما كانوا عيالا، فأمرهم الله أن يستنفقوا مما رزقهم الله، ولا يلقوا بأيديهم إلى التهلكة، والتهلكة أن تهلك رجال من الجوع والعطش ومن المشي ". [201]

ومن مسالك حفظ الإسلام لصحة المرء ما يأتي :

1- الأمر بالطهارة والنظافة :

المسلم مأمور بالوضوء ، والغسل ، وطهارة البدن والثوب والبقعة، والسواك ،

والاستنجاء ، ونحو ذلك عند القيام ببعض الأعمال التعبدية.

ومأمور بحلق العانة ونتف الإبط وتقليم الأظافر, وهو كذلك منهي عن قضاء الحاجة في المياه الراكدة ، وأمكنة جلوس الناس ، أوحيث يمرون.

وفي ذلك آيات وأحاديث, وتفريعات فقهية مبثوثة في مواطنها .

2 -النهي عن أكل الخبائث :

وهي تلك التي تؤدي إلى انهيار الجسم والصحة ، وإلى تعطل المسلم عن أداء واجباته تجاه ربه ونفسه وأمته .

قال الله تعالى : { حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ...} المائدة 3.

3 - ضبط الأكل والنوم كمّا وكيفا :

الغذاء والنوم ضرورتان لحياة الإنسان ، يؤثران تأثيرا مباشرا على صحته وقدرته على العمل والحركة، وبما أن الحياة لا تصح بدونها، فإن الإفراط فيهما يؤدي إلى نتائج مؤذية كذلك، قال الله تعالى : { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يجب المسرفين } الأعراف 31، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((طعام الاثنين كافي الثالثة ، وطعام الثلاثة كافي الأربعة)).[202]

وقال الله تعالى : { وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا } الفرقان 47، وروى البراء بن عازب[203] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على الشق الأيمن ...)) الحديث [204]

---

[201] فتح القدير 1/ 349 - 350 ، دار الوفاء المنشورة ، ط السادسة 1429ه 2008م

([202]) رواه البخاري , باب طعام الواحد يكفي الاثنين.

[203] البراء بن عازب (000 – 71 هـ = 000 – 690 م), البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي، أبو عمارة: قائد صحابي من أصحاب الفتوح. أسلم صغيرا وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة، توفي في زمن مصعب ابن الزبير. انظر: الإعلام, ج 2 ص 46.

وعن أبي أمامة[205] رضي الله عنه قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على رجل نائم في المسجد_منبطح على وجهه فضربه برجله ، وقال : ((قم أو اقعد فإنها نومة جهنمية)).[206]

4 - التحذير من الأمراض والأمر, والأمر بالتداوي :

ولقد حث القرآن والسنة على تجنّب الإصابة بالأمراض المؤدية السارية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا سمعتم الطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا بأرض فأنتم بها فلا تخرجوا منها).[207] وقال أيضا: ((فر من المجزوم فرارك من الأسد)) .[208]

وقال أيضا: (إذا شرب الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا)) .[209]

كما أمر صلى الله عليه وسلم بالتداوي في أحاديث كثيرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء).[210]

وبإلقاء نظرة خاطفة، وفكرة تأملية هادئة إلى هذه التشريعات الجليلة يتبين أنها تقرر للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه في طلبه للرزق وفي كيفية استهلاكه وتناوله له، وراحته ،وتؤكد أن يحفظ المرء سلامة بدنه من الأوبئة والأمراض، حتى يعيش بعيدا سالما من الأضرار المالية والبدنية.

المبحث الثاني : آثار التربية الإيمانية في المجتمع.

وفيه تمهيد خمسة مطالب:

تمهيد:

([204]) رواه البخاري في الغسل, باب فضل من بات على الوضوء, ح 247 .

[205] ثمامة بن أثال (000 – 12 هـ = 000 – 633 م), ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي، من بني حنيفة، أبو أمامة: صحابي، كان سيد أهل اليمامة, له شعر. ولما ارتد أهل اليمامة في فتنة (مسيلمة) ثبت هو على إسلامه، ولحق بالعلاء بن الحضرمي، في جمع ممن ثبت معه، فقاتل المرتدين من أهل البحرين. وقتل بعيد ذلك. انظر: شذرات الذهب, ج 1 ص 190.و الأعلام ج 2 ص 100.

([206]) رواه ابن ماجه, باب النهي عن الاضطجاع على الوجه, ح 3725, بسند ضعيف .

([207]) رواه البخاري, باب ما يذكر في طاعون .

([208]) رواه البخاري, باب المجزوم.

[209] رواه البخاري عن أبي هريرة باب إذا شرب الكلب (172).

[210] رواه البخاري كتاب الطب (5678).



يمكن القول أن الآثار التربية الإيمانية في المجتمع لا تنفكّ كثيرا عن آثار التربية الإيمانية في الفرد, لأن الفرد يعتبر جزءا أساسيا ومكوّنا رئيسا للمجتمع.

وإنما يتميّز أي مجتمع من المجتمعات البشرية في العالم في أيّ زمن من الأزمنة بأفراد وطنه وأبناء ديار, فإما أن يكونوا صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم, أو العكس .

ولذلك " جعل الإسلام مجمل العهد الذي يعطيه المؤمن لله جلا وعلا: أن يعيش لنفسه وغيره, ويقر إقرارا نفسيا بأن له حقوقا وعليه واجبات.

له حقوق بقدر ما يبذل من نفسه في سبيل معاشريه وجماعته العامة، وعليه واجبات بقدر ما يعد نفسه إعدادا يجعلها تعرف في وضوح أنها ليست وحدها في هذه الحياة، وإن مشاركيها في هذه الحياة لهم حقوق قبلها يتعين أداؤها ".[211]

وإذا علمنا الفرد الذي صنعته التربية الإيمانية ظهرت لنا ملامح مجتمعه، وأشرقت أمامنا مستقبل حياته وجماعته بالنهوض والصلاح والنجاح، إذا كانت تربية كاملة وشاملة و, حيّة و فعّالة، وإلاّ فأيّ نقص في تربية الفرد الإيمانية سوف ينقلب سلبا على المجتمع علمنا ذلك أم جهلناه أو تجاهلناه.

وآثار التربية الإيمانية في المجتمع كثيرة وواضحة, مرتبطة بعضها بالأخرى , وسأحاول في هذا المبحث - إن شاء الله- ترتيب تلك وتفصيلها بقدر الإمكان في خمسة مطالب :

المطلب الأول : الإتحاد و الأخوة

إنّ من أوضح تعاليم الإسلام، وألزم خلال المسلمين المخلصين، ائتلاف القلوب والمشاعر، واتحاد الغايات والمناهج، كما أن من أهمّ أسباب بقاء الدولة الإسلامية وأبرز أسرار نجاح رسالتها، توحيد الصفوف واجتماع الكلمة.

[211] الإسلام في الحياة المسلم. د/ محمد الفقي ص 243 – 244 مكتبة وهبة.



وقد تضافرت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تدعو المسلم على المشاركة في الحياة الجماعية والامتزاج بالمجتمع الإسلامي.

قال الله تعالي في سورة آل عمران: { واعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا } 103.

قال صاحب التفسير المنير : " ثم أمر بالاعتصام بكتاب الله وعهده إلى الناس، ونهي عن التفرقة عنه أبدا، والتزام الألفة والاجتماع على طاعة الله والرسول صل الله عليه وسلم, وحبل الله : هو الإيمان والطاعة والعمل بالقرآن , لقوله صل الله عليه وسلم فيما أخرجه الترمذي[212]: « القرآن حبل الله المتين، ونوره المتين، لا تنقضي عجاعبه، ولا تفني غرائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به هدي إلي صراط مستقيم ".[213]

وقد شرع الله تعالى جل الشعائر التعبدية التي هي أخص ما بين العبد ربه جماعة في أزمنة وأمكنة متحدة، مثل الصلوات المفروضة والجمع والأعياد والحج والصوم، والجهاد، وغيرها.

كل ذلك تحت ظل الأخوة الإيمانية ذلك الرباط الذي يقوم على منهج الله، وينبثق من التقوى، ويرتكز على الاعتصام بحبل الله، وهي صفة ملازمة للإيمان وخصلة مرافقة للتقوى، إذ لا أخوة بدون إيمان، ولا إيمان بدون أخوة، قال الله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} حجرات 10.[214]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».[215]

ويقول: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » أو بلفظ : « من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[216].

---

[212] التّرْمِذِي، أبوعيسى (209 – 279هـ، 824 – 892م). حمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى, مصنّف كتاب الجامع, حافظ، علم، إمام، بارع. كان يُضرب به المثل في الحفظ. هذا مع ورعه وزهده. صنّف الكثير، تصنيف رجل عالم متقن. ومن تصانيفه: كتابه الشهير الجامع؛ العلل؛ الشمائل النبوية وغيرها. انظر: شذرات الذهب, ج 2 ص 173.

[213] التفسير المنير, د. وهبة الزحيلي ج 3 ,4 ص 28 , دار الفكر بيروت ط1, 1411هـ - 1991م

[215] رواه البخاري في الصلاة ح 481. ومسلم في البر ح 2585

[216] البخاري في الإيمان, بَاب مِنْ الْإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ (7).



يتبين من هذه الآيات والأحاديث أن التضامن الاجتماعي من مقتضيات الإيمان الكامل, وأن من لم يُلق بالا على إخوانه المسلمين، ولم يتفقد حال المساكين، ولم يلتفت إلى الضعفاء ويقف بجانبهم أنه مهما بلغ من العبادة والصلاح ومهما أحسن ما بينه وبين ربه، فإن إيمانه لا زال ناقصا، وعقيدته ما زالت عليلة تحتاج إلى إصلاح وتوثيق وترميم.

ونحن- اليوم- أمّة يعاني أغلب سكّانها الفقر والجوع والأوبئة والأمراض والجهل، بجانب فئة تملك مليارات لا تعد ولا تحصى، لا يستثمرها إلا أعداؤنا ثم يصبون عليها أضرارها!!

أليس هذا من مظاهر الضعف الإيماني، ومصداق غياب التربية الإيمانية علي ساحة الأمة الإسلامية ؟!

المطلب الثاني : التكافل والتضامن .

إن من أهم الأسس التي ركّز عليها الإسلام لتحقيق الحياة الكريمة للفرد التكافل والتضامن الاجتماعي, فأوجد أشكالا عديدة من العطاء الديني التي من خلالها يتحقق التكافل، ومن بينها: الزكاة والصدقة والوقف و الكفارات والنذور ... والمطلوب ألا يقتصر العطاء على سد الاحتياجات الأساسية للإنسان، بل ليوصله أيضا إلى حدّ الكفاءة والغنى، قال عمر بن الخطاب:« إذا أعطيتم فأغنوا».[217]

وذلك إما عن طريق توفير فرص العمل أو المساعدة في عمل مشروعات صغيرة ونحو ذلك.

والتكافل الاجتماعي ينقسم إلي قسمين كما ذكر العلماء :

1 -التكافل المادي. 2- والتكافل المعنوي.

فلا تقتصر احتياجات الإنسان على المال فقط، ولكن تتضمن أشياء أخرى مثل : التوجيه والإرشاد، والصدقة والتعليم وغير هذا مما لا يناله الفرد إلا من بني جنسه.

فالتكافل على هذا المفهوم مفروض من كل شخص مهما تكن مهنته وحالته، فعلى الكل مسؤولية حلّ المشكلات الاجتماعية ولو بأقل القليل.

---

[217] أصول المجتمع الإسلامي, جمال الدين محمود, ص 140, ط دار الكتاب العربي. والأثر أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف باب ما قالوا في الذكاة قدر ما يعطى. وعبد الرزاق في مصنفه باب قسم المال.

ولقد ظهر مفهوم التكافل الاجتماعي في كثير من الآثار القرآنية والأحاديث النبوية منها قول الله تبارك وتعالى : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} التوبة 71.

وقوله : {وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (2) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} الأنفال 2- 3.

كما وردت في السنة كثير من الأحاديث التي تحث المسلمين على التآخي والإيثار من أجل الآخرين : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أنس بن مالك : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبدا لا يحبه إلا الله، ومن كره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».[218]

قال النووي – رحمه الله - :" هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام, قال العلماء رحمهم الله : معنى حلاوة الإيمان : استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وسلم, وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسوله صل الله عليه وسلم " .[219]

هذه الآيات والأحاديث يتلقاها المؤمن بصدر رحب وعقل خصب، فيذعن لها ويعيش معها, فينطلق إلى إخوانه ولسانه حاله : « المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة ».[220]

المطلب الثالث : التناصح والتسامح .

إن من حق الأخ على أخيه المسلم أن يُبَصّره وينصح له إبقاء على حق الأخوة، ودفعا للأذى عن أخيه وعن المجتمع كله.

---

[218] رواه اليخاري في الإيمان ح 16 . ومسام في الإيمان ح 43.

[219] شرح صحيح مسلم, ج 1- 2 ,ص 203.

[220] رواه البخاري في المظالم. ومسلم في البر. وأبو داود في الأدب والترمذي في الحدود. وابن ماجه في المقدمة.



فإن من المعلوم أنه ليس من البشر من لا يخطئ ولا ينحرف عن سنن الحق، وفي الإنسان من الغرائز والطباع ما يميل به إلى الرشد والغي, والخير والشر، وليس كل إنسان يعرف خطأه أو يهتدي إليه, ولذلك نرى أنه لم يخل بها دين من الأديان السماوية، ولم يأت رسول إلا دعا إليها، فقد قص القرآن على لسان نوح عليه السلام : { أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ} الأعراف 68.

كما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ البيعة من الصحابة عليها ضمن أفعال ثلاثة، فعن جرير بن عبد الله[221] – رضي الله عنه – قال : « بايعت رسول الله صل الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ». [222]

وعلى هذا يكون في نفس المؤمن أن النصيحة فضيلة من الفضائل وأساس من أسس مكارم الأخلاق وركن من أركان العلاقات الاجتماعية وقاعدة من قواعد الدعوة إلى الله تعالى، فالمؤمن لايعرف الانفرادية كما أسلفت ولا الأنانية، فأمامه حديث النعمان بن بشير[223] – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أستقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا وأهلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »[224].

وهذه النصيحة عامة تدخل في جميع وجوه الخطأ التي يمكن أن تَبدر من الشخص، وليست قاصرة في الذنب الذي يقترفه العبد في حق الله ، أو أخطأ في حق الغير فقط، بل حتى ولو أخطأ تجاه شخص ما فلا ينتظر هذا من غيره أن ينصححه وينبهه، فالذي ينبغي عليه هو أن يقوم بإسداء النصيحة الأخوية على هذا المخطئ أو الظالم.

---

[221] جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصرز, أسلم جرير قبل وفاة النبي صلى الله عليه و سلم بأربعين يوما وكان حسن الصورة , وكان له في الحروب بالعراق : القادسية وغيرها أثر عظيم. أقام بالكوفة ولما أتى علي الكوفة وسكنها سار جرير عنها إلى قرقيسياء فمات بها. انظر: أسد الغابة ج 1 ص 176.

[222] أخرجه مسلم في الإيمان 57.

[223] النُّعْمَانُ بنُ بَشِيْرِ بنِ سَعْدِ بنِ ثَعْلَبَةَ الأَنْصَارِيُّ. الأَمِيْرُ، العَالِمُ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَابْنُ صَاحِبِهِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ – وَيُقَالُ: أَبُو مُحَمَّدٍ – الأَنْصَارِيُّ، الخَزْرَجِيُّ، ابْنُ أُخْتِ عَبْدِ اللهِ بنِ رَوَاحَةَ. وَوُلِدَ النُّعْمَانُ: سَنَةَ اثْنَتَيْنِ؛ وَعُدَّ مِنَ الصَّحَابَةِ الصِّبْيَانِ بِاتِّفَاقٍ. قِيْلَ: إِنَّ النُّعْمَانَ لَمَّا دَعَا أَهْلَ حِمْصَ إِلَى بَيْعَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، ذَبَحُوْهُ. وَقِيْلَ: قُتِلَ بِقَرْيَةِ بِيْرِيْنَ، قَتَلَهُ خَالِدُ بنُ خَلِيٍّ بَعْدَ وَقْعَةِ مَرْجِ رَاهِطٍ، فِي آخِرِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ–. انظر: سير أعلام النبلاء, ج 5, 206.

[224] رواه البخاري في الشركة ح 2493. والترمذي في الفتن ح 12.

روى البخاري عن مسدد: حدثنا معتمر، عن حميد، عن أنس رضي الله عنه قال: : قال رسول صل الله عليه وسلم : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » وفي رواية : « قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما ؟ قال : تأخذوا فوق يده ».[225]

فهذه هي القاعدة التي قررها الإسلام في علاقة المسلم بأخيه المسلم. وأما علاقة المسلم بغير المسلمين ممن يدينون بأديان أخرى فإنّ مبدأ المعاملة معهم في الإسلام هو التسامح والمسالمة والأمن وعدم الاعتداء إلا إذا اعتدى هو. وفي ذلك آيات كثيرة وأحاديث عديدة فمن الآيات :

1 -قوله تعالى : { **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**} الحجرات 13.

2 -وقوله :{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} البقرة 285.

3 -وقوله : { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} العنكبوت46.

وأما الأحاديث فمنها :

1 -قوله صلى الله عليه وسلم : « أحب الدين إلى الله الحنفية السمحة».[226]

2 -وعن عبادة بن الصامت[227] أنه قال : « يا نبيّ الله أيّ العمل أفضل ؟ قال : الإيمان بالله والتصديق به والجهاد في سبيله، قال : أريد أهون من ذلك يا رسول الله، قال : « السماحة والصبر ».[228]

ولقد استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران[229] وسمح لهم بإقامة الصلاة في المسجد بنفسه.[230] [231]

---

[225] رواه البخاري في المظالم, ومسلم في البر.

[226] رواه البخاري تعليقا في كتاب الإيمان باب الدين يسر.

[227] عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ بنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ الأَنْصَارِيُّ, ابْنِ قَيْسِ بنِ أَصْرَمَ. الإِمَامُ، القُدْوَةُ، أَبُو الوَلِيْدِ الأَنْصَارِيُّ، أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ، وَمِنْ أَعْيَانِ البَدْرِيِّيْنَ, سَكَنَ بَيْتَ المَقْدِسِ. كَانُ رَجُلاً طُوَالاً، جَسِيْماً، جَمِيْلاً. مَاتَ: بِالرَّمْلَةِ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلاَثِيْنَ، وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ سَنَةً. انظر: سير الأعلام, ج 3 ص 1.

[228] رواه أحمد في المسند ج 5 ص 319. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة,ح 3334.

[229] نجران في مخاليف اليمن من ناحية مكة . والمخاليف هي الأَطراف والنَّواحُ. انظر: لسان العرب, باب (خلف).

[230] السير النبوية / لابن هشم ج 4 ص 95 ط / دار الكتاب العربي.

كما قبل هدية من المقوقس[232] في مصر، وهي الجارية التي أنجبت إبراهيم ولده ثم وقف وقال : « استوصوا بالقبط خيرا فإنّ لي فيهم نسبا وصهرا »[233].

وهناك أدلّة أخرى من هديه صلى الله عليه وسلم تدلّ على مسامحته صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين وقبوله العيش معهم تحت رحاب السلام والوئام والاحترام، وبقاءه على ذلك الاتفاق مهما التزم الجانب الآخر بالشروط المتفق عليها، وذلك واضح في معاملاته مع اليهود في المدينة وخيبر.

وهذا عمر – رضي الله عنه – يطبّق ما رسمه القرآن والسنة للدعاة حين دخل بيت المقدس فأعطى الأمان لسكانها من النصارى ألا تسكن مساكنهم ولا تهدم ولا ينقص من أموالهم شيء ولا يكرهون علي دينهم.[234]

فالإسلام من جهته يعترف بوجود الغير المخالف فردا كان أو جماعة، ويعترف بشرعية ما لهذا الغير من وجهة نظر ذاته في الاعتقاد والتصوّر والممارسة، وقد شهد بعض علماء الغرب على تسامح المسلمين مع غيرهم، منهم : توماس أرنو لد[235] في كتابه (الدعوة إلى الإسلام)، قال : " لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام إنما اعتنقته عن اختيار وإرادة وحرية، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات مسلمة لشاهد على هذا التسامح ".[236]

---

[232] المقوقس صاحب مدينة الاسكندرية, اسمه جريج بن مينا القبطي.بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم حاطب بن أبي بلتعه إليه فقبل الكتاب وأكرم حاطبا وأحسن نزله وسرحه الى النبي صلى الله عليه و سلم وأهدى له مع حاطب كسوة وبغله بسرجها وجاريتين, إحداهما: مارية القبطية أم ابراهيم. وأما الأخرى فهي: أختها سيرين التي وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت. انظر: البداية والنهاية, لابن كثير, ج4 ص 180.

[233] انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ج 2 ص 93 . و الطبقات الكبري ابن سعد ج 8 ص 212 ط دار صادر.

[234] انظر: البداية والنهابة, لابن كثير, باب فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب. وسير الأعلام النبلاء, للذهبي, (قصة أبي عبيدة)

[235] توماس ووكر آرنلد Thomas Walker: Arnold(1280 - 1349 هـ = 1864 - 1930 م), مستشرق انكليزي, من أهل لندن. له كتب بالانكليزية في (تعاليم الاسلام) و (المعتزلة) و (الخلافة) وقد ترجم الاخير إلى العربية وطبع. وله كتب بالانكليزية أيضا في الفن والرسم الاسلاميين, قال آربري: كان آرنولد مرجعا في الشؤون الاسلامية. الأعلام للزركلي, ج2 ص 94.

[236] الدعوة إلى الإسلام, بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية, لتوماس آرنولد, ص 183, ترجمة إلى العربية: حسن إبراهيم حسن وآخرون, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ط 3.

ولكن مع ذلك كله فإنه ينبغي أن نعيَ إلى أن التسامح لا يعني بأيّ حال من الأحوال التنازل عن المعتقد أو الخضوع لمبدأ المساومة، وإنما يعني القبول بالآخر والتعامل معه على أسس العدالة والمساواة بصرف النظر عن أفكاره وقناعاته الأخرى.[237]

المطلب الرابع : العمل والإنتاج:

هذا التأخر المؤسف الذي يشهده المسلمون في هذه الفترات نتيجة الخمول والكسل وهذا اللهو الذي جاوز الحد بجانب الغفلة والانغماس على الشهوات والملذات، والله إنه ليس من تعاليم دينهم ولا من هدي نبيهم ولا من تركة أسلافهم, فالأصل أن المؤمن يوقن أن السعادة في الآخرة والنجاح في الدنيا موقوف على إنتاجه، لأن الجنة ليست جزاء لأهل الفراغ والكسالى والبطالين، بل لأهل الجدّ والعمل والإتقان، قال الله تعالى: { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} الزخرف 72.

فيندفع إلى البذل بإرادة تامة ويتجه إلى العمل بجدية خالصة ينبعثان من داخله لا سوط يسوقه من الخارج وذلك الباعث الذاتي هو الإيمان بالله ربا وبالآخرة موعدا وبأن مهمته هي عمارة الأرض.

" فقد حث الإسلام على العمل وشجع عليه وبين أن الإيمان مرتبط ارتباطا وثيقا بالعمل، وبين أن الإنسان يجزى بما عمل قال تعالى :{ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41) } النجم:39 - 41."[238]
فمن القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى العمل والإنتاج, قال الله تعالى : { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} النحل 14.

وقال تعالى : { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} الجمعة 10.

---

[238] الخلاصة في أصول التربية الإسلامية, علي بن نايف الشحودالطبعة الأولى,1430 هـ - 2009م, ماليزيا, بهانج- دار المعمور.

والرسول صلى الله عليه وسلم يؤكد بأفعاله وأقواله قيمة العمل في الإسلام؛ فعمل صلى الله عليه وسلم برعي الغنم[239] والتجارة[240]، وشارك صحابته الكرام في بناء مسجده الشريف بالمدينة المنورة[241], وفي حفر الخندق الذي حصنت المدينة في غزوة الأحزاب.[242]

وما انفك يعمل في ميادين الحياة بيده ويحث المسلمين على العمل وينفرهم من الاتكال والكسل إلى درجة تفضيل العمل على العبادة ، عن جابر – رضي الله عنه – قال ذكر رجل عند النبي صل الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد، وذكر آخر عنده برعة فقال النبي صل الله عليه وسلم : « لا يعدل بالرّعة[243] ».[244]

وجعل الرسول ما ينتجه الفرد ليأكل منه هو أفضل الأطعمة، لما فيه من إحساس بالحرية والعزة، فقال : « ما أكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وإنّ نبي الله داود كان يأكل من عمل يده»[245] وعَنْ عَبَايَةَ بْنِ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ ؟ قَالَ:" كَسْبُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ،وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ ".[246]

وطلب الرسول صلى الله عليه وسلم من الناس ألا يحقروا عملا مهما كان نوعه ما دام يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وأن ما ينظر إليه من الأعمال على أنه حقير هو خير للفرد من أن يكون عالة على غيره وهو قادرعلى العمل، يقول صلى الله عليه وسلم : «لأن يحتطب أحدكم حزمه على ظهره خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه »[247]. وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رضي الله

---

[239] انظر: صحيح البخاري باب: بَاب رَعْيِ الْغَنَمِ عَلَى قَرَارِيطَ. والسيرة النبوية, لابن هشام, في ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[240] انظر: السيرة النبوية, لابن هشام, في حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة- رضي الله عنها-.

[241] انظر: البداية والنهاية, ج3 ص216. والروض الأنف, لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي, باب: حول بنيان المسجد, ج2 ص336.

[242] انظر: الروض الأنف, في حَفْرُ الْخَنْدَقِ وَتَخَاذُلُ الْمُنَافِقِينَ وَجِدّ الْمُؤْمِنِينَ, ج3 ص419.

[243] والرعة : قال ابن الأثير: الاحتشام والكف عن سوء الأدب, وقال المباركفوري: قوله (بالعبادة والاجتهاد) أي في العبادة (لايعدل) بصيغة المجهول, والرعة بكسر الراء أي الورع, أي لا يعدل بكثرة الورع خصلة غيرها من خصال الخير بل الورع أعظم فضلا. انظر: النهاية في فريب الحديث, لابن الأثير, باب الواو مع الراء ج 5 ص385, وانظر : تحفة الأحوذي للمباركفوري, ج 7 ص 188.

[244] رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة والرقائق, وقال: حديث حسن غريب.

[245] رواه البخاري, في البيوع من حديث المقداد .

[246] رواه المنذري, في الترغيب والترهيب, كتاب البيوع. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

[247] رواه البخاري في البيوع باب [15] باب كسب الرجل وعمله بيده ,من حديث أبي هريرة. قال الحافظ ابن حجر في الفتح: " قوله: " باب كسب الرجل وعمله بيده " عطف العمل باليد على الكسب من عطف الخاص على العام، لأن الكسب أعم من أن يكون

عنهم - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِىَ رَجُلاً،فَيَسْأَلَهُ،أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ».[248]

وعلى هذا سار الصحابة – رضي الله عنهم – فكانوا يقبلون على العمل بكل عزيمة ونشاط، ولا يجدون فرصة يوجهون فيها الناس إلى الإنتاج إلا وانتهزوها، فهذا عمر – رضي الله عنه – ينهر العاطلين المتوكلين ، فيقول : " لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق، ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ".[249]

وهكذا فقد أوصل المسلمون دينهم إلى أقصى مناطق الدنيا بعملهم وجدهم وإخلاصهم فقد كانوا دعاة عبادا تجارا عمارا, وفي آثارهم السابغة لوجه المعمورة مصداقا لذالك.

[250]

المطلب الخامس : رعاية الحقوق وأداء الواجبات :

معلوم أن المجتمع مكوّن من راع ورعيته، ولكل منهما واجبه وحقه، وأكثر من في الأرض مطبوع على إهمال الواجبات ومطالبة الحقوق.

ولا تستطيع القوانين الوضعية ولا الأنظمة الإنسانية البحتة أن تدفع واحدا منهما على أداء الواجبات التي هي حق للجانب الآخر، و الواقع يوضح ذلك؛ فالرئيس دائما يحاول أن يخدع شعبه بأدنى فرصة يجدها أمامه، والمواطن لا يلتزم بقوانين الدولة إلا خوفا من العقاب المقرر للجاني و المعتدي, بل أكثر الناس لا يميزون بين الحق والواجب, فالحق عند أغلبهم هو ما يواتي شهواتهم، كما أن الواجب عندهم لا ترتبط بأي أجر أو ثواب، ولا يصدر طواعية من النفس.

عملا باليد أو بغيرها. وقد اختلف العلماء في أفضل المكاسب. قال الماوردي: أصول المكاسب الزراعة والتجارة والصنعة، والأشبه بمذهب الشافعي أن أطيبها التجارة، قال: والأرجح عندي أن أطيبها الزراعة لأنها أقرب إلى التوكل. وتعقبه النووي بحديث المقدام الذي في هذا الباب وأن الصواب أن أطيب الكسب ما كان بعمل اليد، قال: فإن كان زراعا فهو أطيب المكاسب لما يشتمل عليه من كونه عمل اليد، ولما فيه من التوكل، ولما فيه من النفع العام للآدمي وللدواب، ولأنه لا بد فيه في العادة أن يوكل منه بغير عوض. قلت: وفوق ذلك من عمل اليد ما يكتسب من أموال الكفار بالجهاد وهو مكسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أشرف المكاسب لما فيه من إعلاء كلمة الله تعالى وخذلان كلمة أعدائه والنفع الأخروي، قال: ومن لم يعمل بيده فالزراعة في حقه أفضل لما ذكرنا. قلت: وهو مبني على ما بحث فيه من النفع المتعدي، ولم ينحصر النفع المتعدي في الزراعة بل كل ما يعمل باليد فنفعه متعد لما فيه من تهيئة أسباب ما يحتاج الناس إليه. والحق أن ذلك مختلف المراتب، وقد يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والعلم عند الله تعالى. قال ابن المنذر: إنما يفضل عمل اليد سائر المكاسب إذا نصح العامل، كما جاء مصرحا به في حديث أبي هريرة. قلت: ومن شرطه أن لا يعتقد أن الرزق من الكسب بل من الله تعالى بهذه الواسطة، ومن فضل العمل باليد الشغل بالأمر المباح عن البطالة واللهو وكسر النفس بذلك والتعفف عن ذلة السؤال والحاجة إلى الغير" . فتح الباري, ج 4 ص 304, تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب ,ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي.

[248] رواه البخاري, باب الاستعفاف عن المسألة.

[249] نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدراية, لعبد الحي الكتاني, ج2 ص 23, دار الكتاب العربي, بيروت.



والإيمان الصحيح هو الذي يمنح الإنسان قوة الإرادة وتمام الرغبة في القيام بالواجبات، وعدم الإفراط في مطالبة الحقوق " لأن الواجب في الشريعة الإسلامية هو كل ما أوجبه المشرّع – جل شانه – على الشخص والجماعة, وكل ما من شأنه أن يحقق كرامة الإنسان ومصالحه وأمنه في إطار مصالح الجماعة أوأمنها وفق إرادة الله تعالى.

وأما الحق فهو المصلحة الثابتة للشخص على سبيل الاختصاص والاستثمار ويقرره المشرّع الحكيم.

فالحق في الإسلام مقيد بمراعاة مصلحة الآخر وعدم الإضرار بالجماعة ".[251]

ومن الحقوق التي قررها الإسلام للفرد : حق الحياة والكرامة والحرية والمساواة والاعتقاد والتعلم والرعاية.

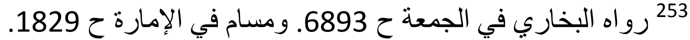
وفي مقابلها واجبات تجاه ربه وتجاه والديه أسرته وتجاه المجتمع وولاة الأمور.

فأوجب الإسلام على الفرد السمع والطاعة للحاكم من غير معصية الله, كما أوجب له النصح وإعانته النهوض لمسؤولياته في تحقيق مصالح الرعية، ويحذر الإسلام من الخروج على سلطان ولاة الأمور والتمرد على أوامرهم إلا في حالة نقض الحاكم العهد مع الله وفق شروط الولاية ، قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} سورة النساء 59.

وقال رسول الله صل الله عليه وسلم : « أوصيكم بتقوى الله عزوجل والسمع والطاعة ولو تأمّركم عبد حبشي ».[252]

كما قرر الإسلام واجبات تجاه الرعية تكمن في إصلاح الدين والدنيا معا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع ومسئول عن رعيته ... الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته... ».[253]



[251] مستفاد من موقع المنتدي الاسلامي العالمي للحوار .dialogueoline.org بتصرف. بتاريخ /16 / 04 / 204م.

[252] رواه أبو داود في السنة 5. والترمذي في العلم 16. وابن ماجه في المقدمة. وصححه الألباني, في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم , باب في ذكر السمع والطاعة, ج 2 ص 233 ,المكتب الإسلامي – بيروت. ط 3 - 1413-1993م.

[253] رواه البخاري في الجمعة ح 6893. ومسام في الإمارة ح 1829.

ومن تلك الواجبات التي تخصّ الراعي المسلم :

- حب الرعية.
- رعاية مصالحها على أتم وجه.
- النصح للرعية.
- رعاية الفقراء والعجزة والمرضى.
- بث الهداية في المجتمع.
- الحجر على السفهاء.
- الأخذ على أيدي الآثمين.
- بث روح الجهاد في المجتمع.
- الرأفة بالناس.
- تحكيم الشريعة في كل الأمور.
- تشجيع العلماء والعلم.
- تطوير المجتمع والنهوض به.
- الشورى.
- رعاية حقوق الأقليات غير المسلمة.

ولا نجد ما يكفل لتطبيق هذه الحقوق والواجبات على الوجه الصحيح الدائم إلا التربية الإيمانية التي هي روح النظام الحكمي في الإسلام.

" وعلى أيّة حال فإن النظام السياسي الذي أتى به الإسلام ووضع عليه الإيمان بصماته نظام لم تعرف البشرية إلى الآن_ ولن تعرف إلى الأبد_ له مثيلا، إن النظام السياسي الإسلامي يقوم على الصدق والمصارحة بين الراعي والرعية لما فيه مصلحة الطرفين ومصلحة الإسلام قبل ذلك وبعده" .[254]

وأما هذه الأنظمة العلمانية والاتجاهات الإلحادية التي طغت على العالم اليوم فإنها عدو الحياة وما حية التدين ومزيلة العدالة، إنّها قائمة على الظلم ونشر الانحراف، تحث على معارضة

---

[254] أهمية الإيمان وآثاره في الفرد والمجتمع, لمحمد رفعت بخير, ص 191 ,ط دار الثقافة, 1409ه.



المجتمع للحكام بإنشاء أحزاب سياسية تنازع في الحكم والرئاسة وتسعى إليه بجميع الوسائل معتمدة على الكذب والخيانة والخداع وكشف عورات الحاكم مما يؤدي إلى إشعال حرب شديدة بين السياسيين، فينعدم من جراء ذلك أداء الواجبات والاهتمام بالأخذ والرد الذي لا يفيد أبناء الدولة.

فلذلك ينبغي على رؤساء المسلمين أن يعتبروا بحال الأمة، ويُقَوُوا إيمانهم وينظروا في دينهم، علّهم أن يشعروا ما نحن فيه من الهموم والهوان ويأخذوا بمعالم الإسلام وهدي المصطفي صلى الله عليه وسلم وينشدوا مجد الأمة.

المبحث الثالث: نماذج إيمانية من تاريخ المسلمين.

وفيه تمهيد خمسة مطالب:

تمهيد:

لقد وجدنا في المبحثين الماضيين أن آثار التربية الإيمانية يتمتع بها الفرد في سره وعلانيته، وتحيط بالمجتمع في جميع جوانبه.

وتبدو تلك الآثار لمن لم يطلع على سيرة السابقين كأنها ضرب من الخيال أو نوع من الترويج، أو جنس من الآمال, نعم هكذا يظن من كان علمه قاصرا على حياة المعاصرين ولم يقف على تاريخ السلف.

ولكن المسلمين – على كلّ حال – مغتبطون بماضي أسلافهم المشرق، الذين عاشوا حياة تفوق التصور، وتركوا لأحفادهم خير مثال، وخلفوا لمن يأتي بعدهم أغلى تراث، فكانوا لنا قدوة حسنة وعبرة بالغة.

وفي هذا المبحث يسعى الباحث إلى إيراد شيئ يسير من سيرتهم الخالدة، ليتجلى عجائب الإيمان في صنع الرجال.

فجاء المبحث في خمسة مطالب:

المطلب الأول: في الإخلاص والثبات.

أولا: إبراهيم النخعي[255] يغطي المصحف:

قال ابن الجوزي[256] في المدهش: « كان إبراهيم النخعي إذا قرأ في المصحف فدخل داخل غطاه».[257]

ثانيا: جهاد عبد الله بن المبارك[258]:

وقال أيضا في صفة صفوة: «قال عبد الله بن سليمان: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدوّ، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدوّ فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل فطارده ساعة فطعنه فقتله، ثم آخر فقتله ثم آخر فقتله، ثم دعا إلى البراز فخرج إليه رجل فطارده فطعنه فقتله فازدحم عليه الناس، وكنت فيمن ازدحم عليه فإذا هو يلثم وجهه بكمّه، فأخذت بطرف كمّه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال: وأنت يا أبا عمر ممن يشنع علينا».[259]

ثالثا: محنة الإمام أحمد[260]:

---

[255] إبراهيم ابن يزيد ابن قيس ابن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيرا من الخامسة مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أونحوها.

تقريب التهذيب, ج 1 ص 85.

[256] ابن الجوز(508 - 597 هـ = 1114 - 1201 م) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها.له نحو ثلاث مئة مصنف. الأعلام, ج 3 ص 316.

[257] المدهش, لأبي الفرج ابن الجوزي, ص 47, دار الكتب العلمية, بيروت, ط 1, 1401ه 1981م.

[258] عبدالله ابن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير من الثامنة مات سنة إحدى وثمانين وله ثلاث وستون.

تقريب التهذيب, ج 2 ص 320.

[259] صفوة الصفوة, له أيضا, ج 2 ص 86, الصفا, القاهرة, ط 1, 1424هـ - 2003م.

[260] أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ هُوَ: الإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَنْبَلِ بنِ هِلاَلِ بنِ أَسَدِ الشَّيْبَانِيُّ المَرْوَزِيُّ ثُمَّ البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ ، ,كان إمام المحدثين، صنف كتابه المسند، وجمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره، وقيل: إنه كان يحفظ ألف ألف حديث, ولد سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّيْنَ وَمائَةٍ., وَكَانَ شَيْخاً مَخْضُوباً، طُوَالاً، أَسْمَرَ، شَدِيدَ السُّمرَةِ, توفي سنة توفي ضحوة نهار الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول, سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب. انظر: سيرأعلام النبلاء, ج 21 ص212. ووفيات الأعيان, لابن خلكان, ج 1 ص 63.

قال الشيخ حامد أحمد: " حمل هو محمد بن نوح، وكان ابن نوح شابا، وليس عالما، لكن صبر مع الإمام أحمد فحمل إلى المأمون، فيشاء الله أن محمد بن نوح يمرض ويوصي الإمام فيقوله: أنت إمام وأما أنا فأموت ولا أحد يأبه لي، فاصبر.

وبموت محمد في الطريق ويؤخذ الإمام أحمد مقيّدا، ودخل عليه بعض الناس قبل الدخول على الخليفة يذكرون بأنّه هناك أحاديث في التقية والمرء عند الشدة يمكن أن يوري حتى تمضي العاصفة، قال: كيف تصنعون بحديث خباب؟ إنه من كان قبلكم ينشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه, فيئسوا منه وتركوه.

وقال الإمام أحمد: اللهم لا تريني وجه المأمون، فمات المأمون قبل أن يصل أحمد, ووصل الخليفة الذي بعده والمحنة ما زالت مستمرة، فيقول له: يا أحمد إنها والله نفسك إنه لا يقتلك بالسيف ولكن يضربك ضربا بعد ضرب حتى تموت قال: ناظر ابن أبي دؤاد، فأسكته الإمام أحمد وقطع حجته، يقول لهم الإمام: هاتوا شيئا من القرآن أقول به، هاتوا شيئا من السنة أقول به، فلا يأتون بدليل يقول الخليفة لأحمد: تعرف صالح الرشيدي؟ قال: سمعت به. قال الخليفة: كان مؤدّبي، فسألته عن القرآن فخالفني، ولما خالفني وأصرّ على أن القرآن غير مخلوق أمرت به فوطئ وسحب حتى مات.

قال: هاتوا العقابين والسياط، قال: ائتوني بغيرها. ثم قال الخليفة للجلادين تقدموا واضربوه، وربطوا الإمام أحمد، وكل فرد منهم يضرب سوطين بأقوى ما عنده، ويقول الخليفة للجلادين: شدّ يدك قطع الله يدك. ويتعاقب عليه الجلادون، لينال الإمام –رحمه الله – أعظم عذاب. ثم يقول الخليفة: علام تقتل نفسك؟ إني عليك لشفيق، وجعل ذلك على رأسه الحارس ينخسه بالسيف، وذلك يقول ويحك يا أحمد ما أجبتني أجبني إلى أي شيء يكون لك فيه فرج حتى أطلقك فيقول الإمام: يا أمير المؤمنين، أعطني شيئا من كتاب الله ومن سنة رسول الله صل الله عليه وسلم، ثم يأتي الجلاد ويضرب وهكذا تستمر عملية الضرب.

يقول الإمام أحمد: حتى ذهب عقلي فأفقت والأقياد في يدي فقال لي رجل: كببناك على وجهك وجعلنا فوقك حصيرا ووطئنا عليك! فقال: ما شعرت بذلك.

فلما أتوه بسويق ليأكل قال: لا أفطر، وكان صائما، ثم جاءوا به والدم يسيل في ثوبه فصلى فقال أحدهم: صليت والدم يسيل في ثوبك؟! قال أحمد: صلى عمر وجرجه يثغب دما, ثم مكث في السجن، ثم خلي عنه بعد ثمانية وعشرين شهرا ثم جعل في الإقامة الجبرية (الحصر) في بيته "[261].

المطلب الثانى: فى طلب العلم.

[261] انظر: كتاب هؤلاء يحبهم الله, لحامد أحمد الطاهر, ص 109 – 111 , دار الفجر, ط 1, 1429هـ - 2008م , وانظر: حلية الأولياء, لأبي نعيم الأصفهاني , ج 9 ص 193 2100, دار الكتب العلمية , بيروت لا ط.

أولا: يقول أبو الدرداء[262] – رضي الله عنه - « لو أنسيت آية لم أجدا أحدا يذكرنيها إلا رجلا ببرك الغماد[263] رحلت إليه».[264]

ثانيا: عبد الله بن عباس والشاب الأنصاريّ :

عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال: « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من الأنصار هلمّ نسأل أصحاب رسول لله صلى لله عليه وسلم، فإنهم اليوم كثير، فقال واعجبا لك يا ابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من ترى؟ فترك ذلك، وأقبلت على المسألة, فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتيه وهو قائل فأتوسّد ردائي على بابه فتسفي الريح عليّ التراث، فيخرج فيراني، فيقول: يا ابن عمّ رسول الله، ألا أرسلت إليّ فأتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك فأسألك. قال: فبقي الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ فقال: هذا الفتي أعقل مني».[265]

ثالثا: سعة علم الحافظ الذهبي[266]:

قال تقي الدين السبكي[267] عن أستاذه الذهبي: " وأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له، وكنز هو الملجأ إن نزلت المعضلة، إمام الوجود حفظا، وذهب العصر معنى ولفظا، وشيخ الجرح والتعديل، ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضر، وكان محطّ رجال تغييت، ومنتهى رغبات من تغبيت تعمل المطيّ إلى جواره، وتضرب الجزل المهاريّ أكبادها فلا تبرح أوتنبل[268] نحو داره، وهو الذي خرّجه في هذه الصناعة، وأدخلنا في عداد الجماعة، جزاه الله عنا أفضل الجزاء، وجعل حظه من غرفات الجنان موفر الأجزاء ...»

بدأ الإمام الذهبي – رحمه الله – يعتني بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره وتوجهت عنايته إلي القراءة والحديث.

---

[262] عويمر ابن زيد ابن قيس الأنصاري أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر وعويمر لقب صحابي جليل أول مشاهده أحد وكان عابدا مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك. تقريب التهذيب, ج 2 ص 434.

[263] وبرك الغماد موضع بناحية اليمن. انظر: النهاية في غريب الحديث, باب الباء مع الراء, ج1 ص 306.

[264] تاريخ مدينة دمشق, لابن عساكر, ج 4 ص 119, دار الفكر, بيروت, ط1, 1417هـ - 1997م.

[265] سير الأعلام النبلاء, للذهبي ج 3 ص 342 – 342, مؤسسة الرسالة ط 11, 1419هـ - 1998م.

[266] الذهبي (673 - 748 هـ = 1274 - 1348 م) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق. تركماني الاصل، من أهل ميافارقين، مولده ووفاته في دمشق. رحل إلى القاهرة وطاف كثيرا من البلدان، وكف بصره سنة 741 هـ تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة. الأعلام ج 5 ص 326.

[267] تقي الدين السبكي (683 - 756 هـ = 1284 - 1355 م) علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الانصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقي الدين: شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. الأعلام , ج 4 ص 302.

[268] نبل الإبل: أي ساقها. انظر: النهاية في غريب الحديث, لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري, باب النون مع الباء, ج 5 ص 23, المكتبة العلمية, بيروت ، 1399هـ - 1979م, ت طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

وتميز في دراسة القراءات وبرع فيها براعة جعلت شيخه شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدمياطي يتناول له عن حلقته بالجامع الأموي في أواخر سنة 692هـ حينما أصابه المرض الذي توفي فيه.

وفي الوقت نفسه كان الذهبي وهو في الثامنة عشرة من عمره قد مال إلى سماع الحديث، وأعتنى به عناية فائقة، وطغى هذا العلم على كل تفكيره, وكان رحمه الله يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى, لما في ذلك من أهمية بالغة في تحصيل علوّ الإسناد وقدم السماع إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة بل منعه في بعض الأحيان ...

وتولّى الإمام مشيخة دار الحديث سنة 718هـ بتربة أم الصالحات بدمشق، وتولى دار الحديث بالظاهرية 729هـ.

وفي سنة 739 تولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية، دار الحديث والقرآن التنكزية...

وأما آثاره التي تريك عجائبه وأخباره وأنواره وأزهاره، ففوق الحصر: فقد ألف في:

أ - القراءات. ب – والحديث. ج – ومصطلح الحديث. د – والعقائد. هـ - وأصول الفقه. و- الفقه. ز- والرقائق. ح – والتاريخ والتراجم. ط – والسير والتراجم المفردة. ي – وكتب متنوعة. ك – والتخاريج. ل – المشيخات. م – الأربعينات. ن - ومعجمات الشيوخ. والأجزاء. والمختصرات..."[269]

المطلب الثالث: فى العبادات.

كانت أخبار السلف في عبادة الله والخضوع له والتضرع إليه ممتعة شيقة تنشرح لها النفس، وتطرب بها القلب، وتبعث الهمة، وتوقظ الرغبة، وهذه نبذة منها:

أولا: في الصلاة:

1 -روى الإمام الطبراني عن عنبسة بن الأزهر[270] قال: « تزوج الحارث بن حسان[271] وكان له صحبة، فقيل له: أتخرج وإنما بنيت أهلك في هذه الليلة؟ فقال: والله إنّ امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جمع لامرأة سوء».[272]

[269] طبقات الشافعية, ج 9 ص 100 – 101 مطبعة عيسي البابي ط 1, 1383هـ - 1964م , مختصر من كتاب "الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام " لبشارعواد معروف نقلا من كتاب " صلاح الأمة في علو الهمة, د. سيد بن حسين العفاني, ص 520 – 535, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط 1, 1418هـ - 1997م.

[270] عنبسة ابن الأزهر الشيباني أبو يحيى الكوفي قاضي جرجان صدوق ربما أخطأ من العاشرة. تقريب التهذيب, ج 2 ص 433.

[271] الحارث ابن حسان البكري ويقال اسمه حريث [ويقال: الحارث بن يزيد]صحابي له وفادة ونزل البادية وكان يقدم الكوفة. تقريب التهذيب, ج 1 ص 145.

[272] قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن, باب في صلاة العشاء الآخرة والصبح في جماعة, ح 2158, ج 2 ص 167. دار الفكر، بيروت - 1412 هـ.

2 -وقال الحافظ ابن كثير عن ليل عمر: « كان يصلي بالناس العشاء ثم يدخل بيته فيصلي إلى الفجر», وقال عمر لمعاوية بن خديج : « لئن نمت بالنهار لأضيعنّ الرعيّة ولئن نمت بالليل لأضيّعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية ؟ !»[273].

ثانيا: في الصوم:

في صفة الصفوة أن « داود بن أبي هند[274] صام أربعين سنة لا يعلم به أهله ولا أحد، وكان جزارا يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدّق به في الطريق ويرجع عشيّا فيفطر معهم، فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله أنه قد أكل في السوق»[275].

ثالثا: في النفقة والجود.

1 -قال عمر بن الخطاب: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق فوافق ذلك مالا عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما, فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أبقيت لأهلك؟ فقلت مثله، قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أبقيت لأهلك؟ » قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلت لا أسابقك إلى شيء أبدا»[276].

2 -عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « خيركم خيركم لأهلي من بعدي» قال فباع عبد الرحمن بن عوف[277] حديقة بأربعمائة ألف فقسمها في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم »[278].

رابعا: في الحج:

1 -عن هشام بن حسان[279]: " أن أيوب السختياني[280] حج أربعين حجة ".[281]

---

[273] الزهد, للإمام أحمد, ص 152, دار الكتب العلمية, بيروت, ط 1, 1403هـ - 1983م.

[274] دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ دِيْنَارِ بنِ عُذَافِرٍ الخُرَاسَانِيُّ (خت، م، 4) وَاسْمُ أَبِي هِنْدٍ: دِيْنَارُ بنُ عُذَافِرٍ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثِّقَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الخُرَاسَانِيُّ، ثُمَّ البَصْرِيُّ، قَالَ النَّسَائِيُّ، وَيَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ، وَغَيْرُهُمَا: ثِقَةٌ. سير الأعلام النبلاء, ج 11 ص 467.

[275] ج 2 ص 148.

[276] حسن, أخرجه الترمذي في المناقب, باب في مناقب أبي بكر و عمر رضي الله عنهما كليهما, والدارمي في المناقب 16 باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده .

[277] عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري يكنى أبا محمد . كان اسمه في الجاهلية : عبد عمرو وقيل : عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه و سلم عبد ,كان أحد الستة أصحاب الشورى الذين جعل عمر بن الخطاب الخلافة فيهم وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم توفي وهو عنهم راض, توفي سنة إحدى وثلاثين بالمدينة. انظر: أسد الغابة, ج 1 ص 708. المكتبة الشاملة.

[278] أخرجه ابن أبي عاصم في السنة 602 ح 1414 المكتب الإسلامي بيروت 1413هـ 1993م ط 2.

[279] هشام ابن حسان الأزدي القردوسي بالقاف وضم الدال أبو عبد الله البصري ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال لأنه قيل كان يرسل عنهما من السادسة مات سنة سبع أو ثمان وأربعين. تقريب التهذيب, ج 2 ص 572.

[280] أيوب ابن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري, ثقة ثبت حجة, من كبار الفقهاء العباد, من الخامسة, مات سنة إحدى وثلاثين ومائة وله خمس وستون. تقريب التهذيب, ج 1 ص 117.

[281] سير أعلام النبلاء, ج 6 ص 21.

2 -وكان هارون الرشيد[282] يغزو عاما ويحجّ عاما، وكان إذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبناءهم، وإذا لم يحج أحج ثلاثمائة بالنفقة السابغة والكسوة التامة.[283]

خامسا: في التلاوة:

1 -عن أنس بن مالك قال: لما نزلت { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيّ بن كعب[284]: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك » قال: وذكرني؟ قال نعم. فبكي أبيّ».[285]

2 -قال أبو عبد الله بن بشير القطان[286] " ما رأيت أحسن إنتزاعا لما أراد من آي القرآن من أبي سهل بن زياد[287]. وكان جارنا، وكان يديم صلاة الليل والتلاوة فلكثرة درسه صار القرآن كأنه بين عينيه ".[288]

المطلب الرابع: في التوكل على الله والثقة به.

(1) عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما مع أصحابه في واد فعلق سيفه في شجرة فتفرق الناس في الوادي يستظلون في الشجر فلم يرعهم إلا والنبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم فأتوه، فإذا بشخص وسيف ساقط، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن رجلا أتاني وأنا نائم فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا والسيف صلتا[289] فقال: من يمنعك منّي؟ قلت: الله، قال، فشام[290] السيف»[291].

(2) روى الإمام أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم: « إن امرأة خرجت في سرية من المسلمين وتركت ثنتي عشرة عنزا لها وصيصيتها[292] كانت تنسج بها، ففقدت عنزا من غنمها وصيصيتها, فقالت: يا ربّ إنك قد ضمنت لمن خرج في سبيلك أن تحفظ عليه ، وإني قد فقدت عنزا من غنمي وصيصيتي، وإني أنشدك عنزي وصيصيتي».

فجعل رسول الله يذكر شدة مناشدتها لربها - تبارك وتعالى- وشدة توكلها على الله وخرجت في سبيل الله، ومعتمدة أنّ الله يحفظ مالها، ولما عادت ما قالت: إن الله أخلف وعده، ولكن نشدت

---

[282] هارون الرشيد بن المهدي بن جعفر المنصور وُلِد في مدينة الري, سنة ثمان وأربعين ومائة. تولي خلافة المسلمين سنة 170هـ، وسنه خمسة وعشرين عامًا. وأصبحت بغداد في عصره من أعظم مدن الدنيا,كان يضرب به المثل في التواضع مات في ثالث جمادى الآخر سنة ثلاث [illegible] الملوك, ج 4 ص 617.

[283] البداية والنهاية, لابن كثير [illegible] 1917م.

المطلب الخامس: في الحاكم العادل.

[284] أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد الأنصاري الخزرجي, كان أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه, مات سنة تسع عشرة. أسد الغابة, ج 1 ص 30.

[285] رواه البخاري, كتاب التفسير, ح , و4960.و مسلم كتاب فضائل الصحابة ح 799.

[286] بحثت اسمه في كتب التاريخ وتراجم الرجال فما وجد وجدت.

[287] كثير بن زياد أبو سهل الأزديد العتكي البصري, نزيل بلخ, وثقه أبو حاتم. انظر: تاريخ الإسلام, ج 8 ص207.

[288] السير ج 15 ص 521 , و تاريخ بغداد ج 5 ص 45 – 46.

[289] صلتا أي مسلولا. انظر: الصحاح في اللغة, للجوهري ج 1 ص 278.

[290] شامه: أغمده. انظر تهذيب اللغة, للأزهري, باب شام,ج 4 ص 128.

[291] رواه البخاري في المغازي (4137). مسلم في الفضائل (483).

[292] الصيصة: السيخ الذي ينسخون به الغزل. انظر: تهذيب اللغة, باب وصى, ج 4 ص 222.



ربها ما وعد به وأخذت تلح وتلح, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فأصبحت عنزها ومثلها وصيصيتها ومثلها رجع مضاعفا, لما نامت على الدعاء والتوكل وفي الصباح وجدته مضاعفا من عند الله[293].

(1) عن الشعبي[294] أن أبيّا ادّعى على عمر دعوى، فلم يعرفها، فجعلا بينهما زيد بن ثابت[295] فأتياه في منزله فلما دخلا عليه قال عمر: جئناك لتقضي بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم، قال: فتنحى له زيد عن صدر فراشه فقال: هاهنا يا أمير المؤمنين، فقال: جُرت يا زيد في أول قضائك، ولكن أجلسني مع خصمي فجلس بين يديه، فادعى أبيّ وأنكر عمر، فقال: زيد أعف أمير المؤمنين من اليمين، وما كنت لأسألك لأحد غيره، قال: فحلف عمر ثم حلف عمر لا يدرك زيد القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواه»[296].

(1) بلغ عن هشام[297] عن رجل كلاما غليظا، فأحضره فلما وقف بين يديه، جعل يتكلم.
فقال هشام: وتتكلم أيضا؟ فقال: يقول الله عزوجل: {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا} النحل 111.أفنجادل الله جدالا، ولا نكلمك كلاما؟ فقال هشام: ويحك تكلم بحاجتك »[298].

[293] رواه أحمد في مسنده (20141), وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (6/ 1047) نقلا من أعمال القلوب, محمد صالح المنجد ص 230 دار الفجر للتراث – القاهرة – ط 1, 1426هـ - 2005م.

[294] عامر ابن شراحيل الشعبي , أبو عمرو, ثقة مشهور فقيه فاضل, من الثالثة, قال مكحول: ما رأيت أفقه منه. مات بعد المائة وله نحو من ثمانين. تقريب التهذيب, ج 2 ص 287.

[295] زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو الأنصاري الخزرجي ثم النجاري أبو سعيد, استصغره رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر فرده وشهد أحدا, وكان أعلم الصحابة, توفي سنة خمس وأربعين. أسد الغابة, ج 1 ص 395.

[296] أخبار القضاة, لوكيع بن حبان, ص 76, عالم الكتب, بيروت, ط الأولي 1422هـ - 2001م.

[297] هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي الخليفة, استخلف في شعبان سنة 105, وأمه فاطمة بنت الأمير هشام بن إسماعيل بن هشام أخي خالد ابني الوليدين المخزومي, وكانت خلافته عشرين سنة وكانت داره عند الخواصين بدمشق فعمل منها السلطان نور الدين مدرسة, وكان ذا رأي وحزم وحلم وجمع للمال عاش أربعاً وخمسين سنة وكان أبيض سميناً سديداً حسن الكلام شكس الأخلاق شديد الجمع للمال قليل البذل وكان حازماً متيقظاً لا يغيب عنه شيء من أمر ملكه. انظر: موسوعة الأعلام, ج 1 ص 95, موقع وزارة الأوقاف المصرية, http://www.islamic-council.com. وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب, لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي, ت: 1089, ج1 ص 157, دار الكتب العلمية.

[298] مواقف حاسمة للعلماء في الإسلام 284, نقلا من أهمية الإيمان, لمحمد رفعت أحمد بخير, ص 205, دار الثقافة, مكة المكرمة لا ط 1409هـ.



الفصل الثالث: ظاهرة الانحراف عن التربية الإيمانية.

وفيه تمهيد ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مظاهر الانحراف عن التربية الإيمانية بين المسلمين.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن التربية الإيمانية.

المبحث الثالث: حلول مقترحة لمحاربة الانحراف عن التربية الإيمانية.



تمهيد :

إن تلك الآثار التي تثمرها التربية الإيمانية على مستوى الفرد والمجتمع لمن الغايات النبيلة التي يريد الله خالق السماوات والأرض أن تتحقق على وجه المعمورة، ولذلك هيّأ لها جميع السبل المؤدية إليها وأعد لها المقوّمات المعينة مادية ومعنوية، ويسّر لبني آدم العمل لأجلها، وجعلها قائمة على أساس العبودية الخالصة له قال الله تعالى: {وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} الأعراف10.

فكان يسيرا على سكّان الأرض أن يستقوا من منهج الله ليعيشوا عيشة هنيئة ويموتوا ميتة سويّة، ولكن سنة الله في الكون دائما {فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ} البقرة 253.

ومن تتبّع تاريخ الإنسان تبين له أن من أشدّ أنواع الابتلاء الذي ابتليت به الإنسانية بلاء الانحراف عن دين الله سبحانه وتعالى، وارتضائها بالأهواء البشرية والأفكار الأرضية بديلا عن دين ربّ العالمين, هذا البلاء الذي لم يكن على وجه الأرض بلاء أشدّ منه نبع منه الكفر والشقاء،

وظهرت كل المآسي التي اكتنفت مسيرة البشرية, لقد كان في إمكان الإنسان أن يتغلب على كثير من صنوف وأنواع الصعاب التي ظهرت في طريقه ومنعت تقدمه وارتقاءه في سلّم التطور المادي كما تغلب على الأمراض باختراع الأدوية على الفقر بزيادة الإنتاج وإتقان فنون الصناعة.

ولكن الإنسان أبى إلاّ أن يتبع هواه وينحرف عن دين الحق، وقد عقدت هذا الفصل لأتناول فيه ظاهرة الانحراف عن التربية الإيمانية فجاء في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مظاهر الانحراف عن التربية الإيمانية بين المسلمين.

وفيه تمهيد وخمسة مطالب:

تمهيد :

إن مما أثبتته الحقائق وأكدته التجارب أن المؤمنين بالله واليوم الآخر, القائمين على حدود الشريعة الإسلامية, الداعين إلى صراط الله المستقيم هم الذين يسعون - حقيقة – وراء تحقيق غاية الوجود والتاريخ شاهد أمين، فمنذ أن سطع نور الهدى من مكة المكرمة راح يشرق للعالمين ويدعوهم إلى عبادة الله وحده، ويمحو الضلال ويحذر من الشرك حتى ساد الحق وانتصر التوحيد وكان للناس فيه الخير الكثير، ثم لما انحرف أغلب الناس عن الإيمان وانصرفوا إلى الكفر والطغيان أصبحت الحياة مليئة بالفجوات الدينية والأزمات الدنيوية فردية وجماعية، تتجلى في كافة الميادين وعامة المجالات، يمكن ذكرها في خمسة مطلب:

المطلب الأول: الانحراف في العقيدة.

فساد العقيدة فساد للدين، وفساد الدين هو خسارة الدنيا والآخرة، فالعقيدة أولى أن يحتاط عليها الانحراف وأجدر أن تصحّح وتراقب من أيّ شيء آخر في الحياة. فما دامت عقيدة المرء صحيحة فإنه إن حصل منه التقصير في جوانب أخرى يرجى له المغفرة إن مات على الإيمان.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كان رجل ممن كان قبلكم لم يعمل خيرا قط إلا التوحيد فاحتضر قال لأهله: انظروا إذا أنا متّ أن يحرقوه حتى يدعوه حمما، ثم اطحنوه، ثم أذروه في يوم ريح، فلما مات فعلوا ذلك به، فإذا هو في قبضة الله، فقال الله - عزوجل- يا ابن آدم ما حملك على ما فعلت؟ قال: أي ربّ من مخافتك، قال: فغفر له بها، ولم يعمل خيرا قط إلا التوحيد».[299] ورى البخاري عن إسحاق بن إبراهيم[300] قال: حدثنا معاذ بن هشام[301] قال: حدثني أبي، عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: ((يا معاذ بن جبل)). قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: ((يا معاذ)). قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثلاثا، قال: ((ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه إلا حرمه الله على النار)). قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: ((إذا يتكلوا)). وأخبر بها معاذ عند موته تأثما.[302]

ولا يعني ذلك أن التصديق القلبي كاف في مسمى الإيمان بل لابد من العمل.[303]

---

[299] رواه أحمد، واللفظ له، وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة, وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: وهذا إسناد صحيح متصل عن أبي هريرة, ح 3048.

[300] إسحاق ابن إبراهيم ابن مخلد الحنظلي أبو محمد ابن راهويه المروزي, ثقة حافظ مجتهد, قرين أحمد ابن حنبل, ذكر أبو داود أنه تغير قبل موته بيسير مات سنة ثمان وثلاثين وله اثنتان وسبعون. تقريب التهذيب, ج 1, 99.

[301] معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري وقد سكن اليمن صدوق ربما وهم من التاسعة مات سنة مائتين. تقريب التهذيب, ج2 ص 536.

[302] رواه البخاري, باب: من خص بالعلم قوما دون قوم، كراهية أن لا يفهموا. ومسلم, باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

[303] **قال الألباني في السلسلة:** هذا و قد اختلفوا في تأويل حديث الباب و ما في معناه من تحريم النار على من قاللا إله إلا الله على أقوال كثيرة ذكر بعضها المنذري في " الترغيب " (2 / 238)و ترى سائرها في " الفتح " . و الذي تطمئن إليه النفس و ينشرح له الصدر و به تجتمع الأدلة و لا تتعارض ، أن تحمل على أحوال ثلاثة :

الأولى : من قام بلوازم الشهادتين من التزام الفرائض و الابتعاد عن الحرمات ،فالحديث حينئذ على ظاهره ، فهو يدخل الجنة و تحرم عليه النار مطلقا .

الثانية : أن يموت عليها ، و قد قام بالأركان الخمسة و لكنه ربما تهاون ببعض الواجبات و ارتكب بعض المحرمات ، فهذا ممن يدخل في مشيئة الله و يغفر لكما في الحديث الآتي بعد هذا و غيره من الأحاديث المكفرات المعروفة .

والانحراف العقدي الواقع في الأمة اليوم ظاهر ومنتشر، يمكن حصره تحت قسمين اثنين:

(1) ما يخرج من الملة. (2) ما لا يخرج من الملة.

القسم الأول: الانحراف المخرج من الملة: وهو الذي يخرج المسلم من دين الإسلام، ويخلده في النار، ويجعله حلال الدم والمال - نعوذ بالله منه -

وسببه واحد من ثلاثة أمور مرتبطة بعضها بالأخرى، أُجمل الكلام فيها, وهي:

1- الكفر. 2- الشرك. 3- النفاق.

أولا: الكفر: وهو ستر نعمة المنعم بالجحود أو بعمل هو كالجحود في مخالفة المنعم[304]. وقيل: هو الإنكار المتعمد لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أو بعض ما جاء به محمد صلى لله عليه وسلم مما علم من دينه بالضرورة [305].

و قد جعل العلماء الكفر المخرج من الملة خمسة أقسام هي:

أ- كفر التكذيب والدليل قول الله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ} سورة العنكبوت 68.

ب- كفر الإباء والاستكبار مع التصديق، والدليل قوله تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } البقرة 34.

ج- كفر الشكّ، وهو كفر الظنّ، والدليل قوله تعالى: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ

الثالثة : كالذي قبله و لكنه لم يقم بحقها و لم تحجزه عن محارم الله كما فيحديث أبي ذر المتفق عليه : " و إن زنى و إن سرق . . . " الحديث ، ثم هو إلى ذلك لم يعمل من الأعمال ما يستحق به مغفرة الله ، فهذا إنما تحرم عليه النار التي وجبت على الكفار ، فهو و إن دخلها ، فلا يخلد معهم فيها بل يخرج منها بالشفاعة أو غيرها ثم يدخل الجنة و لابد ، و هذا صريح في قوله صلى الله عليه وسلم : " من قال لا إله إلا الله نفعته يوما من دهره ، يصيبه قبل ذلك ما أصابه " . و هو حديث صحيح كما سيأتي في تحقيقه إن شاء الله برقم (1932) . و الله سبحانه و تعالى أعلم . ح 3014).

[304] التعريفات للجرجاني, باب الكاف ج 1 ص 37. دار الكتاب العربي – بيروت, ط 1 ، 1405,تحقيق : إبراهيم الأبياري.

[305] موسوعة نضرة النعيم, ج 11 ص 5443.

لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا} سورة الكهف 35-37.

د- كفر الإعراض،والدليل قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ} سورة الأحقاف آية 3.

ه- كفر النفاق، والدليل قوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ} سورة المنافقون آية 3.[306]

ثانيا: الشرك: قال المناوي[307]: " الشرك إما أكبر، وهو إثبات الشريك لله تعالى. أو أصغر وهو مراعاة غير الله في بعض الأمور" .[308]

وقال ابن القيم – رحمه الله - : " فالشرك الأكبر: لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، وهو أن يتّخذ من دون الله ندّا، يحبه كما يحب الله، وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين بربّ العالمين، ولهذا قالوا لآلهتهم: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (97) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} الشعراء 97- 98. مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربّه ومليكه، وأنّ آلهتهم لا تخلق ولا ترزق، ولا تحي ولا تميت, وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم، بل كلهم يحبون معبود اتهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله " .[309]

وهذا الشرك هو الذي قال الله تعالى فيه: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} سورة النساء 116.

والشرك الأكبر أربعة أنواع:

أ - شرك الدعاء، والدليل قول الله تعالى: { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} العنكبوت 65.

---

[307] المناوي (000 - بعد 1060 هـ = 000 - بعد 1650 م) عبد الله بن أحمد المناوي الشافعي موقت مصري. له كتب، منها " الدرة اليتيمة " و " الاقمار السنية على نظم الكواكب البهية ". الأعلام, ج 4 ص 69.

[308] التوفيق 303.نقلا من موسوعة نضرة النعيم.

[309] مدارج السالكين ج 1 ص 279.



ب -شرك النية والإرادة والقصد، والدليل قوله تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ (15) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} هود 15- 16.

ت -شرك الطاعة، والدليل قوله تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} التوبة 31.

ث -شرك المحبة، والدليل قوله تعالى: { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} البقرة 165.

وثمّ تقسيمات أخرى للعلماء، موضوعة في كتب العقيدة.

ثالثا: النفاق: قال الجرجاني[310]: النفاق: إظهار الإيمان باللسان وكتمان الكفر بالقلب.[311]

وذكر الحافظ ابن رجب أن النفاق ينقسم شرعا إلى قسمين:

أحدهما: النفاق الأكبر، وهو أن يظهر الإنسان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويبطن ما يناقض ذلك أو بعضه.

قال: وهذا هو النفاق الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن بذمّ أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار.[312]

قلت: وهذا القسم هو الذي سمّاه العلماء(النفاق الاعتقادي).

وله علامات كثيرة، منها:

أ - تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم، أو تكذيب بعض ما جاء به.

ب -بغض الرسول صلى الله عليه وسلم، أوبغض ما جاء به.

---

[310] الجرجاني (740 - 816 هـ = 1340 - 1413 م) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو (قرب استراباد) ودرس في شيراز توفي فيه و له نحو خمسين. انظر: الأعلام, ج 5 ص 7.

[311] التعريفات 245.

[312] جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ص 438- 439 في شرح الحديث 48 دار الفكر – بيروت – ط الأولي 1424هـ - 2003م. ثم قال الحافظ ابن رجب:" والثاني: النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل؛ وهو أن يظهر الإسلام علانية ويبطن ما يخالف ذلك " وهذا التعريف للنفاق الأصغر فيه نظر إذ لم يظر فيه تفريق بينه وبين النفاق الأكبر.

ت -المسرة بانخفاض دين الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الكراهة بانتصار دينه.

ث -الاستهزاء بالله ورسوله وآياته، قال الله تعالى: { وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} التوبة 65- 66.

ج - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، قال تعالى: { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} التوبة 67.

ح - موالاة الكفار من المشركين ومن أهل الكتاب، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} الحشر11.

خ - التحاكم إلى الطاغوت، وهو كل ما عبد من دون الله هو راض, قال الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} النساء 20.

د - عدم الرضا بالتحاكم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا} النساء 61.

وهي كثيرة جدّا غير ما ذكرت هنا يمكن أن يرجع لها إلى كتب العقيدة مثل: (صفة النفاق) لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي[313].

<u>والثاني:</u> هو النفاق الأصغر أو النفاق العملي ، وهو التخلق ببعض أخلاق المنافقين الظاهرة كالكذب،والتكاسل عن الصلاة..مع الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، كما ورد في قوله صلى الله

[313] هو جَعْفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ المُسْتَفَاضِ الإِمَامُ، الحَافِظُ، الثَّبْتُ، أَبُو بَكْرٍ الفِرْيَابِيُّ، القَاضِي, وُلِدَ:سَنَةَ سَبْعٍ وَمائَتَيْنِ ، طَوَّفَ شَرْقاً وَغَرْباً، وَلَقِيَ الأَعْلاَمَ. قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ:مَاتَ الفِرْيَابِيُّ فِي المُحَرَّمِ، سَنَةَ إِحْدَى وَثَلاَثِ مائَةٍ. انظر: سير اعلام النبلاء, ج 27 ص 100.

عليه وسلم: عن عبد الله بن عمرو[314] - رضي الله عنهما- قال:((أربع من كن فيه كان منافقا، أو كانت فيه خصلة من أربعة كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).[315] وقوله صلى الله عليه وسلم: ((أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء، وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوً)).[316]

وإذا نظرنا إلى واقع أمّتنا نجد أن كثيرا من المسلمين قد تلبّس بانحرافات عقدية كثيرة لشدة الجهل الذي يغمر العقول ويغطي القلوب ويعمي الأبصار, ومن أبرزها:

1 -لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من علق تميمة فقد أشرك ».[317]

2 -الرقى الشركيّة، فعن ابن مسعود[318] - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك».[319]

3 -التولة، ويزعم أنها تحبب المرأة إلى زوجها والرجل إلى زوجه.

---

[314] عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم, أسلم قبل أبيه, وكان فاضلا عالما قرأ القرآن والكتب المتقدمة, استأذن النبي صلى الله عليه و سلم في أن يكتب عنه فأذن له. قال أبو هريرة : ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم مني إلا عبد الله بن عمرو بن العاص فإنه كان يكتب ولا أكتب. وتوفي عبد الله سنة ثلاث وستين وقيل : سنة خمس وستين بمصر. انظر: أسد الغابة, ج 1 ص 657.

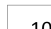
[315] رواه البخاري, باب إذا خاصم فجر.

[316] رواه البخاري, باب فضل العشاء في الجماعة.

[317] رواه أحمد, من مسند عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ , ح 17558, وغيره, وهو في الصحيحة برقم (496). قال الألباني: قلت : و هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير دخين و هو ابن عامر الحجري, أبو ليلى المصري وثقه يعقوب بن سفيان و ابن حبان و صحح له الحاكم. ثم قال: (**فائدة**) التميمة : خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين في زعمهم فأبطلها الإسلام كما في " النهاية " لابن الأثير . قلت : و لا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو و الفلاحين و بعض المدنيين و مثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة ! و بعضهم يعلق نعلا في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها ! و غيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان ! كل ذلك لدفع العين زعموا ، و غير ذلك مما عم و طم بسبب الجهل بالتوحيد ، و ما ينافيه من الشركيات و الوثنيات التي ما بعثت الرسل و أنزلت الكتب إلا من أجل إبطالها و القضاء عليها ، فإلى الله المشتكى من جهل المسلمين اليوم ، و بعدهم عن الدين . و لم يقف الأمر ببعضهم عند مجرد المخالفة ، بل تعداه إلى التقرب بها إلى الله تعالى ! فهذا الشيخ الجزولي صاحب " دلائل الخيرات " يقول في الحزب السابع في يوم الأحد (ص 111 طبع بولاق) : " اللهم صل على محمد و على آل محمد ، ما سجعت الحمائم ، و حمت الحوائم و سرحت البهائم ، و نفعت التمائم " ! و تأويل الشارح لـ " الدلائل " بأن " التمائم جمع تميمة و هي الورقة التي يكتب فيها شيء من الأسماء أو الآيات و تعلق على الرأس مثلا للتبرك " . فما لا يصح لأن التمائم عند الإطلاق إنما هي الخرزات كما سبق عن ابن الأثير ، على أنه لو سلم بهذا التأويل فلا دليل في الشرع على أن التميمة بهذا المعنى تنفع ، و لذلك جاء عن بعض السلف كراهة ذلك كما بينته في تعليقي على " الكلم الطيب " (ص 44 - 45 طبع المكتب الإسلامي)

[318] عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة, كان إسلامه قديما أول الإسلام حين أسلم بن زيد وزوجته فاطمة بنت الخطاب وذلك قبل إسلام عمر بن الخطاب بزمان, وهو أول من جهر بالقرآن بمكة, توفي بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين. انظر: أسد الغابة, ج 1 ص 671.

[319] رواه أبو داود باب فِى تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ. .و أحمد من مسند عبد الله بن مسعود ح 3615. وصححه الألباني, في السلسلة الصحسحة, ح 331.



4 -التبرّك بشجرة أو حجر، أو نحوهما، قال الله تعالى: { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} الزمر 38.

5 -الذبح لغير الله تعالى، قال الله عزوجل: { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الأنعام 162.

6 -الاستعاذة أو الاستغاثة أو دعاء غير الله، قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} الأحقاف 5.

7 -السحر، قال الله تعالى: { وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ} البقرة 102.

8 -التشاؤم والطيرة، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» وزاد مسلم: «ولا نوء ولا غول».[320]

9 -الغلوّ في الصالحين، كاعتقاد عصمتهم، أو اشتراكهم مع الله تعالى في الربوبية، والاستغاثة بهم ، والتوكل عليهم، قال الله تعالى: { وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} المائدة 23.

10 الحلف بغير الله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان حالفا فلا يحلف إلا بالله»[321].

هذه وغيرها انحرافات عقدية فشت في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم لما تخلّت عن كتاب لها وابتعدت عن الهدى نبيها صلى الله عليه وسلم، نسأل العلي القدير أن يرد جميع المنحرفين إلى دينه مردا جميلا.

<u>تنبيه مهمّ</u>: عدم تكفير المؤمنين بالذنوب والمعاصي:

هذه مسألة تشتد الحاجة إلى تبيانها في أيامنا هذه، لأن كثيرين قد غلطوا فيها، وتجرؤوا على الحكم على المؤمنين بالكفر بارتكابهم بعض الذنوب والمعاصي، وقد استند هؤلاء إلى نصوص وآثار من الكتاب الحكيم والسنة المطهرة ولم يفهموها على وجهها الصحيح، ولم يفطنوا إلى دلالاتها الحقيقة، فصدرت منهم ألفاظ غير لائقة، وأصدروا أحكام غير صائبة، لأن مسألة التكفير من المسائل العويصة، والأحكام الشرعية التي مردّها إلى الكتاب والسنة، ولا يجوز تكفير المسلم

[320] رواه البخاري في الطب ومسلم في السلام.

[321] راه مسلم، كتاب الإيمان, باب النهي عن الحلف بغير الله



بقول أو فعل ما لم يدل دليل شرعيّ على ذلك، ولا يلزم من إطلاق حكم الكفر على قول أو فعل ثبوت موجبة في حق المعين إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع، كما بين العلماء ذلك، فيجب التثبت والحذر من تكفير المسلم, قال رسول الله صلى الله عليه وسام: «أيّما رجل قال لأخيه يا كافر فد باء بها أحدهما»[322] . ولذالك قد قام كثير من علماء المسلمين – سلفا وخلفا – من التحذير عن التكفير المجرد عن القوائد والأصول, منهم من ألقوا الخطب والمحاضرات في ذالك, ومنهم من ألفوا الكتب[323], ومنهم من عقدوا دورات تربوية, ومنهم من قدموا دروسا علمية, كل ذالك حرصا منهم على بقاء الأمة على المنهج النبوي المعتدل.

فينبغي الاعتناء بطلب العلم ونشره والعمل بما يصلح الدين والدنيا بدل الاشتغال بتنصيف الناس والحكم عليهم والطعن في الأبرياء وغيبتهم مما يؤدي إلى فُشوِّ التجاهر والتباغض والتفرق - والله المستعان وعليه التكلان- .

<u>القسم الثاني</u>: الانحراف الذي لا يخرج من الملة.

وهي الانحرافات العقدية التي لا يخرج المرء بمجردها من الإسلام، ولا تخلده في النار، ولا تجعله حلال المال والدم، إلا أنّ العلماء يعدّونها من كبائر الذنوب, كما ذهب إلى ذلك الإمامان الذهبي[324] وابن حجر[325] الهيثمي.[326]

ويتناول الأقسام الباقية من الكفر والشرك والنفاق.

---

[322] رواه البخاري في الأدب 73. ومسلم في الإيمان 111.

[323] وتجدر - في مثل هذا الباب- الإشارة إلى بعض الكتب, مثل كتاب (موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع) للدكتور/ إبراهيم الرحيلي, وأصله رسالة دكتوراه تفدم بها إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة, وهو الآن مطبوع من مكتبة (جامع العلوم والحكم), ومما قاله في مقدمة الكتاب: " وأما في باب التكفير والتفسيق وغيرهما من الأحكام فإن السلف لا يكفرون أحدا من البدع أو يفسقونه إلا بدليل, ويحذرون أعظم التحذير من التكفير أو النفسيق لأحد من أهل البدع إلا بدليل ويعدون ذالك من فعل أهل البدع. وهم يفرقون بين التكفير والتفسيق المطلقين كالنكفير والتفسيق بالأفعال أو لبعض فرق أهل البدع على وجه الإجمال, وبين نكفيى المعين". انظركلامه: ج1 ص 14. وله أيضا (التكفير وضوابطه).

[324] في الكبائر.

[325] ابن حجر الهيتمي (909 - 974 هـ = 1504 - 1567 م) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين شيخ الاسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر. الأعلام, ج 1 ص234.

[326] . في الزواجر عن اقتراف الكبائر . وانظر موسوعة النضرة, ج 10 ص 4718.

أولا: الكفر الأصغر : مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة »[327] وقوله: «أربع من أمتي من أمر الجاهلية: الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة»[328].

ثانيا: الشرك الأصغر، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى - : " وأما الشرك الأصغر فَكَسير الرياء، والتصنّع للخلق، والحلف بغير الله، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من حلف بغيرالله فقد أشرك»[329] وقول الرجل ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك ولو لا أنت لم يكن كذا و كذا... وقد يكون هذا شركا أكبر بحسب قائله ومقصده" . اهـ [330]

ثالثا: النفاق العملي[331]، وهو ارتكاب بعض خصال المنافقين مع الإيمان بالله ولكنها تصدر من المسلم قليلا، ولا تصير ديدنا له .[332]

مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان».[333]

المطلب الثاني: الانحراف في العبادات:

لما كانت الغاية من وجود الإنسان في هذه الحياة هي تحقيق العبودية لله تعالى باتباع كتابه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فإن هذه الغاية السامية مبنية على صلاح القلب وسلامة الاعتقاد، ولذا كانت التربية الإيمانية الطاقة المولدة للعبادات، والمعيار الذي يناط به.

---

[327] رواه الطبراني في الكبير من طريق ابن مسعود, ح 9862, وقال الهيشمي في المجمع: " ورجاله ثقات ", ج 5 ص 142.

[328] رواه مسلم في الجنائز باب التشديد في النياحة.

[329] رواه الإمام أحمد في المسند, من مسند عبد الله بن عمر, والبيهقي في السنن الكبرى, باب كَرَاهِيَةِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة, ح 1166.

[330] مدارج السالكين ج 1 ص 683 .

[331] تقدم الكلام فيه ص 105.

[332] انظر أخطاءنا في العبادات والمعاملات, د. مصطفي مراد, ص 122, دار الفجر للتراث القاهرة لا ط 1426هـ - 2005م.

[333] رواه البخاري في الإيمان (24) والمظالم (17), من حديث أبي هريرة. ومسلم في الإيمان(107), وأبوداود في السنة, والترمذي في الإيمان .



ويكفي شاهدا لذلك عند ما نرى أنّ الإنسان يقوى في العبادات ويداوم على الطاعات ويلتزم الخضوع والتذلل لله تعالى، في حالة زيادة إيمانه وشدة خوفه للخالق الباري, بينما نراه ضعيفا في العبادات متثاقلا عن الطاعات في حالة نقصان إيمانه.

وقد وقعت خرافات كثيرة في الأمة فيما يتعلق بشأن العبادات, بعضها تتعلق بالواجبات وأخرى بالمستحبات، مع أن العبادات من أعظم نعم الله تعالى على عباده، وأظهر أنواع الابتلاء وأمثل وسائل التصفية. والعبادات بأنواعها المختلفة قد أحاطت بالمرء في جميع جوانبه، ولم تعطه فرصة للانحراف والعصيان لوالتزم بها.

ومن أعظمها وآكدها الأركان الأربعة (الصلاة – الزكاة – الصوم – الحجّ) وما يتعلق بها من مسائل تقتضيها كالطهارة وتعلم العلم، والدعوة إليه والدعاء والذكر ونحوها.

وقد يكون الانحراف الواقع في العبادات بتركها كليّا أو بترك بعضها، أو بتغيير صورتها المشروعة بالزيادة أو نقصان أو إزالتها عن كيفيتها المشروعة, فكم من مسلم اليوم متهاون في العبادات، وكم من صلاة لا تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تربي النفس ولا تمسكها عن غيها، ومن زكاة لا تعصم صاحبها من الشحّ والبخل ولا تطهّر المال، ومن صوم لا أثر له في القلب ولا يزيد الإيمان ولا يكسر الشهوة، ومن حج لا يؤدّي إلى التوبة ولا إلى العبرة والاتعاظ, ومن دعاء لايجلب الخضوع ولايتمّم العبودية, والعلم الذي لا يعمل به ... وغير هذا، كل ذلك ينزل العبادات الشريفة منزلة العادات الحياتية، بسبب ضعف الإيمان وانحراف التربية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله فرض فرائض فلا تضيّعوها، ونهى عن أشياء فلا تنتهكوها، وحدّ حدودا فلا تعتدوها، وعفى عن أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها». [334]

وفيه نهي جليّ وتحذير أكيد عن تضييع شرع الله سبحانه، لأ ن ذلك مبدأ الشر ومنتهى الشقاء.

المطلب الثالث: الانحراف في المعاملات.

[334] أخرجه الطبراني في الكبير, عن أبي ثعلبة, ج22 ص 403, وقال الهيثمي في المجمع:" ورجاله رجال الصحيح ". ح 796. والدار قطني في سننه في الرضاع, ج 4 ص 183. والبيهقي, في السنن, باب مَا لَمْ يُذْكَرْ تَحْرِيمُهُ وَلاَ كَانَ فِى مَعْنَى مَا ذُكِرَ تَحْرِيمُهُ مِمَّا يُؤْكَلُ أَوْ يُشْرَبُ. وقد حسّنه النووي في الأربعين رقم 30 – وحسّنه الألباني في الإيمان لابن تيمية.

إنّ من أقوى خصائص الشريعة الإسلامية شمولها لجميع جوانب حياة الإنسان، وإحكام الربط بعضها بالبعض، فعند ما يوجّه المسلم إلى تصحيح عقيدته وإتمام عبادته، فإنّه في الوقت نفسه مطالب بإصلاح العلاقة مع بني جنسه، والسير وفق القوانين والأحكام الموضوعة لضبط الحياة.

وما أحوجنا اليوم إلى إنزال المسجّل في المصنفات الشرعية من قسم المعاملات إلى أرض الواقع بعد ما جرّبنا مأساة القوانين الأرضية التي ما زادت للبشرية إلا قلقا وشقاوة وجورا.

ومع الأسف الشديد قد أبعد شرع الله ربّ الأرباب عن الحياة, وأهمل شأنها, وعُودي أهلها حتى في أغلب البلد الإسلامية، فلم يبق لها أثر إلا في فئة قليلة من المتدينين، مع مخالفات عديدة فيها, وهي تتجلى فيما يلي:

<u>أولا:</u> في المعاملات المالية: فقد حرّم الله كسب المال بالطرق الضارّة، مثل الربا { وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} البقرة 75. وبيع الغرر, والبيع على البيع, والرشوة, والغش, والنجس، والاحتكار ... وقد علمنا أن الثروات الاقتصادية العالمية قائمة على هذه المنهيات المفسدة, والبنوك الربوية المنتشرة خير شاهد.

<u>ثانيا:</u> الأحكام الأسرية: والأسرة تكوّن اللبنات الأولى للمجتمع، فأولاها الشارع عناية بالغة، وأرشد الرجال الذين يحملون المسؤولية - في الدرجة الأولى - إلى الاستعداد الكامل قبل الدخول في ذلك المشروع العظيم، وأبصرهم إلى ما ينبغي أن يكونوا عليه مع زوجاتهم وأبناءهم في بيوتهم.

ولكن نرى في هذا الجانب مخالفات تتجلى في التبتل، و الزنى، وغلاء المهور والخطبة على الخطبة، والاختلاط , والخلوة بالأجنبيات، والأنكحة الفاسدة (كالنكاح بلا وليّ، وتزويج الكفار من المؤمنات) وعدم قيام الزوجين بحقوق زوجه, والتبرج والسفور, كما نرى حرمان الورثة من حقوقهم، أو تقسيمها بطريقة غير شرعية، والإساءة إلى الأيتام وأكل أموالهم, وغير ذالك من المخالفات الشرعية.

<u>ثالثا:</u> الجنايات والحدود: إن كانت التربية الإيمانية تحمل الفرد على ملازمة التقوى والحذر من المعاصي والمنكرات، فإن بعض أصحاب النفوس الخبيثة لا يردعهم إلا العصا، فجاءت

الشريعة الإسلامية بأحكام عادلة تحكم بين الناس بالحق، وتسوي في ذالك بين القوي والضعيف, والشريف والوضيء, والرجل والمرأة, والكبير والصغير. ولمّا هاجم أعداؤنا الديار الإسلامية بأفكارهم الهدامة ودعاوهم الخداعة؛ هاجموا الحدود في العقوبات تحت ستار قسوتها على الجاني، متناسين حق المجنيّ عليه، فانتشر الفساد في البرّ والبحر. وكان من أشد ما تعانيه الشعوب الإسلامية، انتشار القتل والنهب والظلم والجور والقذف والزنى وعمل قوم لوط و السحاق والسرقة, ونحوها مما يفسر البعد المؤسف عن التربية الإيمانية.

رابعا: الأقضية والشهادات: إن هذه القوانين الوضعية - مع ما فيها من القصور - لو كانت تُنفّذ على ما وضعت عليه لهان الأمر، ولكن لا يلتزم بمضمونها مع كل أحد بل يتحكّم فيها المال والجاه والمعرفة والعلاقة والقرابة ونحوها، إضافة إلى تولية الفساق والجهلاء والدكتاتوريين على دول المسلمين, وذالك أقوى حاجز أمام الدعوة الإسلامية وأمنع سدّ دون إنتشار الإسلام على اللائق.

المطلب الرابع: الانحراف في الأخلاق.

إن من أشد أنواع البلايا التي أصابت الأمة في حياتها الراهنة فساد الأخلاق وغياب روح الفضيلة في الحياة العامة والخاصة ولايكاد يسلم من ذالك إلا القلة القليلة ممّن تمسّك بتعاليم الوحيين وربطهما بواقع الحياة ، ففاتت بذلك مصالح كثيرة في الدين والدنيا، وبطلت مهمّات للعباد, فُقدت وخيرات للبلاد.

والانحراف الخلقي بين المسلمين كثير ومتنوع، حاولت إجمالها فيما يلي:

أولا: ترك الأخلاق الفاضلة.

ثانيا: التلبّس بالأخلاق المذمومة.



فمن الأخلاق الفاضلة المهجورة : الصبر، والإيثار، والكرم، والجود، والحلم, والشجاعة، والتوكّل على الله، والرحمة والحياء، والعدل، وحبّ الخير والصالحين، والتواضع، والحرص على ما ينفع ونحو ذالك.

وأما الأخلاق المذمومة المنتشرة: فمنها اللفظية: كالغيبة, والنميمة, والكذب, واللعن, والسبّ, والغناء, والفخر, والهجاء وغيرها.

ومنها سمعيّة بصرية: كالتجسّس, والاستماع إلى المعازف, والنظر إلى الأجنبيات وعورات العباد وغيرها.

ومنها عمليّة: كالانحرافات الجنسية بجميع صورها المنشرة، والتبرّج, والسرقة, واستخدام المخدرات، واتّخاذ الصور المحرّمة وغيرها.

ومنها قلبية: كالبخل, والحسد, والغضب, وسوء الظن, والكبر, والرياء وغيرها.

هذه الانحرافات الخلقية من آثار ضعف التربية الإيمانية في أبناء المسلمين وعدم ربط العقيدة والعبادات بالأخلاق في واقع العمل والتطبيق. مع عدم وجود أيّ انفصال بينها، مما أدّى إلى تدهور الأمة وسقوط هيبتها، وغياب سلطانها، وانكبابها في هوّة الآلام والمآسي.

قال ابن القيم – رحمه الله – عقب حديث « البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يتطلع عليه الناس» [335] قال: " وهذا يدلّ على أن حسن الخلق هو الدين كلّه وهو حقائق الإيمان وشرائع الإسلام، ولهذا قابله بالإثم". [336]

وقال في مكان آخر: " الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق، زاد عليك في الدين". [337]

وهذا يدل على أهمية الأخلاق ومكانتها في حياة الإنسان.

المطلب الخامس: الانحراف في الآداب.

[335] رواه مسلم ح (22553) باب تفسير البر والإثم .والترمذي ح (2389).

[336] مدارج السالكين, ج 1 ص 54.

[337] المرجع السابق , ص 55.



ويُقصد بها الآداب الشرعية المتعلقة بالأمور المباحة.

وهي وإن كانت لا تدخل في العبادات المأجورة في الأصل، إلا أن المسلم إذا أتى بها على الوجه المطلوب شرعا فإنّها يمكن أن ترتقي إلى منزلة العبادات، فعن **أبي ذر**[338] – رضي الله عنه – أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون فما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدّقون بفضول أموالهم قال: « أو ليس قد جعل الله لكم ما تتصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة و كل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة، وفي بضع أحدكم صدقة» قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرا قال: « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» .[339]

قال النووي في شرح الحديث: " وفي هذا دليل على أنّ المباحات تصير طاعات بالنيّات الصادقات، فالجماع يكون عبادة إذا نوى به قضاء حق الزوجة ومعاشرتها بالمعروف أو طلب ولد صالح أو إعفاف نفسه ... أو غير ذلك من المقاصد الصالحة ".[340]

وكاد أن يكون الانحراف الواقع في الآداب هو عادة كثير من المسلمين دون أدنى شعور، ولاسيّما مع الإهمال الشديد الذي نلاحظه من المربّين كالوالدين والمعلّمين، وكأنّ الانحرافات العقيدة و العبادية حجبت دون الاهتمام بالآداب.

ومن أكثرها شيوعا:

1 -آداب اللباس والزينة، كالتشبه بالكفار في الملبس, وحلق اللحية، وعدم التيامن, وترك الأذكار.

2 -آداب الطعام والشراب: كمجاوزة الحدّ فيهما، وترك البسملة والذكر، و نفخ المطعوم أو المشروب.

---

[338] أبو ذر الغفاري , اختلف في اسمه اختلافا كثيرا فقيل : جندب بن جنادة وهو أكثر وأصح ما قيل فيه, كان من كبار الصحابة وفضلائهم قديم الإسلام . يقال : أسلم بعد أربعة وكان خامسا ثم انصرف إلى بلاد قومه وأقام بها حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة, وفي ذكر موته وصلاة عبد الله بن مسعود عليه ومن كان معه في موته ومقامه بالربذة أحاديث لا تطول بذكرها . وكان أبو ذر طويلا عظيما. أسد الغابة, ج 1 ص 1169.

[339] رواه مسلم,في الزكاة, باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

[340] شرح صحيح مسلم ,ج 7 ص 81, ط دار الكتب العلمية, 1995م - 1415هـ.



3 -آداب السفر، كترك الأدعية والأذكار المتعلّقة بالسفرعند الوداع, والركوب, والدخول في القرية أو الخروج منها، وكالخروج يوم الجمعة، وعدم مصاحبة الأخيار.

4 -آداب الجوار، كعدم اختيار الجار الصالح، أو الإهمال في حقوقهم.

5 -آداب الضيافة والسلام و الاستئذان، كمن يزور أخاه بدون تواعد، ومن لا يختار أوقات الزيارة، وكعدم إكرام الضيف، وتجاوز الثلاثة الأيام من الضيف بدون اتفاق مع المضيف، وكترك السلام على المسلمين، أو التقليل منه، أو تخصيصه بمن يعرف، والبدء بالسؤال قبل السلام، وإجابته , وكالدخول في البيوت بدون إذن وغيرها كثير.

6 -آداب النوم، كعدم النوم مبكّرا بدون عذر شرعي، وترك الأدعية والأذكار، وكترك النوم على الشق الأيمن.

وغير هذه من الانحرافات التي وقعت في الآداب الدينية التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصا عليها, وكذلك صحابته الكرام رضوان الله عليهم، حيث كانوا يرون العزة في الالتزام بها والفضل في العيش معها, فقد أصبحت الآن موضوعة على هامش الحياة ومعدودة من نوافل العمل.

المبحث الثاني: أسباب الانحراف عن التربية الإيمانية.

وفيه تمهيد و مطلبان:

تمهيد :

بعدما رأينا سابقا آثار التربية الإيمانية في الفرد والمجتمع، وبعدما مررنا على بعض مظاهر الانحراف عن التربية الإيمانية في حياة الأمة، فإن المسلم المتبصّر سيشعر - بلا شكّ - في قلبه شيئا من التأسف والحزن لفوات كثير من آثار التربية الإيمانية عن واقع كثير من أبناء الأمة، وسيجول خاطره – بلا ريب – بحثا عن سبيل مقاومة ظاهرة الانحراف عن التربية الإيمانية.

ومن أقرب السبل الميسرة لذلك تجلية أسباب تلك المظاهر وتشخيصها، ثم السعي بإزالتها وتنحيتها انطلاقا من العلم الشرعي ومرورابالتخطيط الواقعي فانتهاء إلى التنفيذ الناجح.



وفي هذا المبحث سوف أتناول – إن شاء الله – أهم أسباب الانحراف عن التربية الإيمانية، في مطلبين، لأنّنا إذا فحصنا أسباب الانحرافات الإيمانية وجدنا أنّ بعضها تعود إلى تهاون المسلمين أنفسهم بالالتباس بما حذّرهم عنه الشارع أو بترك ما أمروا بالتمسك به, وبعضها الأخرى خارجيّة وضع خططها وأشعل نارها أعداؤهم الذين يتربّصون بهم الدوائر.

المطلب الأول: الأسباب الداخلية.

إنّ هناك مخالفات كثيرة يرتكبها المسلمون هي سببٌ لما يصيبهم دائما من النكبات والضعف وما يصلون إليه من التخلف والوهن، قال الله تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} الشورى 30.

وترجع الأسباب الداخلية إلى أمور كثيرة متفرّقة، بعضها فرديّة وأخرى جماعيّة، ويمكن حصرها في ثلاثة أسباب رئيسة هي:

<u>أولا:</u> قلة العلم الشرعي: إن أكبر نكبة أصيب بها المسلمون اليوم هي انتشار قلة العلم الشرعيّ وعدم التفقّه في دين الله والتدبّر في الكتاب والسنة، وهذا هو الذي زعزع أركان عقائدهم وشتّت شملهم وخيّب مساعيهم، ودفع حياتهم إلى الفوضى والفساد. إنّ جهل كثير من الناس بأمور دينهم وانشغالهم عن إتباع منهج الإسلام، وإهمالهم تربية أولادهم حال دون الوصول إلى فهم حقيقة الإسلام، وترتّب عليه ضعف الوازع الديني الذي له الأثر الكبير في فساد الناس وانحراف أخلاقهم.[341]

فقلة العلم الشرعيّ يجعل الإنسان ضعيف الإيمان وينتج من ذلك شرور عظيمة وأضرار كثيرة منها:

1 -عدم الخوف من الله تعالى وعدم خشيته ومراقبته.
2 -عدم تعظيم حرمات الله تعالى.
3 -ضعف القدرة على التحكم على النفس في جميع الأمور.
4 -الجهل بحقيقة دوره في الحياة.

[341] انظر: المنظور الإسلامي لظاهرة تعاطي المسكرات, لسعد هلال الكبرى, ص 129, ط 1, 1416هـ.



5 -التنافس الشديد في متاهات الدنيا، والمنكر والخداع والخيانة .[342]

إلى غير ذلك من نتائج وخيمة يتجرّع كأس مرارتها من علم ومن جهل.

السبب الثاني: اتّباع الهوى: يعتبر الهوى من أضرّ الأعداء على الإنسان، وبلاؤه أصعب البلايا، وعلاجه ليس باليسير؛ لأنه صاحب خفيّ، وعدوّ محبوب.

والهوى هو: " إيثار ميل النفس إلى الشهوة، والانقياد لها فيما تدعو إليه من معاصي الله عزوجل ".[343] ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته: « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ...».[344]

والإنسان حينما يختار الملذات الدنيوية فقط وينساق وراء أهوائه، فإنه يكون في معيشته أشبه بالحيوان بل أضل، لأنه لم يستخدم عقله الذي ميزه الله به على الحيوان، قال الله تعالى: { أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} الفرقان 43- 44.

إنّ هوى النفس من أقوى الأسباب المؤدّية إلى الانحراف عن التربية الإيمانية، لأنّها إذا مالت للشهوات فإنّها تميل كذلك بالقلب والعقل والذهن، عندئذ لا ينفع معها نصح أو إرشاد.

السبب الثالث: ضياع المسؤولية: إنّ تبعات ومسؤوليات ولاية الناس ليست من الأمور السهلة، بل إنّها في المنهج الإسلامي تفويض لأداء أمانة عظيمة تتطلّب بذل تمام الجهد في كلّ ما يوكل للإنسان من أعمال ومهام، وهي شاملة لكلّ من استرعى الله تعالى الإنسان من تربية وتوجيه .[345] وتتقاسم مسؤولية القيام بالتربية الإيمانية أربعة جوانب ينبغي أن تتضافر جهودها وتجتمع قدراتها وتشترك آلياتها في سبيل التغيير :

---

[342] انظر: الفساد الخلقي في المجمع, د. ناصر بن عبد الله التركي, ص142, ط 1, 1423هـ.

[343] موسوعة النضرة, ج 9 ص 3752.

[344] رواه الإمام أحمد في المسند, في مسند عبد الله بن عباس. قال الحافظ ابن حجر: " رَوَاهُ أَحْمَدُ , وَالْأَرْبَعَةُ , وَحَسَّنَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ , وَالْحَاكِمُ ". بلوغ المرام من أدلة الأحكام, كتاب النكاح, ص197, مكتبة الصفا, القاهرة, ط 1, 1425هـ- 2004م.

[345] مساوى الأخلاق وأثرها علي الأمة, د. خالد بن حامد الحازمي ص 142, ط 2, 1426هـ, وزارة الشؤون الإسلامسة والأوقاف والدعوة والارشاد.





أرباب البيوت, وعلماء المسلمين، ورؤساء الدول، والمؤسسات التربوية. ولا يخفى ما نلاحظه في كل فريق من تقصير ظاهر وإهمال بارز.

- فبعض العلماء لا يهمّه الدعوة الخالصة، ولا يسعى لتغيير منكر ولا أمر بمعروف، فكأنّه إذا اعتنى بنفسه ووثّق صلته بالله كفاه ذلك ظنّا منه أنه وصل إلى شاطئ الأمان، وذلك خطأ كبير يجب تصحيحه.
- فأما رؤساء الدول الإسلامية فقلّ أن تجد منهم من يعرف الإسلام معرفة صحيحة، لأنّهم إمّا ما تعلموا الدين أصلا، أو تعلّموه تعلما خاطئا، فلا يعرفون أن الله سبحانه، قد جعل في دينه جميع حاجات البشر من عقيدة وعبادة وسياسة، ولذا لا يرجعون إلى الإسلام لحلّ مشكلات المجتمع مما يجلب لهم الفشل دائما، وخاصة في المهمّات التربوية.
- وأما المؤسسات التربوية، فالمراد بها: الأمكنة المعدّة للتربية والإصلاح، مثل: المدرسة والمسجد والسجون ...

وتقع على عاتق هذه المؤسسات – أيضا – مسؤولية العناية التربوية، عن طريق غرس الإيمان والفضائل الخلقية بين أفرادها، ومعالجة التصوّرات الخاطئة، ولكن أغلبها لم تفلح في ذلك.

وهذا بدوره أدّى إلى انحرافات عن دين الله، أشدّها فساد العقيدة, وضعف الإيمان, والانشغال بإصلاح الأمور المادي, والاهتمام بشأن السلام والجو الآمن.

وكان الأولى أن تكون تلك الحوادث عظة يتعظ بها المسلمون ليرجعوا إلى دينهم ويتمسّكوا به.

قال الله تعالى: {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} سورة المجادلة 21.

وقال : { إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} سورة محمد 7.

فالنصر التمكين لا يكونان مع الركون إلى متاع الدنيا، بل مع الإيمان والصبر والثبات.

المطلب الثاني: الأسباب الخارجية.



حاول أعداء الإسلام منذ أن سطع نوره أن يكيدوا له بشتى الوسائل المختلفة، لكي يقضوا على الإسلام وأهله، والتاريخ شاهد مبين, ولكن إذا كانت هناك وقاية تصدّ ذلك الكيد فإنّه لا يؤثر.

قال الله تعالى:{ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} آل عمران 120. " ولمّا فقد المجتمع الإسلاميّ روح الالتزام بهذين الشرطين – الصبر والتقوى – عندئذ بدأ الوهن يسري في كيان المجتمع محاولة منهم للإجهاز عليه ".[346]

ومن أضرّ وأخطر الوسائل التي استخدمها:

أولا: الحروب الدامية: " لقد شهد العالم الإسلامي محاولات ومؤامرات ومكائد لا تحصى عدّا ولا تقدر ضخامة وشراسة استهدفت القضاء على الإسلام وتركيع المسلمين ومصادرة ونهب خيرات العالم الإسلامي ومقدراته" .[347]

وهي كثيرة ومتتالية، كان من أشدها:

الغزو الثقافي، والحرب الصليبية، وهجمات الاستعمار، ومكائد اليهود، وثورات الشيوعيين.

وكلّها تركت في المسلمين أوضاعا مذهلة, وآثار مظلمة, جعلت الأمّة تفقد وزنها على الساحة الدوليّة بعد أن كانت هي الأولى في كلّ شيء، فأصبحت اليوم في ذيل الأمم، يتحكّم في شؤونها عبّاد الصليب، وصاروا متفرّقين متمزّقين ومتناحرين.

ثانيا: الغزو الثقافي: إن أعداء الإسلام قاموا باستخدام الغزو الثقافيّ في العصر الحاضر عند ما تبيّن لهم الفشل الذريع والهزائم المتتالية التي خرج بها الصلبيون من حروبهم العسكرية الأولى مع المسلمين في القرنين الخامس والسادس الهجريين.[348]

---

[346] انظر مجتمعنا المعاصر أسباب ضعفه ووسائل علاجه / د. عبد الله سليمان المشنوفي ص 237- 238. مكتبة المنار الزرقاء ط الأولي 1407هـ - 1987م.

[347] العالم الإسلامي والمكائد الدولية خلال القرن الرابع عشر الهجري – فتحي يكن ص 9 مؤسسة الرسالة ط الأولي 1401هـ 1981م بيروت.

[348] انظر: واقعنا المعاصر لحمد قطب ص 196 مؤسسة المدينة للصحابة جدة ط الثانية 1408هـ.



ولا يقلّ خطره عن خطر الجنديّ والسلاح في المعارك الضاربة التي يشنونها وهدفهم الأوّل منه هو: محاولة إبقاء الشعوب الإسلامية ضعيفة هزيلة لا حول لها ولا قوة نابذة لقيمها الدينية، خاضعة لنفوذها، مطبّقة لمبادئهم الخبيثة.

وقد كانت أهم وسائلهم في هذا الغزو تتمثل في وسيلتين هما:

1 -وسائل تعليميّة. 2- وسائل إعلاميّة.

- **الوسائل التعليمية:**

يعتبر مجال التعليم من أخطر المجالات، والسيطرة عليه يعني سيطرة على مستقبل الأمة، وتحكّم في خطواتها في كافة مجالات الحياة.

ولذا وجّه الأعداء جلّ اهتماماتهم نحو إفساد التعليم، فجاءوا بخطط ومناهج ومواد تعليميّة، وبنوا مؤسسات وأنفقوا أموالا... ليعدّوا أجيالا لا يعرفون الصلة بالله تعلى، ولا يعملون إلاّ لأجل الشهوات.

- **الوسائل الإعلاميّة:**

" إن للإعلام - بوسائله المختلفة – خطورته وتأثيره على عقول الناس وأرواحهم، فهي تؤثّر فيهم خلال الكلمة مقروءة أو مسموعة، أو من خلال الصورة المنظورة, وإنّ أكثر وسائل الإعلام المختلفة اليوم مسخّرة لإشاعة الفاحشة، والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد في الأرض، وفي هذا تحطيم للأخلاق والقيم". [349]

وقد بذل أعداء الإسلام كلّ جهودهم ليسيطروا على مراكز الإعلام في العالم فنالوا بغيتهم وحققوا كثيرا من أهدافهم.

[349] انظر: الفساد الخلقي, ص 127, نقله من أساليب الغزو الفكري, ص 70- 71- علي جرشة.



المبحث الثالث: حلول مقترحة لمعالجة الانحراف عن التربية الإيمانية.

وفيه تمهيد مطلبان:

تمهيد:

لقد بان لنا من خلال المبحثين السابقين أن الانحراف عن التربية الإيمانية قد وقع حقيقة في الأمة الإسلامية، وترك أمراضا عقديّة وسلوكيّة، وأفرز سموما فتّاكة على أبناءها، وجعلهم يفقدون مجدهم الذي بناه أسلافهم، ويعانون من غياب الصورة المسلمة الممتازة التي يريدها الشارع من الإنسان المؤمن خليفته في الأرض.

وإذا أيقنّا أنّ هذا الانحراف هو أشد مصائبنا في هذه الفترات، وأنّ أسبابه معروفة لدينا واضحة أمامنا، فكذالك يجب أن نوقن بأن لتلك المصيبة طرقا شرعيّةو ووسائل علميّة, وأساليب عمليّة, يمكن أن يواجه بها جميع مظاهر الانحراف عن التربية الإيمانية.

وسأكتفي بذكر حلين شاملين أقترحهما على الداعي وأعرضهما أمامه ليأخذ بهما إلى سبيل التغيير الذي يسعى إليه كثير من أولي الهمم العالية، ويأمله كل مسلم غيور بدينه:

المطلب الأول: الرجوع إلى الكتاب والسنة علي فهم سلف الأمة.



" إن الله- تبارك وتعالى- قد أنعم على هذه الأمة من جملة نعمه عليها بنعمة عظيمة وجليلة, ألا وهي نعمة كمال الدين وتمامه فلم يتوفق رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن أكمل له الدين ورصيه له ولأمته, فأنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم قبل وفاتهخ بأشهر في حجة الوداع قوله: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} المائدة 3.

قال بن عباس- رضي الله عنهما- في تفسير هذه الآية: " أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا, وقد رضيه فلا يسخطه أبدا ".[350]

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم

بهما كتاب الله وسنة نبيه ».[351]

وما كلّ ما يحدث لنا اليوم إلاّ من جرّاء الإعراض والصدّ عن هدى الوحيين الصافيين، وصدق الله تعالى إذ يقول: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} طه 124.

ولا شكّ أنّ الأمة الإسلاميّة في حاجة ماسّة إلى هداية إلى معالم الشرع، وأنّ العودة إلى الكتاب والسنة فرض على كل مسلم وليس تطوّعا ولا نفلا، فلا عزّ لنا ولا نصر ولا كرامة إلا بذلك.

فالكتابة والسنة أصلا الإسلام والإيمان فمن كفر بالكتاب أو السنة فقد كفر بالإسلام كلّه.

وهناك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة تدلّ على وجوب الالتزام بهما:

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} النساء 59.

---

[350] موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, ج1 ص 73.

[351] رواه مالك في الموطأ , كتاب القدر, من البلاغات ص 686- ط دار الحديث. قال ابن عبد البر: " وهذا أيضا محفوظ معروف مشهور عن النبي صلى الله عليه و سلم عند أهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الإسناد وروى في ذلك من أخبار الآحاد أحاديث من أحاديث أبي هريرة وعمرو بن عوف ". ثم ساق بسنده إليهما. التمهيد, ج 10 ص 525. والحديث أخرجه أيضا الحاكم في المستدرك, 931 بنحوه كتاب العلم عن أبي هريرة.

و قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ} الحشر 7.

وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: " إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ". [352]

فيجب على المسلمين عامة أن يتبعوا الكتاب والسنة في جميع أمورهم الدينية والدنيوية, ويتجنوا الابتداع ما لم يأذن به الله ولم يشرعه رسوله صلى الله عليه وسلم, وأن يقتفوا آثار السلف الصالح في تأويل نصوص الوحيين.

وعند الرجوع إلى الكتاب والسنة يلزم أن يكون بفهم السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون ومن تمسك بهديهم من بعدهم.

فالصحابة - رضي الله عنهم - شهدوا تنزّل القرآن الكريم والحوادث التي نزل فيها, وهم أعلم الناس باللغة وبما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد زكّاهم الله تعالى في آيات كثيرة منها:

قوله: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا} البقرة 137. فهذه تزكية ما بعدها تزكية.

وقال تعالى: { رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} البينة 8.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... فعليكم بسنّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي...» [353]. وقال: « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ». [354]

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تدلّ على حتمية لزوم طريق السلف لمن أراد أن يتمسك بهدي الله وسنة نبييه صلى الله عليه وسلم.

---

[352] أخرجه البخاري في الصحيح, كتاب الإعتصام, باب الإقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[353] رواه أبو داود, باب في لزوم السنة. والترمذي, باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع, وقال حديث حسن صحيح.

[354] رواه البخاري في الشهادة عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا, بَاب لَا يَشْهَدُ عَلَى شَهَادَةِ جَوْرٍ إِذَا أُشْهِدَ. ومسلم, باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم.

فمن ابتغى تأويل الوحيين على خلاف ما فهموا فقد سلك مسلك الضلال وساق نفسه إلى الظلمات، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه - :" من كان مستنّا فليستنّ بمن قد مات أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا خير هذه الأمة، وأبرّها قلوبا، وأعمقها علما، وأقلّها تكلّفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه، فتشبّهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم كانوا على الهدى المستقيم ". [355] وقال الإمام الأوزاعي: " عَلَيْك بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخْرَفُوهُ لَكَ بِالقَوْلِ، فَإِنَّ الأَمْرَ يَنجَلِي، وَأَنْتَ عَلَى طَرِيْقٍ مُسْتَقِيْمٍ " .[356]

المطلب الثاني: توفير وسائل الدعوة السليمة.

إنّ التربية في العصر الحديث أصبحت بعيدة الأطراف متعددة الوسائل مختلفة الأساليب بفعل التطور التكنلوجي والفكري واختلاف الأماكن والمفاهيم التربويّة، كما يشهد عالمنا اليوم اختلاط الأمم والثقافات مما أدى إلى صعوبة حصر التربية تحت زاوية معينة، بل أصبح من الصعوبة بمكان حفظ الدين وتحصين الناشئ ضدّ التيّارات الغربية الفاسدة.

ومن هنا كان لا بدّ لمن يوكّل على عاتقه مسؤولية التربية الإسلامية أن يضع نصب عينيه هذه العوامل المؤثرة في التربية الحديثة وألاّ يحصر نفسه في دائرة ضيقة من الوسائل.

فالمربي الناجح يأخذ بالتنوع في وسائل التربوية، وما يناسب مع الزمان والمكان والأشخاص والأحوال, مع الحفاظ على ثواب التربية وأصولها

ومن أهم الوسائل الحديثة التي ينبغي الاستفادة منها ما يأتي:

أولا: المراكز التعليمية: كالمعاهد والجامعات والمساجد...

ثانيا: المؤسّسات الاجتماعيّة الخيريّة: التي تجمع الأموال من الأغنياء وتحسن في إيصالها إلى مصالح الأمة.

[355] أخرجه البغوي في شرح السنة , في كتاب الإيمان, باب رد البدع والأهواء, ج 1 ص 214, , المكتب الإسلامي - دمشق - ط 3, بيروت - 1403 هـ - 1983م.

[356] السير للذهبي ج5 ص300،الصفا ـ القاهرة ، ط الأولى 1424هـ ـ 2003م.



ثالثا: القوافل الدعوية التي تصل إلى المناطق النائية وتبلغ الدعوة بأحسن الطرق الناجحة.

رابعا: الكتابة والتأليف في المجلاّت أو الكتب النافعة...

خامسا: المحاضرات والندوات التي توصل الدعوة إلى الحاضرين والغائبين بالأشرطة ونحوها.

سادسا: وسائل الاتصالات المعاصرة مثل الإذاعة و التلفزة والإنترنت وما يتصل بهما .[357]

كلّ هذه وغيرها ينبغي الاهتمام بهما، وعدم إهمال جانب واحد منها - بقدر الإمكان - وإلا لا نفسح المجال لأصحاب النفوس الخبيثة، ولحلّت التربية الغربية المنحرفة محلّ التربية الإيمانية المصلحة.

---

[357] الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية / د. صالح الراقب. مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر, الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين 17 / 04/ 2005. http://ktaby.com/vb/t36678



الخاتمة

وبعد هذا الجهد المبذول فقد توصلت إلى نتائج جمة تستوقفني في نهاية هذا البحث لأسجل مضامنها على ما يأتي :

1 - أن المجتمعات البشرية التي سبقت دين الإسلام - من الهنود والصينيين والفارسيين والرمان والعرب وغيرهم – كانت فاقدة الاعتدال هاوية في الضلال.

2 -إن مسيرة حياة أي أمة من الأمم إنما تناط بمستواها الفكري ومستقاها الإعتقادي ومصدرها التربوي .. وإن للأمة الإسلامية قصب السبق في ذلك كله.

3 - إن التربية الإسلامية بما فيها من أسس متينة، وأهداف نبيلة، ومصادر صافية – هي الكفيلة على إعطاء الفرد السعادة الكاملة المعينة بناء الحضارة للشعوب والجماعات! إذا علمنا أن السعادة هي طهارة النفس وصفاء القلب، وإذا علمنا أن الحضارة هي ترقية روح الإنسان قبل ترقية العمران.

4 -إن تعليم الأمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتزكيتها بذلك، وحملها على العمل بهما، هي التي تحقق السعادة للفرد والأسرة والمجتمع معا، بدون طغيان بعضها على بعض، كل يأخذ حقه، ويؤدي واجبه، بدون صراع ولا نزاع ولا تطاحن، بل برضا واطمئنان، فلا يفرض أمن فرد ولا أسرة ولا مجتمع بقوة السلطة فحسب، لأن الفرد والأسرة والمجتمع يؤمنون بالواجبات والحقوق، وبالتعاون على البر والتقوى، فلا



طغيان لأحد على سواه، وإذا أراد أحد الاعتداء على غيره، وجد ما يردعه من أحكام الشرع التي كلف الله الأمة تطبيقها على القوي والضعيف.[358]

5 -مهما اختلفت آراء العلماء وتشابكت مذا بهم حول مسائل الإيمان ... فإن المنهج الوسط والمذهب الحق لا يختفي في ثنايا ولا يضيع في أوحال الشبهات. فمذهب أهل السنة والجماعة : أن الأيمان اعتقاد بالجنان، وقول باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، وأنهم لا يكفرون مرتكب الكبيرة ولا يسلبونه مسمى الإيمان كليا، بل يقولون : مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته ...

6 -على المؤمن أن يجعل أكبر همه وأقصى جهده الثبات على إيمانه الذي إنما اهتدى إليه بفضل من الله ورحمة ...وأن يدوم على المنافسة إليه، ويقوم على المحافظة عليه، ليصل إلى أعلى مراتبه التي إمتاز بها الأبرار وفاز بها الصالحون . هذا الإيمان ليس مجرد معلومات تحصل، ولا مجموعة اكتشافات تعرف، ولا نوع شهادات تنال، إنه سر كامن بين العبد وربه قبل كونه انتسابا طائفيا أو مظهرا تعبديا. فبقدر ما يعتني به المرء يكون له فيه الحظ والنصيب.

7 -أن الإنسان الذي لم يخالط الإيمان بشاشة قلبه، ولم يصل إلى أغوار نفسه، إنسان حائر لئيم، لأنه معترض لبارئه معاكس لفطرته

8 -إن على أساس هذا الإيمان ينبغي أن يكون المعيار العام الذي يميز به بين الإنسان الصالح والإنسان الكالح، وبين الشيء النافع والشيء الضار، ...وأما أن يكون المعيار هو المال أو الحسب والجاه أو الشكل والمظهر، أو الجنس والعرق ... فذلك قلب للموازين واعتداء على الحقيقة وظلم للبلاد والعباد ونشر للفساد والرذيلة.

9 - « أن من كرمت عليه نفسه وكبرت عنده صانها وحماها، وزكاها وعلاها، ووضعها في أعلى المحال، وزاحم بها أهل العزائم والكمالات. ومن هانت عليه نفسه وصغرت عنده ألقاها في الرذائل.. وأطلق شناقها، وحلّ زمامها وأرخاه. ودساها ولم يصنها عن قبيح. فأقل ما في تجنب القبائح : صون النفس »[359]

10 - وقد تبين من خلال البحث أن هناك فارقا كبيرا بين واقع العلاقات الإجتماعية التي تسود الأسرة اليوم وبين واقع الأسرة في المنظور الإسلامي كذلك الشأن مع ذوي الأرحام والجواز وبقية أفراد المجتمع، كما أن المعاييرالأخلاقية أصابها انحراف بسبب بعد الناس عن دين الله.

---

[358] أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي, د عبدالله قادري الأهدل, ج1 ص10, المكتبة الشاملة.

[359] مدارج السالكين لابن القيم ج 1 ص448.



11 - إن السبب الأساس الذي أدى إلى هذا الوهن الذي تعيشه الأمة الإسلامية حتى طمع فيها أعداؤها، وتفرق أفرادها، وتضاعفت أمراضها، وغفلت عن غيها، إنما هو البعد عن التربية الإيمانية وفساد العقيدة وخلطهما بالبدع والشبهات.

12 - ضخامة المسؤولية المتعلقة على عاتق المسلم أمام هذا العالم التائه، لما يملكه من العقيدة الصحيحة التي بها ينبغي أن ينقذ الإنسانية المعذبة في ظلمات الكفر والضلال، ودركات الجهل والعصيان إلى نور الشريعة والإيمان، ودرجات العلم والإحسان.

ولست أنسى وقد وصلت إلى هذا المنتهى أن أرفع طلبي إلى إخواني ليشيروا إلي أي نقص لاحظوه فيه ولينبهوا على أي خطإ وقفوا عليه فإن المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه.





الفهارس العامة:

1) فهرس الآيات.
2) فهرس الأحاديث.
3) فهرس المراجع.
4) فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة	إياك نعبد	6	65
سورة البقرة	وما كان الله ليضيع إيمانكم	143	33
	الله ولي الذين آمنوا	257	39
	وإذ قال ربك للملائكة	30	45
	وإذا سألك عبادي عني	186	66
	كذلك يحي الله	78	72
	يا أيها الذين آمنوا كلوا	172	77
	ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة	190	77
	آمن الرسول	285	85
	وإذ قلنا للملائكة	34	105
	ومن الناس من يتخذ	165	106
	ولكن الشياطين كفروا	102	109
	فإن آمنوا بمثل	137	126



سورة آل عمران	الذين قال لهم الناس	173	40
	إن في خلق السماوات	190	59
	واعتصموا بحبل الله	103	81
	وإن تصبروا وتتقوا	120	122
سورة النساء	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله	59	125
	إن الله لا يغفر	116	106
	ألم تر إلى الذين يزعمون	60	107
	وإذا قيل لهم تعالوا	61	108
سورة المائدة	اليوم أكملت لكم	3	124 - 45 -43
	قد جاءكم من الله نور	15	51
	حرّمت عليكم الميتة	30	78
	وعلى الله فتوكلوا	23	110
	يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين	8	75
سورة الأنعام	وكيف أخاف ما أشركتم	81	40
	ما فرطنا في الكتاب	38	29
	الذين آمنوا ولم يلبسوا	82	69
	قل إن صلاتي	162	109
سورة الأعراف	الحمد لله الذي هدانا لهذا	43	50
	يا بني آدم خذوا	31	78
	أبلغكم رسالات ربي	62	84
	ولقد مكناكم	10	102



سورة الأنفال	إنما المؤمنون الذين	2	41
سورة التوبة	وإذا ما أنزلت سورة	124	40
	والمؤمنون والمؤمنات	71	83
	اتخذو أحبارهم	31	106
	ولئن سألتهم ليقولن	67	107
سورة يونس	ألا إن أولياء الله	62	40
سورة هود	هو أنشأكم من الأرض	61	45
	ولئن أذقنا الإنسان	109	71
	من كان يريد الحياة الدنيا	19	106
سورة يوسف	ولقد همت به	24	40
	إنا أنزلناه قرآنا	2	72
سورة النحل	إنه ليس له سلطان	99	52
	ولا تحزن عليهم	127	70
	وهو الذي سخر البحر	14	88
	من عمل صالحا	97	39
سورة الإسراء	ولا تقف ما ليس لك	36	72
سورة الكهف	ودخل جنته	35	105
سورة مريم	إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل	96	39
سورة طه	ومن أعرض عن ذكري	124	125
سورة المؤمنون	ثم إنكم بعد ذلك	15	74
	أفحسبتم أنما خلقناكم	115	73

	يا أيها الرسل كلوا	51	77
سورة النور	إنما كان قول المؤمنين	51	74
سورة الفرقان	وهو الذي جعل لكم أرأيت من اتخذ	47 43	79 120
سورة الشعراء	تالله إن كنا	97	106
سورة النمل	أمن يبدأ الخلق	64	47
سورة العنكبوت	والذين جاهدوا فينا ومن أظلم ممن افترى فإذا ركبوا في الفلك ولا تجادلوا أهل الكتاب	69 67 65 46	64 105 106 85
سورة الروم	فطرة الله التي فطر فأقم وجهك للدين	3 30	25 54
سورة فاطر	إنما يخشي الله	28	27
سورة ياس	لا الشمس ينبغي لها أن تدرك	40	74
سورة الزمر	قل هل يستوي الذين يعلمون ضرب الله مثلا رجلا قل أفرأيتم ما تدعون	9 29 28	57 73 109
سورة الشورى	شرع لكم من الدين ما أصابكم من مصيبة	3 30	34 119
سورة الزخرف	وتلك الجنة التي أورثتموها	72	87
سورة الجاشية	ثم جعلناك على شريعة	18	45
سورة الأحقاف	والذين كفروا عما أنذروا	3	105

	ومن أضل ممن يدعو	5	109
سورة محمد	إن تنصروا الله ينصركم	7	121
سورة الفتح	هو الذي أنزل السكينة	4	69
سورة الحجرات	إنما المؤمنون إخوة يا أيها الذين آمنوا لا يسخر يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا يا أيها الناس إنا خلقناكم قالت الأعراب آمنا يمنون عليك أن أسلموا	10 11 12 13 14 17	81 76 76 85 48 - 38 49
سورة ق	ونحن أقرب إليه	16	74
سورة الذاريات	وما خلقت الجن والإنس وذكر فإن الذكرى	56 55	27 63
سورة النجم	وما ينطق عن الهوى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ	3	29 88
سورة الرحمن	كل من عليها فان	27	71
سورة المجادلة	كتب الله لأغلبن	21	121
سورة الحشر	ما أصاب من مصيبة يا أيها الذين اتقوا ألم تر إلى الذين نافقوا وما أتاكم الرسول	11 18 11 7	40 64 107 125
سورة الممتحنة	لقد كان لكم فيهم أسوة	6	60



فهرس الأحاديث





	عليكم بسنتي	61
حرف الفاء (ف)	فإن لجسمك فرّ من المجذوم فعليكم بسنتي	77 79 126
حرف القاف (ق)	القرآن شافع قم أو قعد القرآن حبل الله	60 79 81
حرف الكاف (ك)	كلكم راع كان رجل ممن كان كَسْبُ الرَّجُلِ	91 103 89
حرف اللام (ل)	لا تدخلوا الجنة حتى لا تزول قدما لا يؤمن أحدكم لا يعدل بالرعة لأن يحتطب أحدكم لا عدوى و لا طيرة	75 77 82 88 89 109
حرف ميم (م)	من رأى منكم ما من مولود من يرد الله به مثل الجليس ما من مصيبة	41 55 57 62 71 75 79



	من كان يؤمن بالله	81
	ما أنزل الله داء	26
	المؤمن للمؤمن	80
	المسلم أخو المسلم	81
	مثل القائم	108
	من علق تميمة	110
	من كان حالفا	111
	من أتى عرافا	111
	من حلف بغير الله	
حرف الواو (و)	وما تقرب	58
	والذي نفسي بيده لتأمرنّ	63
	وَالذي نَفْسِى بِيَدِهِ لأَنْ يَأْخُذَ	89
	وقد تركت فيكم	125
حرف الياء (ي)	يدخل أهل الجنة	41



فهرس المصادر و المراجع

أولا: الكتب:

1) الإتجاهات المعاصرة في التربية المقارنة. للدكتور/ محمد منير مرسي, عالم الكتب , القاهرة لا ط.

2) إحياء علوم الدين. للإمام أبي حامد بن محمد الغزاليّ - دار الآفاق العربية القاهرة- (ط 1) 2004م.

3) أخبار القضاة, لوكيع محمد بن خلف بن حبان. عالم الكتب - بيروت-

(ط 1) 1422هـ - 2001م.

4) أخطاؤنا في العبادات والمعاملات. للدكتور/ مصطفي مراد - دار الفجر للتراث – القاهرة, ط 1426هـ - 2005م.

5) أدب الدين والدنيا. لعلي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الإيمان- المنصورة.



6) الأدب المفرد. للإمام لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري- دار الغد الجديد - القاهرة, (ط 1) 1428هـ 2007م.

7) الأذكار المتخب من كلام سيد الأبرار. للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي – مكتبة الصفا – القاهرة, (ط 1) 1422هـ - 2001م.

8) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل, لمحمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي – بيروت , (ط 1) 1399هـ - 1979م.

9) استمتع بحياتك. للدكتور/ محمد بن عبد الرحمن العاريفي - مكتبة الصفا – القاهرة, (ط 1) 1429هـ - 2008م.

10) أساسيات في التربية. لخليفة يوسف الطراونة- دار الشروق- 2004م.

11) أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة. للدكتور/ حمد بن ناصر العمار- مركز الدراسات والإعلام – الرياض, (ط 1) 1416هـ - 1996م.

12) الإسلام في حياة المسلم. للدكتور/ محمد البقي - مكتبة وهبة -القاهرة,(ط 3) 1393هـ - 1973م.

13) أصول التربية الإسلامية, للدكتور/ خالد بن حامد الحازمي - مكتبة دار الزمان - المدينة المنورة - (ط 2) 1426هـ - 2005م.

14) أصول التربية الإسلامية - الثقافية والفلسفية- للدكتور/ محمد منير مرسي, عالم الكتب - القاهرة - لا ط, 1977م.

15) أصول الإسلام في مواجهة التحدي الفكري. لمحمد بن مهنأ آل علي دار المؤيد - الرياض - (ط 1) 1418هـ - 1998م.

16) أصول التربية الإسلامية وأساليبها. لعبد الرحمن النحلاوي- دار الفكر - دمشق (ط 1)1399هـ - 1979م.

17) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.لمحمد الأمين بن محمد المختارالشنقيطي - دا الكتب العلمية- بيروت 417هـ - 1996م.

18) الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي- رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض , (ط 2)1424هـ - 2003م.



19) الأعلام. لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي,ت 1396هـ- دار العلم للملايين- , (ط 15) , 2002 م.

20) أهداف التربية الإسلامية. للدكتور/ ماجد عرسان الكيلاني - مكتبة دار التراث- المدينة المنورة, (ط 2), 1408ه - 1988م.

21) أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع. لمحمد رفعت أحمد زنجبير - دار الثقة - مكة المكرمة,(لا ط) 1409ه .

22) الإيمان. لشيخ الإسلام إبن تيمية - دار الكتاب العربي – بيروت, (ط 1), 1414ه - 1993م.

23) الإيمان أركانه حقيقته نواقضه. للدكتور/ لمحمد نعيم ياسين, (ط 4)لا سنة.

24) الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع. للدكتور/ محمد عبدالله الشرقاوي - دار الجيل – بيروت, (ط 2),1410ه - 1990م.

25) الإيمان والحياة للدكتور/ يوسف القرضاوي - مكتبة وهبة- القاهرة, (ط 16), 1428ه - 2007م.

26) البداية والنهاية. لأبي الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير- دار الفكر - بيروت (ط 2), 1418ه - 1997م.

27) بلوغ المرام من أدلة الأحكام. للحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني - مكتبة الصفا- القاهرة, (ط 1), 1425ه - 2004م.

28) بناء المجتمع الإسلامي. للدكتور/ عبد الرحمن بن مبارك الفرح - دار الفرقان - الرياض , (ط 1) , 1418ه - 1997م.

29) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للحافظ محمد بن أحمد الذهبي - دار الكتاب العربي – بيروت, لا ط, 1423ه - 2003م.

30) تاريخ الأمم والرسل والملوك. لمحمد بن جرير الطبري, أبو جعفر- دار الكتب العلمية – بيروت, (ط 1)، 1407 هـ.

31) تاريخ بغداد. لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي -دار الكتب العلمية – بيروت, (ط 1), 1417ه - 1997م.



32) تاريخ التربية في الشرق والغرب. لمحمد منير مرسي - عالم الكتب- القاهرة, 1977م.

33) تاريخ مدينة دمشق. لأبي القاسم علي بن الحسين الشافعي بن عساكر- دار الفكر – بيروت, (ط 1), 1419هـ - 1998م.

34) تحذير الساجد من أخطاء العبادات والعقائد. لمحمود المصري أبي عمار- مكتبة الصفا- القاهرة, (ط 1), 1427هـ - 2006م.

35) تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام. لمحمد ناصر الدين الألباني, - المكتب الإسلامي - بيروت, (ط 1) , 1405هـ - 1984 م.

36) التراتيب الإدراية. لعبد الحي الكتاني- دار الكتاب العرب- بيروت.

37) التربية الإسلامية أصولها وتصورها في البلاد العربية. للدكتور/ لمحمد منير مرسي, - عالم الكتب - القاهرة , لا ط.

38) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة. لعبد الرحمن النحلاوي- المكتب الإسلامي - بيروت , (ط 2), 1405هـ - 1985م.

39) تربية الأولاد في الإسلام, لعبد الله ناصح علوان - دار الإسلام – القاهرة, (ط 8) ,1405هـ - 1985م.

40) التربية عبر التاريخ. لعبد الله الدئم- دار القلم للملايين- بيروت, (ط 4) ,1981م.

41) التربية في الإسلام. لأحمد فؤاد الأهواني - دار المعارف- القاهرة, لا ط 1980م.

42) التربية قديمها وحديثها. لفاخر عاقل- دار القلم للملايين- بيروت, (ط 3), 1981م.

43) التربية وثقافة المجتمع. لإبراهيم ناصر- مؤسسة الرسالة- بيروت, (ط1), 1404 هـ - 1983م.

44) التعريفات. للجرجاني, تحقيق إبراهيم الأبياري. - دار الكتاب العربي- بيروت, (ط 1)، 1405هـ.

45) تفسير التحرير والتنوير. للشيخ محمد الطاهر بن عاشور- مكتبة ابن تيمية- تونس, 1984م.



46) تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار, للإمام محمد رشيد رضى - دار الفكر – (ط 2).

47) تفسير القرآن العظيم. للحافظ إسماعيل بن عمر كثير الدمشقي- جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت , (ط 5), 1429هـ - 2008م.

48) التفسير المنير في العقيدة والشرعية والمنهج . للدكتور/ وهبة الزحيلي- دار الفكر - بيروت , (ط 1), 1411هـ - 1991م.

49) تقريب التهذيب. لأحمد بن حجر العسقلاني, تحقيق محمد عوَّامة - دار الرشيد – حلب, (ط 1) ,1406هـ.

50) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد. للحافظ يوسف بن عبد الله بن عبد البر- دار الكتب العلمية - بيروت , (ط 1), 1419هـ - 1999م.

51) تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري- دار إحياء التراث العربي- بيروت ,2001م.

52) تهذيب التهذيب. لابن حجر العسقلاني - مطبعة دائرة المعارف النظامية- الهند, (ط 1)، 1326هـ.

53) التوحيد وواقعنا المعاصر. للدكتور/ عدنان علي رضا النحوي- دار النحوي – الرياض, (ط 2), 1413هـ - 1993م.

54) جامع البيان في تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري- دار الكتب العلمية - بيروت (ط 2),1420هـ - 1999م.

55) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم. للإمام زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي - دار الفكر - بيروت , (ط 1), 1424هـ - 2003م.

56) جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام. لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية- دار ابن كثير- (ط 1), 1408هـ - 1988م.

57) جولة في ربوع التربية والتعليم. لعمر رضا كحالة- مؤسسة الرسالة- بيروت, (ط 1),1400هـ - 1980م.

58) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني - دار الكتب العلمية - بيروت, لا ط.

59) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته. لسيد قطب -الإتحاد الإسلامي العالمي للفظات الطلابية- لا ط , 1398هـ - 1978م.

60) الخلاصة في أصول التربية الإسلامية. لعلي نايف الشحوذ- دار المعمورة- ماليزيا, بهانج , (ط 1), 1430 هـ - 2009م.

61) الخلاصة في خصائص العقيدة الإسلامية. لعلي نايف الشحود - دار المعمورة- ماليزيا, بهانج, (ط 1), 1430هـ - 2009م.

62) دراسات في تاريخ الفكر التربوي. سيد إبراهيم الجبار - وكالة المطبوعات- (ط 1), 1394هـ- 1974م.

63) دراسات في الفكر التربوي الإسلامي. لعبد الرحمن صالح عبد الله - مؤسسة الرسالة - بيروت , (ط 1), 1417هـ - 1996م.

64) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية. لمحمد الراوي- مكتبة الرشد- (ط 3), 1411هـ - 1991م.

65) الدعوة إلى الله. للدكتور/ لتوفيق الواعي - دار اليقين- المنصورة, (ط 2),1416هـ - 1995م.

66) زاد المعاد في هدي خير العباد. لأبي عبد الله محمد أبي بكر بابن قيم الجوزية- شركة القدس للتجارة – القاهرة, (ط 1), 1429هـ - 2008م.

67) الزواجر عن اقتراف الكبائر. لابن حجر الهيثمي, تحقيق مركزالدراسات والبحوث- مكتبة نزار مصطفى الباز- المكتبة العصرية,1420هـ - 1999م.

68) سلسلة الآحاديث الصحيحة. لمحمد ناصر الدين الألباني - الدار السلفية – الصفا, الكويت – (ط 3), 1404هـ.

69) سلسلة الآحاديث الضعيفة والموضوعة. لمحمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف- الرياض, (ط 1), 1408هـ - 1987م.

70) سلسلة أعمال القلوب. للشيخ محمد صالح المنجد, - دار الفجر- القاهرة,(ط 1), 1426هـ - 2005م.

71) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. لمصطفى السماعي- دار السلام- القاهرة , (ط 3), 1427 هـ - 2006م.

72) سنن ابن ماجه. للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني, تحقيق صدقي جميل العطار- دار الفكر- بيروت, لا ط ,1415هـ - 1995م.

73) سنن أبي داود. للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني- دار الحديث- حمص, (ط 1) ,1394هـ - 1974م.

74) سنن الترمذي. لأبي حسين محمد بن عين الترمذي - المكتبة الإسلامية- إستانبول, لا ط.

75) سنن الدارقطني. لعلي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي, تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني - دار المعرفة - بيروت ، 1386هـ – 1966م.

76) سنن الدارمي. للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي - دار الكتب العلمية - بيروت , (ط 1) ,1417هـ - 1996م.

77) السنن الكبرى. للإمام أحمد بن الحسين البيهقي- دار الكتب العلمية- بيروت, لا ط 1420هـ - 1999م.

78) سنن النسائي. للإمام أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - مكتبة المطبوعات الإسلامية- بحلب , (ط 1), 1347هـ - 1430هـ.

79) السيرة النبوية. لأبي محمد عبد الملك بن هشام- دار الكتاب العربي- بيروت , (ط7), 1420هـ - 1999م.

80) سير أعلام النبلاء. للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - مؤسسة الرسالة – بيروت, (ط 11), 1419هـ - 19998م.

81) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. لعبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي, ت 1089, دار الكتب العلمية.

82) شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين. للشيخ محمد بن عثيمين - مكتبة الصفا- القاهرة, (ط 1), 1423هـ - 2006م.

83) شرح صحيح مسلم. للإمام أبي زكريا يحي بن شرف النووي- دار إحياء التراث العربي – بيروت, (ط 2).



84) شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز الحنفي علي بن محمد- المكتبة التوقيفية- القاهرة, لا ط.

85) شرح العقيدة الواسطية. للشيخ محمد بن صالح العثيمين- دار ابن الجوزي- القاهرة, ط 1425- 2005م.

86) شعب الإيمان. للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي- دار العلمية - بيروت , (ط 8), 1421هـ - 2000م.

87) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- مكتبة الصفا – القاهرة, (ط 1), 1429هـ - 2008م.

88) الصحاح. لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - دار الفكر- بيروت, (ط 1), 1418هـ - 1998م.

89) صحيح البخاري. للإمام أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري- بيت الأفكار الدولية - الرياض , لا ط, 1419هـ - 1998م.

90) صحيح الجامع الصغير وزياداته. لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت , (ط 1), 1408هـ - 1988م.

91) صحيح مسلم. للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج اليسابوري- بيت الأفكار الدولية - الرياض - لا ط, 1419هـ - 1998م.

92) صريح السنة. لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر, تحقيق: بدر يوسف المعتوق - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت, (ط1) ، 1405 هـ.

93) صفة الصفوة. لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي - دار الفجر للتراث-(ط 1), 1424هـ - 2003م.

94) صيد الخاصر له أيضا. الصفا – القاهرة- (ط 1) , 1424هـ - 2003م.

95) طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن عصير الشبكي- مطبعة عيسي الباني الحلبي وشركاه- (ط 1).

96) الطبقات الكبرى. لمحمد بن سعد بن منبع المشهي المصري- دار الكتب العلمية - بيروت, (ط 2) , 1418هـ - 1997م.



97) الطفل في الشريعة الإسلامية. لسهام مهدي جبّار- المكتبة العصرية- بيروت, (ط 1)1417هـ - 1997م.

98) ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم. لمحمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت. (ط 3) - 1413هـ -1993م.

99) العالم الإسلام والمكائد الدولية فتحي يكن – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط الثالثة 1403هـ 1983م.

100) العبودية. لشيخ الإسلام ابن تيمية - المكتب الإسلامي - بيروت ط (5) 1399هـ .

101) العقائد الإسلامية. للسيد سابق - دار الفكر- بيروت, (ط 3), 1403هـ - 1983م.

102) العقيدة الإسلامية وأسسها. لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم – دمشق, (ط 5), 1408هـ1988م.

103) عقيدة أهل السنة والجماعة مفهومها خصائصها خصائص أهلها. لمحمد بن إبراهيم الحمد - دار إبن خزيمة - الرياض , (ط 2), 1419هـ - 1998م.

104) عقيدة المؤمن. لأبي بكر جابر الجزائري - الصفا – القاهرة, (ط 1), 1423هـ - 2002م.

105) الغفلة أسبابها مظاهرها آثارها علاجها. للشيخ عبد الرحمن عبد القادر العلمي- دار الإيمان – الإسكندرية, (ط 1), 2009م.

106) فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-

107) فتح القدير الجامع بين فني الرواية من علم التفسير. لمحمد بن علي ين جحمد الشوكاني- دار الوفاء المنصورة , (ط 7), 1429هـ - 2008م.

108) الفساد الخلقي في المجتمع أسبابه، آثاره، علاجه في ضوء الإسلام. للدكتور محمد ناصر الدين عبد الله التركي - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- (ط 1) , 1423هـ.

109) فقه الأدعية والأذكار – عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر دار بن القيم – الدمام – دار بن عفان – القاهرة – ط الأولى 1422هـ - 2001م.



110) فقه الدعوة إلى الله – د/ علي عبد الحليم محمود. دار الوفاء – المصورة – ط الرابعة 1412هـ - 1991م.

111) فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم . علي خليل أبو العثيمين دار الفكر العربي ط الأولى 1980م.

112) الفوائد – لابن قيم الجوزية – الصفا – القاهرة – ط الأولى 1423هـ - 2002م.

113) في ظلال الإيمان. د صلاح عبد الفتاح الخالدي – دار القلم – دمشق – ط (3) 1415هـ - 1994م.

114) في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق. ط العاشرة 1402هـ - 1982م.

115) القاموس المحيط – لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مكتبة الإيمان – المنصورة – ط الأولى 1430هـ - 2009م.

116) القول المفيد علي كتاب التوحيد – للشيخ محمد بن صالح العثيمين دار الإتفاق – الإسكندرية – لا ط.

117) الكبائر, لمحمد بن عثمان الذهبي, دار الندوة الجديدة , بيروت.

118) كتاب التوحيد – عبد المجيد الزنداني – المكتبة العصرية – بيروت – لا ط 1422هـ - 2002م.

119) كتاب الشريعة, الإمام الآجري: 2,611. دار الوطن .

120) مسند الإمام أحمد بن حنبل, لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني, ت241هـ, تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد ، وآخرون, مؤسسة الرسالة,ط 1، 1421 هـ - 2001 م.

121) المعجم الكبير, لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني, مكتبة العلوم والحكم – الموصل,ط 3 ، 1404 هـ – 1983م, تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

122) موسوعة الحقوق الإسلامية. لمحمود المصري – مكتبة الصفا – القاهرة, (ط1), 1429هـ - 2008م.

123) موفق أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع, للدكتور/ إبراهيم بن عامر الرحيلي, مكتبة العلم والحكم,المدينة المنورة, ط 1, 1423هـ.

124) النهاية في غريب الحديث والأثر. لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري, تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي- المكتبة العلمية- بيروت ، 1399هـ , 1979م.

125) الوابل الصيب من الكلم الطيب, لمحمد بن أبي بكر أيوب أبو عبد الله ابن القيم, دار الكتاب العربي – بيروت. ط 1 ، 1405 – 1985م, ت: محمد عبد الرحمن عوض.

126) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان, تحقيق : إحسان عباس - دار صادر - بيروت,1900م.

ثانيا: أهم المراجع الإلكترونية:

1) المكتبة الشاملة, الإصدار الثالث. **http://shamela.ws**

2) موقع صيد الفوائد. **http://saaid.net**

3) موقع المشكاة.http://www.almeshkat.net

4) المكتبة الوقفية.http://www.waqfeya.com

5) http://www.4shared.com.

6) **http//forum.hawahom.com**

7) http://www.kuwaitculture.org

8) http://www.mawsoah.net

فهرس الموضوعات:











